

مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ

فِي

التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ

تَأْلِيفُ

مُحَمَّدِ عَزْتِ إِسْمَاعِيلِ الطَّرِطَارِيِّ



محمد بنى الإسلام

في

التوراة والإنجيل والقرآن

تأليف

محمد عزت إسماعيل الطرطاري

حقوق الطبع محفوظة للتأليف

مطبعة التقدم

11 شارع الوادي الجديدة ت ٨٤٤٤٤٤

XB
7
10000

أودع بدار الكتب تحت رقم ٢٤٢٠ لسنة ٧٢

تقديم

شريعة الله إلى الناس واحدة ، ورسالاته إلى الأنبياء خالدة ، تمتد جذورها إلى الإنسان الأول وهو آدم أبو البشر ، وتنتهى فروعها بانتهاء هذا الجنس البشرى وقيام الناس لرب العالمين . . ، وإذا كان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل والأنبياء فإن رسالته لاتزال متصلة إلى يوم الناس هذا ، وسوف تظل متصلة إلى يوم القيامة يحملها خلفاؤه والعلماء من أمته على توالى الأجيال والقرون ..

ولقد شرع الله للإنسانية ديناً واحداً في جوهره وأصوله لم يتغير بتغير الأنبياء ، ولم يتبدل باختلاف الأزمنة والعصور بل كان أساسه توحيد الله والإخلاص في عبادته ، وكانت دعائه توزيع العدالة بين الناس ، وتنظيم العلاقة بين الفرد والجماعة ، وتربية الضمير الدينى ليكون بين يدى الناس ومن ورأيهم قانوناً يحكم ويلزم ويراقب ويحاسب ، . وهكذا كان الأنبياء جميعاً منذ أبيهم آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هم الظل الظليل الذى هياه الله ليفيء الناس إليه . وينعموا به جيلاً بعد جيل . . بل هم المنارات الساطقة التى تظهر معالم الحق وتكشف المكنون من الأسرار ، وتضع أبصار الناس وبصائرهم على طريق الهدى والنور . .

وإلى هذا المعنى الذى تحدثنا عنه وهو اتحاد الديانات السماوية جميعاً فى

جوهرها وأصولها يشير القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى فى سورة الشورى :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ۗ كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يحبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينىب » ، وفى مثل قوله فى سورة النساء :

(ح)

«إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً . ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكماً . . . »

ويسوغ لنا على هذا الأساس أن نعتبر الكتب السماوية جميعاً من حيث ما تتضمنه من المبادئ الدينية الأساسية والمثل الأخلاقية كتاباً واحداً متعدد أبوابه ولكن تتوحد أهدافه ومراميه ، وتختلف الأساليب في فصوله ولكن تتفق دلالاته ومعانيه . ولعل هذا هو ما يفهم من القرآن الكريم حينما يتحدث عن الدين بوجه عام فيقول : «إن الدين عند الله الإسلام» ويقول : «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» ، ويذكر وصية إبراهيم لابنيه حينما قال لهم : «يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون» . فالإسلام هو الدين الخالص الذي يدعو إلى عبادة الله والالتقاد لأمره وطاعته وتقواه مهما تعدد الأنبياء وكثرت الدعوة . .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن بعض الأنبياء السابقين ، ونبأنا عن الأسس التي أقاموا عليها دعواتهم . وذكر لنا أخباراً عن الكتب التي أنزلها عليهم وأهمها التوراة والإنجيل اللذان نزلا على موسى وعيسى عليهما السلام . ذلك بأن اليهودية والنصرانية هما الديانتان السماويتان السابقتان على الإسلام ، ولولا ما نشب بينهما من صراع ، وما شابهها من فساد واضطراب ، وما وقع فيهما من تحريف وتزييف طغى على الجوهر الأصيل ومسخ الحقيقة فصير للإله ولداً ، وجعل النبي إلهاً والإله الواحد ثلاثة ، لولا ذلك كله لا تحدثت الديانتان في دين واحد لتلتقيا بعد ذلك بالإسلام الخفيف وتنضويًا تحت لوائه — ولا يبقى سوى دين واحد هو الإسلام ،

الذى هو دين الله الخالص الذى شرعه لخدمة الإنسانية وإيقاد العالم مما يحيط به من
ويلات وأخطار . . . »

* * *

ولأن مشيئة الله سبحانه قد سبقت بأن يجعل دين محمد دين العالمين فقد أخذ الله
العهد والميثاق عليهم بأن يؤمنوا بمحمد إن جاءهم مصداقاً لما أنزل عليهم ، وكان
معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التى ستدرك زمن محمد إلى الإيمان به والتصديق
بدعوته لأنها دعوة الحق الذى لا يأتيه الباطل ، ولأنها الدعوة العالمية التى كتب
الله لها الخلود إلى أن تنفطر السماء وتنكدر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض
والسموات .

وفى ذلك يقول الله عز وجل : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقرنا قال فاشهدوا وأنا معكم من
الشاهدين » - كما أخبر الله الأنبياء . فيما أنزل عليهم من كتب - بكرامة هذا
النبي العظيم وذكر لهم من أوصافه وعلاماته ما يجلو غواشى الشك ويضئ طريق
الحق . وفى ذلك يقول سبحانه « الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدونه
مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم
فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم
المفلحون » ، ويقول : « وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إني رسول الله
إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » .

(ه)

وجاء في التوراة والإنجيل أخبار عن النبي محمد وأوصاف تؤيد صدقه في نبوته وهي دلائل قوية كانت كافية لإقامتهم على الحججة الواضحة لولا ماران على قلوبهم من أكدار الحقد والحسد، وحسبنا أن نذكر في ذلك ماروى عن ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود حينما سأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال : أخبرني بصفات النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة . فقال : إن صفته في توراة بنى هارون التي لم تغير ولم تبدل هي « أحمد من ولد إسماعيل بن ابراهيم وهو آخر الأنبياء ، وهو النبي العربي الذى يأتى بدين ابراهيم الحنيف معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة ، يولد بمكة ، وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب ، وهو الحماد يحمد الله فى الشدة والرخاء . صاحبه من الملائكة جبريل ، يلقي من قومه أذى شديداً ، ثم يدال عليهم (أى تكون له الدولة) فيحصدهم حصيداً ، تكون الوقعات، ييثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقية . معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم ، وقرباتهم دماؤهم « ليوث النهار ، رهبان الليل . يرعب العدو مسيرة شهر ، يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم لا حرس ولا حجاب معه . . الله يحرسه . . »

وكذلك جاء فى إنجيل متى بالاصحاح الحادى عشر عدد ١٤ ما نصه : « إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتى » ومعناه إن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا إيلياء . وكلمة إيلياء توافق فى مجموع حروفها على حساب قاعدة أبجد كلمة أحمد ، فكان فى ذلك إشارة واضحة إلى الأمر باتباع نبي سيأتى اسمه أحمد .

وجاء فى إنجيل برنابا فى الفصل التاسع والثلاثين أن آدم لما انتصب على قدميه رأى فى الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » فسأل الله عن معنى « محمد رسول الله » فقال له الله : إنه ابنك الذى سيأتى للعالم

بعد آلاف السنين والذي متى جاء سيعطى للعالم المهدي والنور» ذلكم غيض من فيض وقليل من كثير مما حفلت به التوراة واشتملت عليه الأنجيل المختلفة، وصدق الله أذ يقول في تلك الأوصاف والشارات «يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والأنجيل» وهي في معظمها - إذا استثنينا ما جاء في إنجيل برنابا - رموز وإشارات خفيت على أذهانهم الكليية، وعشيت عنها بصرهم العلية، ولولا ذلك ما سمحوا ببقائها في كتبهم وهم الأعداء الألداء للإسلام ونبى الاسلام . . .»

كل هذه الخواطر قد استقرت في نفسى وأنا أقرأ هذا الكتاب القيم الذى كتبه العالم الباحث الأستاذ محمد عزت اسماعيل الطهطاوى رئيس النيابة الإدارية تحت عنوان «محمد نبى الاسلام فى التوراة والانجيل والقرآن» وأشهد أننى حينما اعننت فى بحث هذا الكتاب، أ كبرت الكاتب وكتابه معا . . . أما الكاتب فلأنه قد اقتحم بشجاعة فائقة مجالاً محفوفاً بالمخاطر، مملوءاً بالمتاعب والمصاعب، جاء فيه بتحقيقات دقيقة لما جاء فى الكتب المقدسه من البشائر بمحمد صلى الله عليه وسلم، وزاد فى تقديرى للكاتب أنه لم يتخرج فى الأزهر ولا درس فى معاهده وإنما تخرج فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ومعنى ذلك أنه قد ألزم نفسه طريقاً يصعب على أمثاله . فعاش فترة طويلة بين الكتب الدينية المختلفة وتعمق فى دراستها، وحاول أن يسبح فى بحارها العميقة بين الأمواج المتضاربة والأعاصير الصاخبة والظلمات الرهيبة . . . واستطاع أن ينتزع نفسه من مشاغله الكثيرة ليبدو بنفسه إلى هذا المستوى العالى الرفيع . . .

وأما الكتاب فلأنه أول بحث من نوعه يخرج إلى قراء اللغة العربية :

وهو بحث عظيم الفائدة عميم العائدة، حاول الباحث فيه أن يستنتق كثيراً من

الرموز والإشارات الواردة في التوراة وفي الأنجيل المختلفة وأن يستخرج من هذه الرموز دلائل واضحة وآيات بينات ، ولقد اقتضاه ذلك سياحة طويلة في كتب العهد القديم والعهد الجديد . وخرج لنا بعد هذه السياحة بنتائج موقفة أفادت العلم فائدة محققة . وسدت نقصاً كبيراً في المكتبة الدينية بوجه عام والاسلامية بوجه خاص .

وقد قسم الباحث كتابه إلى خمسة أبواب فجعل الباب الأول عن البشارات بالنبي محمد في العهد القديم وهو التوراة وما ألحق بها من كتب الأنبياء . بين موسى وعيسى والباب الثاني عن البشارات في العهد الجديد وهو الأنجيل الأربعة إنجيل متى وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا . والباب الثالث عن البشارات بنبي الاسلام في إنجيل برنابا وهو الانجيل الذي يتفق في كثير من تعاليمه ومبادئه مع المبادئ الاسلامية الصحيحة حيث يقول عن المسيح إنه بَشْر ورسول وليس إلهاً ولا إبناً لله : وحيث يذكر النبي محمداً باسمه وصفته وبلده ، وحيث يقول عن النبي إنه لسماعيل لا إسحق ، ويقول عن المسيح إنه لم يصلب ولم يقتل أو يعذب بيد اليهود وهو يخالف بهذه الآراء جميع الأنجيل المعتمدة لدى المسيحيين . . . ، والباب الرابع عن الكتب والأنجيل المعتمدة وغير المعتمدة لدى المسيحيين واليهود حالياً ، وعن فرقهم قديماً وحديثاً . وعن فكرة الألوهية والنبوة عندهم وعند المسلمين ، وعن القرآن والوحي . . . ، وأما الباب الخامس والأخير فهو مناقشة لبعض المفاهيم في الديانة اليهودية والمسيحية ، وقد أثار هذا الباب الأخير إعجاباً شديداً لما يتضمنه من بيان واضح يثبت التعارض والاضطراب في هذه الكتب والتناقض بين نصوصها المختلفة ، ولكني أخالف الباحث فيما ذكره عما تدل عليه كلمة ابن الله لدى اليهود والمسيحيين وأنها تدل على المؤمن الطائع أحياناً ، أخالف الباحث في ذلك لأن القرآن الكريم قد ذكر عن اليهود أنهم كفروا بقولهم عن

(ح)

العزير إنه ابن الله ، وأن النصارى كفروا بقواهم إن المسيح هو ابن الله وذلك حيث يقول . « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون »

وبعد فهذه فكرة سريعة وعرض موجز لما تضمنه هذا الكتاب الذى تقدمه للقراء ، ولا شك أن القارىء حينما يتجول فى نواحيه ، ويغدو ويروح بين أبوابه وفصوله المختلفة سوف يخرج بفكرة أوضح وأشمل وسوف يدرك حق الإدراك فضل الاسلام وقيمة محمد بن عبد الله نبي الاسلام ، ومدى النعمة التى منحها الله للمسلمين حيث جعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله .

أسأل الله أن ييسر سبيل هذا الكتاب إلى القلوب وأن يجزى صاحبه خير الجزاء بما بذل من جهد صادق فى خدمة العلم والدين .
هذا ... ومن الله العون وبه التوفيق

الدكتور محمد الطيب النجار
أستاذ التاريخ الإسلامى
بجامعة الأزهر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبشر به وبدينه في التوراة والإنجيل، وبعد، فهذا كتاب عن محمد نبي الاسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، وهو يتضمن البشارات التي وردت في هذه الكتب المقدسة عن النبي العربي صلوات الله وسلامه عليه، ولقد وردت هذه البشارات بالاشارة حيناً وبالتصريح باسمه حيناً آخر بنعته وصفته وأرضه وبلده وجميل سيرته وصلاح أمته وملته وأنه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام بعبارات عديدة وألفاظ مختلفة يفقهها كل من أنار اليه بصيرته وأزال عنها الغشاوة فرأت الحق حقاً ولم تترك طريق العناد لأن رسل الله جميعاً أرسلوا لعبادة الله وحده ودين واحد هو الاسلام وهو الانقياد لأحكام الله سبحانه وتعالى . قال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) وقال أيضاً (ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) وقال تعالى (ملة أبيك ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) ومما يؤيد أن دين الله منذ القدم ولا زال هو الاسلام وهو الدين الذي دعا اليه جميع الأنبياء والمرسلين ما جاء في سفر أيوب والذي كان قبل موسى عليهما السلام باعتراف علماء أهل الكتاب جميعهم ويتضح ذلك من حاشية الكاثوليك على سفر أيوب فانظر في هذا السفر اصحاح ٢٢ عدد ٢١ تجد هذا الخبر « تعرف به واسلم » وإذا رجعنا إلى الأصل العبراني لهذه الفقرة

(ك)

نجدها كآلآتى « تعرف به وشلام » أى كن مسلما وهو ترجمتها الحرفية الدقيقة كما يتضح من استقراء إنجيل مرقس الاصحاح الأول عدد ١٤ « وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل » فدين الاسلام هو دين الله الذى ارتضاه لنفسه ولأنبيائه ورسله وملائكته قدسه وإليه دعا الأنبياء والمرسلون (أغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون) فلا يقبل من أحد دينا سواه من الأولين والآخرين (ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وشهد بأنه دينه قبل شهادة الأنام وأشاد به ورفع ذكره وسمى به أهله قال تعالى « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الاسلام » وحكم سبحانه وتعالى بأن دين الاسلام هو أحسن الأديان ومن أصدق من الله حكما إذ يقول « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا » ولا عجب فى ذلك فأساس دين الاسلام عبادة الله جل شأنه والعمل بما يرضاه مع الاخلاص لذاته الكريمة سواء فى السر أو العلانية ومعاملة باقى خلق الله بما أمر من العدل والاحسان وايتار طاعة الله على ما سواه -- ويقول سبحانه جل شأنه فى القرآن الكريم فى سورة الاعراف حا كيا عن رسول الاسلام وصفته فى التوراة والانجيل (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » ولا يعنى ذكرنا للبشارات الداله على نبى الاسلام وأمته واستخراجنا لها من بطون الكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى أننا نقول بأن هذه الكتب هى عين الكتب التى أنزلت على النبى موسى والأنبياء من بعده وعلى المسيح عليهم السلام

(ل)

بل إننا نقول أنه رغم التغيير والتحريف والتبديل الذي طرأ على تلك الكتب في الأزمنة المختلفة فإنها لا تخلو مما يشير إلى نبي الاسلام وأمه كما سيأتي بيان ذلك تفصيلا . وإن كانوا قد أساءوا تأويله .

وإذا كنا قد تعرضنا للبشارات الداله على نبي الاسلام وأمه وملته في كتب اليهود والمسيحيين الحالية فمن الواجب أن يتعرض البحث إلى الأناجيل والكتب المعتمدة لديهم وفرقهم قديما وحديثا ، وفكرة الألوهية لديهم ولحمة سريرة عن القرآن وهو معجزة الاسلام الخالدة أبد الدهر والوحى وخاتم النبوة ، ثم نختتم الكتاب بالباب الأخير وهو مناقشة صريحة لبعض المفاهيم في الديانة المسيحية استكمالاً للفائدة المرجوة من البحث والله سبحانه هو المستعان وهو المولى نعم المولى ونعم النصير .

محمد عزت اسماعيل الطهطاوى

رئيس

النيابة الادارية

الباب الأول

البشارات في العهد القديم

وهي

التوراة وما ألحق بها من نبوات الأنبياء

الفصل الأول

البشارات

في

أسفار التكوين والتثنية والمزامير

نأولا : سفر التكوين .

١ - البشارة الأولى وردت في الإصحاح ١٧ عدد ٢٠ وهي :

« وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً،
اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة » .

والترجمة الحرفية لهذا النص عن اللغة العبرانية :

« وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره بماذماد » .

ومعناها الصريح باللفظ العبراني واكثره « بمحمد » .

وقد ورد في الإصحاح ٢٥ من سفر التكوين من عدد ١٢ إلى عدد ١٨ بيان

عن أولاد إسماعيل .

« وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مولدهم - نبايوت بكر إسماعيل

وقيدار وأدبئيل وميسام - ومشاع ودومه ومسا - وحادار - وتيا ويطور

ونافيش وقدمه - هؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماءهم بديارهم وحصونهم - اثنا عشر

رئيساً حسب قبائلهم - وهذه سنو حياة إسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة وأسلم

روحه ومات وانضم إلى قومه - وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر

حينما تجيء نحو أشور - أمام جميع اخوته نزل .

وقد صارت فعلاً أمة العرب التي هي من نسل إسماعيل بن إبراهيم وعلى رأسها قبيلة قريش التي من نسل قي دار أمة إسلامية كبيرة ، وكان منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ - وفي الإصحاح ٢١ عدد ١٢ وردت هذه البشارة وهي واضحة ووضوح الشمس بألفاظها ومعانيها . والبشارة نصها كالآتي :

« لأنه باسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك »
وصحة الترجمة « سأجعله أمة لأن نسلك هو » كما ورد في حاشية الكاثوليك .

٣ - وورد في سفر التكوين اصحاح ٢١ عدد ٢٠ :

« وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس » .
وفي التوازيح العربية أن إسماعيل عليه السلام كان مولعاً بالصيد والرمي في صغره . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان رامياً » .

٤ - وقد ورد في سفر التكوين أيضاً أن إسماعيل عليه السلام كان سكناه بلاد الحجاز وذلك في الإصحاح ٢٥ عدد ١٨ :

« وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر » لأن حويلة من أولاد يقطان وأولاد يقطان بجهة اليمن والحجاز بين اليمن وأشور التي أمام مصر .

ومما يدل على أن أولاد يقطان سكناهم باليمن ماورد عنهم في الإصحاح ١٠ عدد ٢٩ .

وفي كتاب (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) الذي ألفه الشيخ عبد الله الترجمان وكان مسيحياً ثم أسلم قديماً يقول فيه : إن جبال فاران هي مكة وأرض

الحجاز لأن فاران اسم رجل من ملوك العمالة الذي اقتسموا الأرض فكان الحجاز لفاران فسمى القطر باسمه .

وورد في تاريخ سوريا مجلد أول صحيفة ١٢٠ (وحويلة الثاني عشر من أبناء يقطان استوطنت ذريته في بلاد خولان في شمال اليمن على تخوم الحجاز حيث امتدت بعد ذلك ذرية إسماعيل كما جاء في التكوين فصل ٢٥ عدد ١٨ .
وحضر موت أيضاً من أولاد يقطان وما زالت موجودة حتى الآن بهذا الاسم .
٥ - وورد في سفر التكوين إصحاح ٤٩ عدد ١٠ :

« لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب .» والمعنى لا تزول السلطنة من بيت يهوذا والمشرع من بين رجليه أو من صلبه وهو المسيح لأنه من بيت يهوذا فيكون ما بينه في الأناجيل يبقى مستمراً حتى يأتى شيلون (أى من له الأمر) - فيكون الحكم والعمل على شريعته ، ولم يتحقق هذا إلا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - وفي نسخة لندن « حتى يحىء الذى له الكل وإياه تنتظر الأمم »

وفي زمن السلطان بايزيد العثماني سلطان تركيا اعتنق حبر من أحبار اليهود الدين الإسلامي وسمى نفسه عبد السلام ، وكان متضلعا في اللغة العبرانية مجيداً للدراسة التوراه خبيراً بتفسير آياتها وتوضيح ما خفى منها من كلام الأنبياء الذى كان أكثره رموزاً انطوت على مقاصد خفية لا يمكن إدراكها إلا عند حدوث ما تشير إليه ، ولذلك ألف كتاباً سماه بالرسالة الهادية يرد فيها على بنى قومه السابقين من اليهود ، وقد أورد في هذه الرسالة كلام جد بنى إسرائيل الذى سلفت الإشارة إليه ، وترجمها من اللغة العبرية في التوراة إلى اللغة العربية حسب الآتى :

« لا يزول الحكم من يهوذا - ولا راسم من بين رجليه حتى يحىء الذى لله وإليه تجتمع الشعوب »

وقال عنها أن المراد من الحاكم من يهوذا هو موسى عليه السلام لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلا موسى .

والمراد من الراسم هو عيسى عليه السلام لأنه بعد موسى ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى ، وبعدها ما جاء صاحب شريعة إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك كان هو المراد من كلام يعقوب في آخر الأيام لأنه ما جاء بعد الحاكم والراسم صاحب شريعة إلا هو ، ويدل عليه أيضا قوله : حتى يجيء الذى له - أى الذى له الحكم ، وأما قوله وإليه تجتمع الشعوب فهى دلالة واضحة وعلامة صريحة على النبي محمد ، لأن الشعوب ما اجتمعت إلا إليه وكان دينه عالميا إلى الناس والشعوب جميعا بوصفه رسولا بشيرا ونذيرا للعالم أجمع .

٦ - ورد في سفر التكوين إصحاح ٣١ عدد ١٤ أن إبراهيم أعطى السيدة هاجر خبزا وقربة ماء وتاهت في بركة بئر سبع - والترجمة الدقيقة بالعبرانى بركة بئر سبع أى عدد ٧ المراد على الخلف فيقال بئر سبع بئر حلف وزمزم كان يطلق عليها بئر حلف لأن جرهم أو قبيلة جرهم هم الذين سكنوا مع هاجر في مكة المكرمة وتحالفوا معها من أجل الماء الذى أمده الله لسيدنا إسماعيل وأمه عليهما السلام ، ومن ذلك يتبين أن المكان الذى سكنت فيه السيدة هاجر هو ما حول زمزم والتي سميت قديما بئر سبع أو بئر حلف .

٧ - وفي هذا الإصحاح من عدد ١٧ إلى عدد ١٩ :

« فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقل لها : مالك يا هاجر لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو - قومي اجملئ الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة ، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء

فذهبت ومألت القربة ماء وسقت الغلام وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية .

والمتبع للنص العبراني وهو :

« (يا هاجر قومي سي هاعر وهاجر يقي اث نادح يولى لفي دل أتمى مايو) »
وتفسيره قومي احملي هذا الطفل واحتفظي به فان منه محمدا وذريته كنجوم السماء .

٨ - وقد روى الواقدي عن ثعلبة بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا مالك ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود فقال أخبرني بصفات النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال إن صفته في توراة بنى هارون التي لم تغير ولم تبدل هي :

« أحمد من ولد اسماعيل بن ابراهيم وهو آخر الأنبياء - وهو النبي العربي الذى يأتى بدين إبراهيم الخنيف ، يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ، فى عينيه حمرة وبين كتفيه ختم النبوة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، يلبس الشملة ويجزىء بالبلغة ، ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق ، سيفه على عاتقه لا يبالى من لقي من الناس ، معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت فى عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة - يولد بمكة وهو أعمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب - وهو الحماد يحمد الله شدة ورخاء ، سلطانة بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل ، ياتى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم (بمعنى تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا . تكون الوقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة - معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم . ليوث النهار رهبان الليل يرعب عدوه مسيرة شهر يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم لا شرط معه ولا حرس - الله يحرسه » .

ثانياً : سفر التثنية .

١ — ورد في إصحاح ١٨ عدد ١٨ في هذا السفر :

« أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك. وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به . »

« ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه . »

وورد في سفر التثنية إصحاح ٣٤ فقرة ١٠ :

« ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه . »

وقوله من وسط إخوتهم مثلك كناية عن أن هذا النبي الموعود ليس من بني إسرائيل بل من وسط إخوتهم الآخرين أي بني إسماعيل لأن بني إسماعيل هم إخوة لبني إسرائيل بن اسحاق لأن الجميع أولاد سيدنا إبراهيم عليهم السلام الذي هو أب لجمهور من الأمم ، ومعنى يكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه — أنا أعاقبه والتشبيه لهذا النبي الموعود بموسى يفيد أن هذا النبي أت بشريعة لأن موسى أت بشريعة التوراة وقد كان فريعة الإسلام أت بفرائض وأحكام ملائمة للخلق لأن كل زمن له حكم ونظام . ولا ينطبق هذا على الشريعة المسيحية لما ورد في إنجيل متى نقلا عن المسيح إصحاح ٥ فقرة ١٧ : « لاتظنوا أني جئت لأنقض التوراة أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل . » فشرعية المسيح هي شريعة التوراة — ولا عبرة بما ذكره بولس في رسالته للبرانيين إصحاح ٧ فقرة ١٨ لأن هذا يخالف ما ذكره السيد المسيح نفسه، وكلام بولس المذكور هو « فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها . » مع أنه لم ينقل المسيحيون عن المسيح إلا الأمور الآتية :

١ - عدم الزواج إلا بواحدة .

٢ - منع الطلاق .

وليس هذا نقضاً للناموس بل من تكميمه وإكجاله .

٢ - وجاء في الإصحاح ٣٣ عدد ٢ من التثنية على لسان سيدنا موسى ولفظه :

« قال جاء الرب من سيناء وأشرق من ساعبر واستعلن من جبل فاران -ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنة من نار أحب الشعوب جميع الأطهار بيده »
هذه وصية صدرت من سيدنا موسى عن الله تعالى حين وفاة سيدنا موسى وهي آخر وصاياه فلذا أخبرهم بالرسولين المعظمين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وأوصاهم بأن شريعة الله جاءت من سيناء بواسطة وستشرق عليهم بواسطة عيسى من ساعبر - فلم يبق إلا أن يستعلن من جبل فاران والمراد به مكة - ومعه ألوف الأطهار ورمز به إل سيدنا محمد خاتم الأنبياء ومعه تلك الألوف من الصحابة الأطهار وهم خواص الأطهار كما ورد عنهم في سورة الفتح بقوله « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » الخ

ومعنى بيده سنة من نار هي شريعة الإسلام لأن فيها وعداً ووعداً وحرماً وجهاً فأحرقت المشركين ومحقتهم وأدخلتهم النار وبئس المصير . وقد فسرها علماء المتأخرين في النسخ الحديثة شريعة .

وقد اختلقت طبعة بيروت إضافة على الفقرة السابقة لم تكن موجودة في الطبعات القديمة وهي « وأتى من ربوات القدس » بعد أن حذف منها « ومعه ألوف الأطهار » .

ثالثاً : البشائر في الزمير .

١ — ورد في المزمور ٤٥ :

« أنت أبرع جمالا من بنى البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد . تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك ومهاؤك وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحمك يسقطون » .

هذه النبوة في المزامير لم تصدق إلا على النبي محمد عليه الصلاة والسلام . فلقد كان السيف والنبل في زمنه أسلحة الجيش الإسلامي القائم على نشر الدين الحنيف — وقد قاتل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بنفسه ونصرته الملائكة بقوة ناسبت قوة البشر تكميلا لعادة الله واتباعاً لسنة في خلقه وإلا فخبريل عليه الصلاة والسلام وحده يستطيع أن يقلب بأعداء الدين الأرض بأصبع واحدة من أصابعه . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن انسكاب النعمة على شفتيه تشير إلى الفصاحة والإعجاز البياني الذي جاء به معجزة له في القرآن الكريم المنزل عليه من رب العباد . أحرص العرب بإعجازه وبيانه وبلاغته وقد كانوا أمراء البلاغة والبيان وقتئذ .

٢ — ورد في المزمور اصحح ٦٨ عدد ٤ :

« غنوا لله رنموا لاسمه أعدوا طريقاً للراكب في القفار باسمه ياه . الله سكن المتوحدين في بيت مخرج الأسرى إلى فلاح » والقفار بلاد العرب والنص العبراني « بعربوت » .

وهذا تفسيره خروج وظهور سيد المرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه لأنه خرج في الصحراء وهي القفار وقد أخرج أسرى الظلمات والجهل وهم العرب إلى فلاح التوحيد والنور حتى أن مؤذنبهم ينادى خمس مرات على المآذن حتى إلى الفلاح .

الفصل الثاني

البشارات

في

سفر أشعيا

أولاً : نبوة أشعيا .

(١) ورد في كتاب خلاصة المسامير المؤلف باللسان الأردني في صفحة ٦٣ ، ٦٤ بمعرفة الشيخ حيدر على القرشي أن القسيس أوسكان الأرمني ترجم سفر أشعيا باللغة الأرمنية وطبع سنة ١٧٣٣ بطبعه أنتوني بورتلي ويوجد في الباب ٤٢ . هذه الفقرة « سبحوا لله تسبيحاً جديداً وأثر سلطنه على ظهره واسمه أحمد » .

(٢) ورد في الإصحاح ٢١ عدد ١٣ « وحي من جهة بلاد العرب في الوعر تبيتين بافواقل الدادين هاتوا ماء ملاقاتة العطشان وخبزه للهارب من أمام السيوف ياسكان التيمن قال الرب تفنى جبارة قيذار » .

هذا صريح على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه الموحى اليه من بلاد العرب وهي أرض الحجاز الموصوفة بالوعر وقوله هاتوا ماء ملاقاتة العطشان وخبزه للهارب إشارة إلى هجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة . وذكر في البشارة أهل تيماء لأنهم صالحو النبي وتيماء هذه وادي القرى من أعمال المدينة — وقوله تفنى جبارة قيذار إشارة إلى ما كان بعد هجرته من نصرة الله تعالى له على أبطال بني قيذار وجبارتهم من المشركين فمزقهم كل ممزق وفتح الله تعالى له مكة المشرفة — لأن قيذار المعنى هذا هو من أولاد اسماعيل بن ابراهيم بنص التوراة (ولعله يكون جد قبيلة قريش التي تنسب إلى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام) .

كما قدمنا في الإصحاح ٢٥ من سفر التكوين من عدد ١٢ إلى عدد ١٨ وهذه أسماء بنى اسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم - نبايوت بكر اسماعيل وقيدار وادبئيل وميسام ومشاع ودومه ومسا وحدار وتيا ويطور ونافيش وقدمه - هؤلاء بنو اسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم وهذه سنو حياة اسماعيل مئة وسبع وثلاثون سنة واسلم روحه ومات وانضم إلى قومه وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر.. وقد سبق أن فصلنا عن هذه البلاد هي بلاد الحجاز .

(٣) ورد في الإصحاح ٢٦ عدد ٢ .

« افتحوا الأبواب لندخل الأمة البارة الحافظة الأمانة ذو الرأي الممكن توكلوا على الرب إلى الأبد » المراد بها أمة الإسلام بدخول المسلمين إلى القدس (المدينة المقدسة - وقد ورد في تاريخ سوريا مجلد ٢ ص ٥٥ للطران يوسف الدبسي من علماء الكاثوليك أن أهل القدس لما عولوا على تسليم القدس بعد حصار المسلمين لها شرطوا أن يكون ذلك على يد الخليفة عمر بن الخطاب وبعد ابرام شروط الصلح والتسليم دخل المدينة واختار الخليفة محل هيكل سليمان فبنى فيه جامعاً للمسلمين .

وهذا خطأ من جانب ذلك المؤرخ المسيحي فيما ذكره عن قيام الخليفة عمر ابن الخطاب ببناء المسجد الأقصى مكان هيكل النبي سليمان في مدينة القدس أو اورشليم كما كانت تسمى قديماً للأسباب الآتية :

أولاً : لما توجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته ليتسلم المدينة المقدسة من بطريارك القدس (سفر مينوس) أراد بناء مسجد للمسلمين بها فصعد إلى هضبة بجوار جبل موريا ويعرف الآن باسم جبل الحرمة وبجوار الصخرة

الشريفة التي عرج منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء وضع بناء أول مسجد للمسلمين في القدس وفي نفس هذا المكان بنى المسجد الأقصى وقبة الصخرة دون أن تكون هناك أية إشارة من التاريخ تدل على أنه كان في هذا المكان هيكل النبي سليمان .

ثانياً : عندما قام اليهود بالثورة ضد الرومان للمرة الثانية سنة ١٣٢ ميلادية أمر الإمبراطور الروماني ادریان بتخريب مدينة أورشليم (القدس) وأزال منها جميع المعالم اليهودية ، خصوصاً هيكل سليمان ، وبنى في مكانه معبداً رومانياً لكبير آلهة الرومان المدعو جوبيتر وللآلهة فينوس ، وكان أشبه بمبنى الكابيتول الروماني في روما ، وألغى اسم المدينة المقدسة وسماها إيليا كابيتولينا . وإزالة هيكل سليمان هذه كانت للمرة الثانية من قبل الرومان لأن المرة الأولى كانت سنة ٧٠ ميلادية على يد الإمبراطور الروماني طيطس الذي نسف الهيكل تماماً .

ثالثاً : أثبتت جميع الحفريات أن الهيكل الخاص باليهود اندثر تماماً منذ آلاف السنين ، وورد ذلك صراحة في عدد كبير من المراجع اليهودية ، وكثير من علماء الآثار المسيحيين أكدوا ذلك وكان آخرهم سنة ١٩٦٨ (الدكتور كاتلين كاينوس) وقت أن كانت مديرة للحفائر في المدرسة البريطانية للآثار بالقدس . والتي قررت عدم وجود أى أثر ألبتة لهيكل سليمان .

رابعاً : إن المسجد الأقصى المبنى حالياً في مدينة القدس ليس في نفس الزاوية التي بنى عليها هيكل النبي سليمان لأن المسجد الأقصى موجه إلى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة واتجاهه من الشمال إلى الجنوب ، أما هيكل سليمان وإن كان على نفس جبل موريا إلا أنه كان مستطيل الشكل ويتجه من الغرب إلى الشرق تجاه الشمس .

ويعتقد بعض علماء الآثار أنه أخذ خطوطه الرئيسية من معبد آتون في تل العمارنة بمصر .

خامساً : إن الصخرة الشريفة التي عرج منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم تختلف تماما عما جاء في كتب اليهود، فصخرة مسجد الصخرة غير منتظمة وطولها من الشمال إلى الجنوب ١٧٧ متر وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٢٥ متر وارتفاعها ١٥ متر وفي آخرها حجر صغير محمول على ستة أعمدة صغيرة يقال أنه أثر قدمي النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه عند عروجه إلى السماء .

بينما يذكر التامود وهو كتاب اليهود الثاني أن الصخرة التي يقدسونها ترتفع عن الأرض ثلاثة أصابع فقط .

سادساً : أكد كثير من المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التي يقوم عليها المسجد الأقصى وتعمقوا فيها بأنه لا يوجد في ذلك المكان أى دليل أو شبهة لأى أثر من هيكل النبي سليمان التي تدعى الصهيونية أنه مدفون بجوار حائط البراق الغربى بالمسجد الأقصى، بل كل الدراسات تؤكد أن هيكل سليمان لم يكن موجودا في هذه المنطقة على الإطلاق .

ولا يوجد أى دليل تاريخى واحد يقطع بأن حائط البراق الذى يسميه اليهود

حائط المبكى هو جزء من هيكل النبي سليمان .

هذا من ناحية النقل وإذا رجعنا إلى أعمال الفكر والعقل فإننا نرى أنه من المستبعد جدا أن يكون بناء المسجد الأقصى على هيكل سليمان للأسباب الآتية :

١ - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره التشبه باليهود والصارى

وأقرب مثل على ذلك قلب وجهه في السماء طالبا من الله سبحانه وتعالى تغيير
قبلة المسلمين التي كانت إلى بيت المقدس ، فنزل قوله تعالى (قد نرى قلب
وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) وقد
بلغ من حرص الرسول صلوات الله وسلامه عليه في الابتعاد عما كانت عليه اليهود
والنصارى أن قال قائلهم أن محمدا لم يدع شيئا نحن عليه إلا وخالفنا فيه، فهل يعقل
بعد ذلك أن يأتي عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو من نعرف صحابة وقراءة
لمرسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى مسجده الذي كان أول مسجد بنى في الأقصى
بعد فتح القدس محل هيكل اليهود في بيت المقدس بدلا من أن يبنيه في مكان
بعيد عن ذلك الموضع .

٢ - إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يرض أن يصلى في كنيسة القدس
عندما دعاه مطرانها للصلاة فيها حتى لا يتخذ المسلمون ذلك ذريعة في المستقبل
ويستولوا عليها فيحولوها إلى مسجد بحجة أن عمر بن الخطاب صلى فيها ، فهل يستقيم
مع العقل والمنطق أن ما فعله عمر بن الخطاب في الابتعاد عن كنيسة القدس لبناء المسجد
الأقصى لا يفعله مع مكان عبادة اليهود ولا يتبعه عند - إنه من باب أولى أن
يتبعه عمر عن مكان عبادة اليهود وهو الهيكل ولو كان خرابا وبنى المسجد
الأقصى في مكان آخر بعيداً عن محل عبادة اليهود .

٣ - وإذا ذكر التاريخ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خلال وجوده في
مدينة القدس عند فتحها أنه زار حرم المسجد الأقصى وكان المكان خرابا تجمعت
فيه الأتربة فجعل يزيحها بالاشترار مع الصحابة وراحوا جميعاً ينظفون المكان حتى
برزت الصخرة المشرفة فأمر عمر ببناء مسجد عليها وتم ذلك في عام ٦٣٧ ميلادية

فإن هذه الصخرة قديمة جداً ويرجع تاريخها إلى عهد قديم جدا أيضا قدم المدينة ،
وعهدها يسبق المسيحية واليهودية التي تزعم أنها هي التي قدستها .

٤ - ورد في إصحاح ٢٤ عدد ١٤ .

« يصوتون في البحر لذلك في المشارق مجدوا الرب »

فقد تم في الساميين في أول ظهور الإسلام بمكة لأن كفار مكة لما اضطهدوا
الساميين سافر جماعة منهم إلى الحبشة بطريق البحر ثم عادوا بعد مدة إلى المدينة
المنورة عندما هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يرتلون القرآن في البحر
والبر لأن طريقهم كان بالبحر - وكان هناك مجد للرب بإنشاء أول حكومة
إسلامية على أرض إسلامية يعبد فيها الله دون خوف واضطهاد .

فالمشارق تعني بلاد العرب وهي شرق الحبشة بدليل أنه في نبوة أرميا إصحاح
٤٩ فقرة ٢٨ تقول « قوموا اصعدوا إلى قيثار خربوا بني الشرق » .

وهذا كان وقت حرب ملك بابل لهذه الجهة في غابر الزمان ولم يأسرهم كما
أسر اليهود .

كما ورد في الإصحاح ٢٤ عدد ١٦ « من أقاصي الأرض سمعنا التسبيح
حمد البار » فإن قوله من أقاصي الأرض لا تنطبق على أورشليم ولا على جبل
الزيتون ولا على الجليل والناصره ، بل المراد به تسبيح الحجاج المسلمين في مكة
وعرفات وتسبيح المسلمين في الأفطار البعيدة .

٥ - ورد في إصحاح ٥٤ فقرة ١ من نبوة أشعيا الآتي :

« ترنمى أيتها العاقر التي لم تلد » إلى قوله « لأن بني المستوحشه أكثر من بني
ذات البعل . أو سعى مكانك وليسط شفق مساكنتك لأنك تمتدين إلى التمين وإلى

اليسار ويرث نسلك أماً، لأن بعلك هو صانعك، رب الجنود اسمه، ووليك قدوس اسرائيل، إله كل الأرض يدعى وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيراً» إلخ.

فقوله أيتها العاقرة التي لم تلد كناية عن اورشليم التي سكنها أولاد إسحاق باعتبار أن والدته السيدة سارة كانت عاقراً قبل ولادته .

وقوله بنى المستوحش أ أكثر من بنى ذات البعل كناية عن أبناء السيدة هاجر وهم أولاد إسماعيل إذ أسكنت في الصحراء ببلاد العرب وكان أولادها كثيرين وورثوا الأمم السابقة كما تبين آنفاً — والمستوحش هو البعيد عن أهله، وهاجر كانت بعيدة عن أهلها في مصر وبعيدة عن زوجها أيضاً وهو إبراهيم .

٦ — وورد في إصحاح ٤٠ عدد ٣ : « صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب — قوموا في القفر سبيلاً لآلهنا — ويصير العوج مستقيماً والعراقيب سهلاً فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر » .

فالقفر بلاد العرب، والدليل على ذلك النص العبراني « بعربه » — وقد ورد في نبوة أشعيا إصحاح ٢١ بقرة ١٣ في « الوعر بلاد العرب » فجيء الإسلام الفاتح أنى من القفر أى من بلاد العرب، فما ورد في الإصحاح ٤٠ يعنى إشارة لجيش الإسلام واتيانه من القفر .

٧ — ورد في الإصحاح ٤١ عدد ٢ : « من أمهض من المشرق الذى يلاقيه النصر عند رجله : دفع أمامه أماً من فعل هذا وصنع الأجيال من البدء ؟ أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو »

فالمراد هنا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن بلاد العرب يقال لها بلاد المشرق هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان المقصود بالآخرين هم المسلمون

بنو إسماعيل ، وعبارة من أنهض من المشرق لاتفيد الماضي بل تفيد الاستقبال لقوله بعده الذى يلاقه النصر فيلاقه فعل مضارع للاستقبال وكذلك الحال فى لفظ دفع أمامه يفيد الاستقبال أيضاً .

٨ - ورد فى الإصحاح ٤٢ من نبوة أشعيا ققرة ١ : « هو ذا عبدى الذى اعضده مختارى » ققرة ١١ « لترفع البرية ومدنها صوتها ، الديار التى سكنها قيذار ، لترتم سكان سالع من رءوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسيحه فى الجزائر وققرة ١٣ « الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ويقوى على أعدائه »

فالكلام فى القفر عن بلاد العرب وقيذار أحد أبناء إسماعيل عليه السلام كما هو فى سفر التكوين فى الإصحاح ٢٥ عدد ١٣ « لترتم سكان » سالع والأصل العبرانى سلع - والمراد به جبل سلع بالمدينة المنورة خصوصاً وقد ذكر اسم قيذار بعد ذلك وهو من أولاد إسماعيل بن إبراهيم كما قدمنا ، وهذه كلها إشارة للحج الإسلامى وشعائره والدعاء فيه على رءوس الجبال لأنهم يجدون الرب من رءوس الجبال فى جبل عرفات وجبل المزدلفة وجبل منى بمكة محل مساكن قيذار - ولم يكن عند الإسرائيليين حج كما لم يكن عند المسيحيين حتى يقال ليرفعوا أصواتهم فى الجبال .

والرب كالجبار كناية عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه إذ كان يحارب باسم الرب الجبار وقد حارب وقوى على أعدائه جميعاً . وبلاد العرب كما قلنا يقال لها بلاد المشرق بدليل ماورد عنها فى نبوة أرميا إصحاح ٤٩ ققرة ٢٨ « قوموا اصعدوا إلى قيذار أخبروا بنى المشرق » .

ونص نبوة أشعيا هى كالآتى :

« هو ذا عبدى الذى اعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى

عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته قضية مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الخراب شريعته .

أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك وأجعلك عهداً للشعوب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة ، أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسيحي للمحتوات »

قوله هو ذا عبدى بشير للمذكور قبله في إصحاح ٤١ عدد ٢٥ ، الذى نهض من الشمال أتى من مشرق الشمس - وأعضده بمعنى أنصره وقوله مختارى يشير إلى اختيار الله تعالى له وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - ولا يسمع في الشارع صوته فهذه عادة الكمل وهم الأنبياء لا يرقعون أصواتهم في الشارع في أمور الدنيا . أما الذكر لله فلا بأس به .

وعبارة وضعت روحى عليه فانها تقال لكل نبى ، فمثلا في سفر أخبار الأيام الثانى إصحاح ١٥ عدد ١ « وكان روح الله على عزريابن عوبد » وفي إصحاح ٢٤ من عدد ٢٠ « ليس روح الله زكريا » وفي سفر العدد إصحاح ١١ عدد ٢٩ « يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الرب روحه عليهم » ولا يكل ولا ينكسر حتى فتح بلاد العرب ووضع الحق فيها وكاتب الملوك يدعوهم لدين الإسلام الحق ، وقام أصحابه من بعده بفتح الأقطار ونشر دعوته ودينه - وقوله لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة يشير لشعب العرب بعد أن كانوا يعبدون الأصنام في ظلمات الجهالة والجاهلية فأصبحوا بنعمة الاسلام يعبدون الله تعالى فخرجوا من سجن الظلمات إلى أرض النور والفلاح

ويقابل عبارة وأحفظك ماورد في القرآن الكريم «والله يعصمك من الناس» ويقابل «ونوراً للأمم» ماورد في القرآن الكريم في وصفه صلى الله عليه وسلم «قد جاءكم من الله نورٌ وكتاب مبين» فسمى صلى الله عليه وسلم في القرآن نوراً .

٩ - ورد في إصحاح ٤٦ عدد ١١ من نبوة أشعيا :

« داع من المشرق الكاسر من أرض بعيدة رجل مشورتى » .

فهذا ينطبق على الخليفة عمر بن الخطاب لأنه كان يشاور كبار الصحابة في الأمور .

١٠ - وورد في إصحاح ٤٨ نبوة أشعيا عدد ١٢ :

« قد أحبه الرب يصنع مسرته ببايل ويكون ذراعه على الكلدانيين » .

ينطبق هذا على الخليفة عمر بن الخطاب لأنه مؤمن بالله تعالى والرب يحب المؤمنين ولا ينطبق على كورش إذ أظهرت آثاره أنه كان يعبد آلهة الكلدانيين، ويستمد منها فلا محل لأن يذكر مفسرو المسيحية بأن آيات نبوة أشعيا تنطبق على كورش .

وأما عمر بن الخطاب فإنه أزال بنصرة الرب له عبادة الأوثان من بلاد الكلدان وفارس حتى صارت بلادا إسلامية يوحدون الله تعالى وكانت ذراعه أى حكمه على الكلدان ووجهه إلى بيت المقدس حتى أتى مدينة القدس الشريف .

١١ - ورد في نبوة أشعيا إصحاح ٥١ عدد ٤ :

« لأن شريعة من عندى تخرج إلى قوله وذراعى يقضيان للشعوب » يشير إلى نزول شريعة جديدة هي الاسلام - ولا ينطبق على المسيحية لأن سيدنا عيسى عليه السلام - أتى لتأييد الناموس بدليل ما ورد في انجيل متى إصحاح ٥ .
فقرة ١٧ « ماجئت لأتقض الناموس بل لأكمل »

١٢ - ورد في نبوة أشعيا لإصحاح ٣٥ عدد ١ « تفرح البرية والأرض اليابسة ويتبهج القفر ويزهر كالنرجس » الخ . . . « حينئذ تفتح عيون العمى وأذان الصم حينئذ يقفز الأعرج كالإبل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر » الخ . . . « وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هي لهم » .

المعنى - تفرح البرية والأرض اليابسة ويتبهج القفر إشارة لبلاد العرب لأنها قفر والقفر بلاد العرب كما قدمنا - تفتح عيون العمى وأذان الصم إشارة للعرب لأنهم كانوا عباد أوثان وقد أنار الرب بصيرتهم بالتوحيد ومن آمن من أهل الكتاب .

ويقفز الأعرج كالإبل - الأعرج نوع من الغزال شديد الجرى فهذا إشارة للعرب لأنه لما أتى الاسلام كروا على الشام والعراق ومصر وغيرها .

ويترنم لسان الأخرس فقد ذكروا الله تعالى وحده وصار منهم العلماء والاعلام الاصلاء قد انفجرت مياه وأنهار في القفر - فقد تم ذلك، فمروان حاكم المدينة المنورة من قبل الخليفة الاسلامي معاوية استدلى على العين الزرقاء بالمدينة وحفرها والسيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد انزلت نهرا من الجبال إلى مكة المشرقة وعرفات وتسمى الآن عين زبيدة .

ويكون هناك سكة يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس هي لهم - إشارة لطريق الحج لأن مكة المشرقة مقدسة وفيها بيت الله الحرام ولا يعبر فيها نجس بل هي للمسلمين إلى هذا اليوم إذ لا يعبر طريق الحج في بلاد العرب أحد خلاف المسلمين .

١٣ - ورد في نبوة أشعيا لإصحاح ٤٣ من عدد ١٨ « لا تذكروا الاوليات

والقديمات - هأنذا صانع أمراً جديداً الآن ينبت ألا تعرفونه - اجعل في البرية طريقاً في القفر أنهاراً يمجذني حيوان الصحراء الذئب وبنات النعام لأنني جعلت في البرية ماء أنهاراً في القفر لأشعر شعبي مختاري هذا الشعب جبلته لنفسي يحدث بتسبيحي وأنت لم تدعني يا يعقوب حتى تتعب من أجلى» الخ... حتى قوله « لكن استخدمتني بخطاياك »

لا تذكروا الأوليات إشارة بأن ماضى قد انتهى والمنظر فيما سيكون .

وقوله « هأنذا صانع أمراً جديداً الآن ينبت اجعل في البرية طريقاً في القفر أنهاراً لأسقى شعبي مختاري هذا الشعب جبلته لنفسي يحدث بتسبيحي » كل ذلك إشارة لشعب الاسلام لأنه اظهرهم في القفر وهى بلاد العرب كما سبق شرحه وقد وجدت الانهار والعيون لسقياه .

وقوله هذا الشعب جبلته لنفسي - إشارة لاتباع المسلمين أحكام الله تعالى والإيمان بكافة الأنبياء وتوحيد الرب .

ويحدث بتسبيحي إشارة إلى قيامهم بالدعوة إلى الله تعالى حتى يتم تسبيحه من جانب المؤمنين .

وقوله وأنت لم تدعني يا يعقوب حتى تتعب من أجلى الخ... ولكن استخدمتني بخطاياك ، هذا تأكيد بأن هذا الشعب الذى اختاره الله غير شعب بنى اسرائيل ولا ينصرف إلى المسيحيين لأنهم تابعون لشعب اسرائيل والمسيح عليه السلام كان رسولا إلى بنى اسرائيل كما ورد في انجيل متى إصحاح ١٥ فقرة ٢٤ «لم ارسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة» هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان المسيحيين لم تكن بلادهم في القفر ولم يكن عندهم طريق مقدسة في

القفرة لكن شعب الإسلام ابتداءً من القفرة ولهم طريق مقدسة في القفرة وهي طريقهم لحجهم بمكة الشرفة .

١٤ - ورد في نبوة أشعيا إصحاح ٦٠ عدد ٧ :

« غم قيذار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي »

فقوله غم قيذار إشارة إلى أولاد اسماعيل بن ابراهيم الذين سكنوا بلاد العرب إذ تطلق الكباش على بني آدم كما في الاصحاح القديم « اسرائيل غم مبددة » .

« وكباشي نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي » المراد به أكابر بني نبايوت بني اسماعيل وهم من العرب أيضا تخدم الله إذ جعل بني نبايوت بدل بني هارون لأن نبايوت بكر اسماعيل وهارون بكر عمراو أو عمران -- إذ ورد في اخبار الأيام إصحاح ٢٣ فقرة ١٣ « ابنا عمراو هارون وموسى وأفرز هارون للخدمة » إلى أن قال « ليوقد أمام الرب وتخدمه » .

الفصل الثالث

البشارة في أسفار

ميتخا وحبقوق ووحجي وملاخي

١ - ورد في سفر ميتخا الأصحاح الرابع من عدد ١ الى عدد ٧ :

« ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه شعوب وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا منه طرقة ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب فيقضى بين شعوب كثيرين » إلخ

عدد ٦، ٧ .

« وفي ذلك اليوم يقول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة والتي أضرت بها وأجعل الظالعة بغية والمقصاة أمة قوية ويملك الرب عليهم في جبل صهيون من الآن إلى الأبد . »

فهذه بشارة أن البيت الخاص بالرب في آخر الزمان يكون مبنيًا على قمم الجبال وهذه صفة جبل عرفة وطرق الحج إلى البيت الحرام بمكة والذي بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام خصوصاً وأنه أشار إلى قول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة والتي أضرت بها والمقصاة يجعل نسلها أمة قوية وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على السيدة هاجر والتي أفضيت هي وابنها إسماعيل عليه السلام إلى أرض الحجاز ومن نسله أمة الإسلام .

٢٠ - سفر حبقوق :

ورد في سفر حبقوق الإصحاح الثالث عدد ٣ « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه وكان لمعان كالنور له من يده وشعاع وهناك استنار قدرته - قدامه ذهب الوباء وعند رجليه خرجت الحمى - وقف وقاس الأرض نظر ، فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية وخسفت آكام القدم » .

والترجمة الحرفية للنص العبرى « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السموات وامتلأت الأرض من تحميد أحمد وملك يمينه رقاب الأمم . . وإذا رجعنا إلى النسخة المطبوعة في لندن قديماً سنة ١٨٤٨ والأخرى المطبوعة في بيروت سنة ١٨٨٤ أو النسخ القديمة قبل ذلك رى النص كالاتى :

« القدوس من جبل فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الأرض من حمده ، شاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزة تسمير المنايا أمامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فمسح الأرض فتضعضت له الجبال القديمة وترعزعت ستور أهل المدين » ثم قال « زجرك في الأنهار واحتدام صوتك في البحار يا محمد ادنو لقد رأيتك الجبال فارتاعت » .

فإنه سمي محمداً عليه الصلاة والسلام مرتين ووصفه لمقاتلة أهل الأرض وأنه من جبل فاران ووصفه بالجهاد براً وبحراً وتدويح جميع الأمم .

٣ — سفر حجى :

ورد فى حجى إصباح ٢ عدد ٦ :

« قال رب الجنود من بعد قليل فازلزل السموات والأرض والبحر واليابسة
وازلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فأملاً هذا البيت مجداً قال رب الجنود»
الح . « مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفى
هذا المكان أعطى السلام »

ومشتهى كل الأمم المذكور فى نبوة حجى أصله العبرانى « حمدون » أى
محمود الأمم وهذا بصريح النص ينطبق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأن
اسم محمود هو من ضمن أسمائة فضلاً عن ذلك فإن نبينا صلوات الله وسلامه
عليه أسرى به إلى بيت القدس فزاد ذلك شرف بيت القدس مما يوافق عبارة
أملاً هذا البيت مجداً — وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قام المسلمون بفتح
بيت المقدس ، وفى هذا المكان أعطى السلام لأن الخليفة عمر بن الخطاب أعطى
السلام والأمان لبيت المقدس بعقد المعاهدة وتوثيق شروط الصلح مع بطريك
المدينة ويلاحظ أن فى هذه الفقرة ، ورد « فى هذا المكان أعطى السلام » ولم
يقال الكتاب أن مشتهى الأمم يعطى السلام بنفسه بل الذى أعطى السلام هو
خليفته الثانى عمر بن الخطاب .

٤ — سفر ملاخي :

١ — ورد في سفر ملاخي إصحاح ٣ عدد ١ « ها أنا سوف ارسل رسولي ، فيعزل طريقا بحضوري وحينئذ يأتي إلى هيكله الولي الذي أنتم تلتمسون ورسول الختان الذي أنتم راغبون أيضا هو ذا آت قال الله رب الجيوش »

وهذا النص يوجد في النسخة العبرانية التي بيد اليهود لأن النسخ التي بيد النصارى المطبوعة قديما وحديثا والمترجمة إلى لغات متعددة كلها محرقة ، وقصدوا بهذا التحريف إخفاء هذه الاشارة وحرفها عن خاتم الأنبياء وسيد المرسلين — وأما اليهود فيدعون أن الذي يعزل الطريق هو المهدي المنتظر — وأن المراد من رسول الختان هو نبي ينتظر مجيئه في آخر الزمان المرموز اسمه في آخر سفر ملاخيا ايليا — ولو كان ايليا من أنبياء بنى اسرائيل كما تدعى اليهود لما لقب برسول الختان لأن انبياء بنى اسرائيل كلهم تابعون لحكم الختان ولا يقال لأحد منهم رسول الختان — فلا يصدق هذا الوصف إلا على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وله فيه مناسبة تامة لأنه عليه الصلاة والسلام قد سن الختان بعد أن أبطلته الاساقفة والرهبان النصارى وقد رمز في هذا السفر بابلياء وإذا روعيت قاعدة حساب أبجد التي يراعيها اليهود في شريعتهم على هذا الاسم ايلياء نراه موافقا لاسم احمد لأن كلامها ٥٣ (ايلياء) و (احمد)

٢ — ورد في سفر ملاخي في الاصحاح الرابع عدد ٥ :

« هاأنذا ارسل اليكم ايلياء النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لتلا آتى واضرب الارض بلعن » .

والمعنى أن الله تعالى يرسل قرب الساعة النبي أحمد صلى الله عليه وسلم فيرد
بني اسماعيل وهم العرب لحقيقة وحى الإنبياء والمرسلين ويرد قلوب اليهود والنصارى
المعنى عنهم بالأبناء إلى دين آباؤهم الأنبياء نوح وإبراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب وموسى وعيسى .

قال تعالى فى القرآن عن دين الإسلام الذى جاء به محمد « شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى
أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »

ويلاحظ هنا أن جمل كلمة إيلياء ٥٣ وهو تعداد جمل أحمد وهو اسم من أسماء
رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

الباب الثاني

البشارات

بني الإسلام في بعض كتب العهد الجديد
وهي الأناجيل الأربعة - متى ومرقس ولوقا ويوحنا

الفصل الأول

البشارات

من إنجيل متى ومرقس ولوقا

١ - البشارة الاولى :

ورد في إنجيل متى الإصحاح ١١ عدد ١٤ :

« وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتي ، من له أذنان للسمع

فليسمع . »

وكما قدمنا في الفصل الأخير من الباب الأول من أن مجموع حساب

أحمد حسب القاعدة التي كان يراعها اليهود في شريعتهم تنتج أن هذا الاسم وهو إيلياء مجموع جملة أحمد فيكون المعنى :

« وإن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا أحمد المزمع أن يأتي وقت بعثته ورسالته

وشدد عليهم في التمسك بهذه الوصية والمحافظة عليها فقال من له أذنان للسمع فليسمع . »

٢ - البشارة الثانية :

ورد في إنجيل متى إصحاح ١٧ عدد ١١ :

« فأجاب يسوع وقال لهم إن إيلياء يأتي أولاً ويرد كل شيء » وهذه

البشارة تأكيد للمعنى الوارد بالبشارة الواردة بالإصحاح ١١ عدد ١٤ التي سلفت

الإشارة إليها ، وأما ما ورد بعد ذلك في الفقرة ١٢ وهي « ولكني أقول لكم أن

إيليا قد جاء ولم يعرفوه » وأنه عنى بذلك كما فهم تلاميذه عن يوحنا المعمدان

فلا يستقيم ولعلها أضيفت دون فهم من كاتبها لأن أنجيل متى في الاصحاح ١١ عدد ١٤ ذكر أن السيد المسيح أخبر عن نبي لم يرسل بعد وهو إيليا المزمع أن يأتي فضلا عن أن يوحنا المعمدان ليس له شرع ولا كتاب فكيف يقوى على أن يرد كل شيء .

البشارة الثالثة :

في إنجيل متى إصحاح ٢١ عدد ٣٣ وما بعدها :

« كان إنسان رب بيت غرس كرما إلى . . » أى قال ورسله إلى كرامين . ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبده إلى الكرامين ليأخذ أثماره - فأخذ الكرامون عبده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا « إلى أن قال « فأرسل إليهم ابنه - وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلم نقتله فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل قالوا له أولئك الأعداء يهلكهم هلاكا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطون الأثمار في أوقاتها - قال لهم يسوع - أما قرأتم قط في الكتب ، الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه . »

فالكرم كناية عن الأرض المقدسة - والكرامون هم بنو إسرائيل .

فلما أرسل الله أنبياءه إليهم قتلوا بعضهم وجلدوا بعضهم وخالفوا بعضا آخر وعاندوا إلى أن أرسل الله سيدنا عيسى عليه السلام الابن والوارث ليعقوب ابن اسحق فى الأرض المقدسة لتكون بنو إسرائيل معه ليؤمنوا به ويتبعوه لكنهم أخذوه خارج الكرم وقتلوه بحسب فهمهم أنهم قتلوا المسيح .

وقوله أما قرأتم في الكتب « الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية » يشير إلى ما ورد في مزمو ١١٨ فقرة ١٥ وما بعدها « صوت ترنم وخلص في خيام الصديقين يمين الرب صانعه ببأس، افتحوا أبواب البر هذا الباب للرب الصديقون يدخلون فيه أحمدك لأنك استجبت لي وصرت لي خلاصا ٢٢ الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا » .

وقد تم ذلك والحجر الذي رفضه البناءون كناية عن سيدنا إسماعيل وأولاده وهم الأمة العربية وعلى رأسها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ أن سيدنا إسماعيل رفضته السيدة سارة امرأة أبيه هو وأمه، ويدور الزمان في نهاية الأمة الاسرائيلية ويعود بنو إسماعيل والمسلمون من أتباع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ودينهم الإسلام فيصبرون هم رأس الزاوية في الأهمية بالنسبة لله .

كان هذا عجيبا في أعيننا . لأن أبناء إسماعيل من الجارية وهي السيدة هاجر أما أبناء إسرائيل فهم من السيدة سارة وهي الحرة ، ومع ذلك أصبحت الأهمية لأبناء السيدة هاجر مما أثار عجب بني إسرائيل وعلى رأسهم سيدنا عيسى عليه السلام . ثم يستطرد السيد المسيح عليه السلام فيوجه الكلام إلى تلامذته وهم من بني إسرائيل وينذرهم بأن ملكوت الله وهو الشريعة المقرونة بالقوة ستنتزع من بني إسرائيل وتعطى لأمة أخرى تعمل أثماره - ولا محل للقول بأن هذه الأمة هي الأمة المسيحية لأن الأمة المسيحية بانجيلها وكتابها مكلمة للأمة اليهودية والخطاب موجه من السيد المسيح إلى تلامذته وهم داخلون ضمن الأمة اليهودية . إذن لامندوحة ألبتة من أن هذه الأمة التي تعمل الثمار يرجع في فهمها إلى ما قبل ذلك وهو الحجر الذي رفضه البناءون ، أي إلى أمة العرب من نسل

إسماعيل بن ابراهيم لإن أبا الجميع ابراهيم كما في سفر التكوين خطابا لسيدنا ابراهيم إصحاح ١٧ فقرة ٤ « اجعلك أبا لجمهور من الأمم » .

١ - ورد بانجيل مرقس الإصحاح الأول في عدد ٧ :

« وكان يكرز قائلاً : يأتي بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حدائه - أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس - وفى تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا فى الأردن » .

فمن يأتى الذى بشر به يوحنا المعمدان عليه السلام بأنه يأتى بعده ومن هو أقوى منه - يستبعد أن يكون المشار إليه المسيح عليه السلام لأنه لم يأت بعده بل كان معاصراً له، إذن هذه الإشارة من الوضوح بحيث لا تتحمل إلا وجهاً واحداً هو أن نبياً سيأتى بعده أقوى منه وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى تأيدت نبوته ورسالته بالروح القدس .

٢ - ورد فى الإصحاح العشرين فى عدد ١٦ من انجيل لوقا « يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطى الكرم لآخرين فلما سمعوا قالوا حاشا فنظر اليهم وقال إذا ما هو هذا المكتوب الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » .

وهو يشير بذلك إلى ما ورد فى المزمور ١١٨ عدد ٢٢ « الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأساً للزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » .

وهو عجيب أن يرسل رسولا من غير الإسرائيليين أى من بنى إسماعيل ابن ابراهيم الذى رفضته هو وأمه زوجة أبيه السيدة سارة .

الفصل الثاني

البشارات

من

إنجيل يوحنا

البشارة الأولى :

ورد في إنجيل يوحنا الإصحاح الأول عدد ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ الآتي :

« وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت . فاعترف ولم ينكروا قريته قوله : لست أنا المسيح . فسألوه : إذاً ماذا إيليا أنت ؟ قال : لست أنا .. النبي أنت ؟ فأجاب لا . »

فهذه شهادة يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا وتفيد هذه الشهادة أن اليهود كانوا في انتظار المسيح وإيليا وبني آت أيضاً سواء كان هو إيليا أو غيره والمهم أنهم كانوا في انتظار المسيح ونبي آخر ولقد جاء السيد المسيح من قبل الله فلم يبق إلا بعثة النبي الآخر الذي ينتظره الكل وهو خلاف المسيح وسيظهر في البشارات القادمة من إنجيل يوحنا وصف ونعت لهذا النبي والتي لا تنطبق إلا على نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام .

البشارة الثانية :

ورد في إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عدد ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ :

« قالت له المرأة : يا سيدي أرى أنك نبي - ٢٠ آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون أن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه - ٢١ فقال لها يسوع يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لاني هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب . »

فهذه إشارة من السيد المسيح عليه السلام إلى تغيير القبلة التي يتم نحوها السجود إلى الله وأنها لن تكون في أورشليم أو بيت المقدس بل ستكون في مكان آخر وهذا ما جاء به الاسلام فان القبلة تحولت في عهده من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بمكة وهي التي بناها ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

البشارة الثالثة :

في إنجيل يوحنا إصحاح ١٤ عدد ١٥ :

« إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليكن معكم إلى الأبد - وفي اللغات الأجنبية (فيعطيكم باركلييتوس) ليكن معكم إلى الأبد - روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه »
- والرسم اللغوي في النسخة اليونانية Hepikahtoz -

فهو ما كثر معهم على الايمان بالمسيح بأنه رسول من الرب صادق أمين والاعتراف بوحداية الله تعالى مثل ما في إنجيل يوحنا نقلاً عن السيد المسيح عليه السلام . « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته » انظر إصحاح ١٧ عدد ٣ من إنجيل يوحنا .

فبين سيدنا عيسى أن الله هو الإله الحقيقي وحده وأن المسيح مجرد رسول فقط من الله - وأما ما يقول به بطاركة المسيحية من أن المسيح إله ويقولون بالأقانيم وأن هذه العقيدة فوق العقل - والذي فوق العقل لا يستقر في العقل - هذه العقيدة تعارض وتخالف ما ورد عن المسيح في إنجيل يوحنا مالف الذكر .

والمعنى الحرفي لكلمة باركلييتوس اليونانية هو أحمد وهو من أسماء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وأمنته الحمادون الذي يحمدون الله على كل حال ومفتاح صلاتهم الحمد لله وبالأفرينجي Pericletos .

وإذا قيل كيف يقال لنبي الإسلام روح الحق وهو إنسان فانه يرد على ذلك بنفس ما ورد في رسالة يوحنا نفسه بأن روح الحق إنسان وليس شيئاً آخر ففي رسالة يوحنا الأولى إصحاح ٤ عدد ١ « أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة قد خرجوا إلى العالم بهذا تعرفون روح الله - كل روح يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله - وكل روح لا يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح » .

فهذه إشارة من السيد المسيح أن روح الحق الموعود به يعترف بالمسيح أن الله أوجده بكلمة منه في جسد السيدة مريم البتول بدون أب ثم أرسله رسولا منه إلى نبي إسرائيل .

ولا تصدق هذه الإشارة إلا على نبي الإسلام فانه أقر بمجيء المسيح أولا وبرأه هو ووالدته وذكر مجيئه ثانياً حكماً عدلاً عند قرب انتهاء العالم .

وفي نبوة حزقيال إصحاح ٣٧ عدد ٢١: روح الحق هو النبي الحق وروح الضلال هو المسيح الدجال ومن على شاكلته .

وليس روح الحق هو روح القدس لأن روح الحق إنسان وله صفة السمع فلا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به كما جاء في إصحاح يوحنا ١٦ عدد ١٣ - كما يخبر عن الأمور الآتية في المستقبل .

أما روح القدس فهو الذي كان يحمل على الأنبياء عليهم السلام أى العناية الربانية روح الحكمة والفهم .

وقد ورد ما يؤيد ذلك في مزمور ٥١ عدد ١٢ « وروحك القدوس لا تنزعه مني » وورد في نبوة أشعيا إصحاح ١١ عدد ١ وما بعدها « ويخرج قضيب من

جزع يس ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة وخفاة الرب ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين .

وفي عدد ٢٩ من إصحاح يوحنا ١٤ نجد العبارة الآتية :

« وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى ، متى كان تؤمنون » فهو يطلب من

تلاميذه وأتباعه الإيمان متى كان هذا الذي سيأتي ، وكفى به بالبارقليط والذي سيستمر شرعه إلى الأبد . « (ليكنث معكم إلى الأبد) وشدد عليهم في ذلك بقوله « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي » (عدد ١٥) وفي عدد ٣٠ « لا أتكلّم

أيضاً كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء » أي ليس له رابطة نسبية بين المسيح . وتبين هذا النبي الآتي وهو رئيس هذا العالم لأنه عربي من ذرية إسماعيل وعيسى إسرائيلي أي من بني إسرائيل ورئيس هذا العالم كناية عن أن دينه للعالم أجمع .

وفي إصحاح يوحنا ١٥ عدد ٢٦ :

« ومتى جاء المعزى الذي أرسله أنا اليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي » ويشهد لي لأن النبي محمد شهيد للسيد المسيح بالنبوة والرسالة . وروح الحق كما بينا كناية عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمعزى الواردة في هذه الترجمة الحديثة ليست دقيقة لأن أصلها باليونانية كما قدمنا وهي اللغة التي ترجمت منها هذه الأناجيل مكتوبة « بيركليتوس » وفي التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ ، سنة ١٨٣١ ، سنة ١٨٤٤ في لندن تجدها « فارقليط » وهي أقرب إلى العبارة اليونانية المشار إليها ، أما لماذا ترجمت في الطبقات الحديثة إلى المعزى فلا ندري وأقرب ما يقال أنه تحريف في الكلام المقدس .

ويلاحظ أن هناك جملة ساقطة قبل الجملة الواردة في عدد ٢٦ من هذا
الاصحاح سقطت من الطبقات الحديثة لكنها واردة صراحة في الطبقات القديمة
للإنجيل .

ونص هذه الجملة :

« فلو قد جاء المنحمن الذي يرسله الله اليكم » ومعنى المنحمن الحرفي باللغة

السرانية محمد لذلك كان المعنى حسب الآتي :

« فلو قد جاء محمد الذي يرسله الله اليكم » .

البشارة الرابعة :

ورد بالإنجيل يوحنا إصحاح ١٦ عدد ١٣ :

« متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من
نفسه — بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية، ذلك يجديني لأنه يأخذ
مما لي ويخبركم » .

والمعنى

لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية .. هذه
إشارة إلى أن روح الحق الإنسان هذا ينقل ما يسمعه من الله ويخبركم كذلك
بالأمور المستقبلية عن طريق سماعها من قبل الله .. وهذا الوصف لا ينطبق إلا على
نبي الإسلام إذ كان لا يقرأ ولا يكتب وكان يبلغ رسالته وكلام الله عن طريق
ما يسمعه من الوحي الذي يأتي من السماء .. وذلك معنى قوله تعالى في القرآن
« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » .

ذاك يجديني .. ولم يجديني ظهر بعد المسيح إلا نبي الإسلام فهو قد مجد

المسيح عليه والسلام وبين فضله كما سمعه من قبل الله عن طريق الوحي .

قال تعالى :

« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم »

« وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين »

« أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده »

وفي تفسير الخازن أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بهؤلاء الأنبياء في توحيد الله ويقتدى بهم في جميع الأخلاق الحميدة والأفعال المرضية والصفات الرفيعة الكاملة .

يأخذ مما لي ويخبركم .. أى يأخذ مما جئت به عن الرب من التوحيد والآداب ويخبركم مثل ما أخبرتكم .

ولله در الامام البوصيرى رضى الله عنه إذ يقول فى منظومته

بينته توراتكم والأنجيل وهم فى جحوده شركاء
إن يقولوا ما بينته فما زالت بها عن قلوبهم عشواء
من هو الفارقليط والمنحمناء وبالحق تشهد الخصماء
أخبرتكم جبال فاران عنه مثل ما أخبرتكمو سيناء
وأناكم من المهيمن قديس وكم أخبرت به الأنبياء
وصفت أرضه نبوة شعيا فاسمعوا ما يقوله شعيا
أرض بدو عطشا حكت أرض لبنان لقد ناسب الرواة الرؤاء
عرفوه وأنكروه وظلموا كتمته الشهادة الشهداء
أو نور الاله تطفئه الأفواه وهو الذى به يستضاء

الباب الثالث

البشارات بنبي الإسلام

في

إنجيل برنابا

ما هو إنجيل برنابا ؟ :

من الاناجيل القديمة يوجد اسم إنجيل برنابا ومذكور في كتب القرن الثاني والثالث الميلادي ، أى أنه محرر ومكتوب قبل ظهور نبي الإسلام (١) محمد بمئات السنين والمتصفح له يجد أن السيد المسيح بشر بالنبي محمد ، باسمه وبصفته وبلده ،

والنسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم والتي نقل منها هذا الإنجيل كانت نسخة إيطالية في مكتبة بلاط الأسرة المالكة بقينا وهي تعد من أتمن الآثار التاريخية. تقع في ٢٢٥ صفحة سمكة من الورق القطنى ومجلده بورق مقوى مغطى بالجلد . وأول من عثر على هذه النسخة من إنجيل برنابا هو المستشار كيرم وزير ملك بروسيا وقت أن كان مقما في امستردام فاستعارها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد أعيان امستردام وبعد أربع سنوات، قام هذا الوجيه الهولندى باهداء تلك النسخة إلى البرنس ايوجين سافوى الذى كان مولعاً بالآثار التاريخية ثم انتقلت بعد ذلك مع باقى مكتبة البرنس المذكور إلى مكتبة البلاط الملكى بالنمسا .

وقد وجدت نسخة أخرى بالاسبانية لإنجيل برنابا تقع في ٢٢٠ صفحة تضم ٢٢٢ فصلا فى أوائل القرن الثامن عشر . وقد وصلت هذه النسخة إلى يد المستشرق سايل ثم إلى الدكتور منكيوس أحد أعضاء كلية اكسفورد فترجمها إلى اللغة الإنجليزية .

وإذا رجعنا إلى النسخة المحررة باللغة الايطالية نجد أنها مصدرة بمقدمة يقص فيها مكتشف هذه النسخة وهو راهب لائنى يدعى فراموينو كيفية عثوره عليها فيقول إنه لدى مطالعته عدة رسائل لايريناىوس وجد إحداها تندد بالقديس

(١) ولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم سنة ٥٧١ ميلادية أى فى أواخر القرن السادس الميلادى .

بولس الرسول استناداً إلى إنجيل القديس برنابا ومن هنا اهتم الراهب فراسينوس بالبحث عن هذا الإنجيل وقد ساعدته ظروف عمله في مقر البابوية إذ صار بعد فترة مقرباً من البابا سككتس الخامس وبذلك تمكن من دخول المكتبة البابوية ويبحثه عشر على نسخة إنجيل برنابا التي كان يرنو إليها فطالعها بشغف وبعد أن انتهى من قراءتها اعتنق الإسلام .

ولما شاع خبر إنجيل برنابا في بداية القرن الثامن عشر أحدث ضجة عظيمة في أوروبا في نواحي الدين والعلوم وحدث الجدل بشأنه بين العلماء والباحثين وتشتت الآراء وليس هذا مجال ذكرها أو نقدها لكن يحسمها كلها البيان الآتي بجلاء .

إذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن هناك منشوراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على كرسي البابوية سنة ٤٩٢ ميلادية أى قبل ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم عدد فيه أسماء الكتب المنهى عن قراءتها ومن ضمنها كتاب يسمى (إنجيل برنابا) ومن ذلك يتبين أن هذا الإنجيل كان موجوداً قبل ظهور نبي الإسلام بزمان طويل فكان موجوداً إلى القرن الخامس الميلادي ومعمولاً به بين بعض المسيحيين إلى أن حكم البابا جلاسيوس بتحريمه . ومما يؤيد ذلك أننا نجد مؤرخي النصرانية قد أجمعوا على أنه كان في القرون الأولى للسيد المسيح عليه السلام أناجيل كثيرة (سفردها فصلاً بهذا الكتاب) وأن رجال الكنيسة قد اختاروا منها أربعة أناجيل وبعض الرسائل ورفضوا الباقي ، ولو بقيت تلك الأناجيل كلها لكانت أغزر ينابيع التاريخ . ومن هذه الأناجيل المرفوضة إنجيل برنابا وقد أشار إلى ذلك الخوري نعمة الله اللبناني في أواخر الصحيفة الخامسة والثلاثين من كتاب ذخيرة الأبواب (ترجمته) المطبوع في بيروت

بالطبعة العمومية الكاثوليكية سنة ١٨٨٢ ميلادية . كما ذكر زمن التحريم
للمذكور جورجى زيدان صاحب مجلة الهلال فى أول العدد العاشر من السنة
الخامسة عشرة - من مجلة الهلال الشهرية . والخلاف بين هذا الإنجيل والأنجيل
الأربعة المعتمدة لدى المسيحيين حالياً وهى إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا
وإنجيل يوحنا ينحصر فى أربعة أمور هى كالآتى :

أولاً :

قول إنجيل برنابا أن يسوع المسيح أنكر ألوهيته وكونه ابن الله وذلك على
مرأى ومسمع من الجنود وسكان اليهودية من رجال ونساء .

ثانياً :

ان الابن الذى عزم ابراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنما هو إسماعيل لا اسحق
وان الموعد إنما كان بإسماعيل .

ثالثاً :

ان مسيا المنتظر مجيئه للعالم هو محمد صلوات الله وسلامه عليه حيث ذكر
لفظه صريحاً ومتكرراً فى عدة مواضع وأنه رسول الله .

رابعاً :

ان المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل أو يعذب بيد اليهود كما تزعم
الأنجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى بل إنه حمل إلى السماء الثالثة وان الذى
صلب إنما كان الخائن يهوذا والذى ألقى الله شبه السيد المسيح عليه .

وإنجيل برنابا فوق ذلك طراز فريد فى الأسلوب الأدبى والفلسفة الراقية

الرامية إلى رقى العواطف البشرية وتنزيهاها عن الشهوات البهيمية مع الأمر بالمعروف والاحسان والنهي عن المنكر وتشجيع الفضائل وتقبيح الرذيلة .

ويبدو أن مكتبة الفاتيكان بروما ما زال بها بعض تلك الأناجيل المرفوضة والكتب التي كانت ممنوعة في القرون الأولى للمسيحية ما نوظهر لازال كل شبهة عن إنجيل برنابا - وقد نقل الشيخ محمد بيرم عن رحالة إنجليزي أنه رأى في دار الكتب البابوية في الفاتيكان نسخة من الإنجيل مكتوبة بالقلم الحيري قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفيها يقول المسيح عليه السلام « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » .

وقد ذكرت مجلة الأيكونومست البريطانية وهي من أوسع المجالات السياسية والاقتصادية انتشاراً وفوقاً في عددها الصادر بتاريخ ٢٧ مارس سنة ١٩٦٥ تحت عنوان « ثروة الفاتيكان » إن أول عمل مقدس يؤديه المرشح لوظيفة في (الكوربا) أى الإدارة المركزية للكنيسة الكاثوليكية هو أن يقسم اليمين المقدسة على كتمان كل شيء يصل إلى علمه أو يقع تحت بصره من معلومات خصوصاً عن ثروة الكنيسة ومواردها إلى جانب ما يملكه الفاتيكان من تحف وثروة فنية تعتبر من أتمن الثروات في العالم .

ولاشك أن عبارة ثروة فنية تشمل مكتبة الفاتيكان الضخمة بما تحويه من كتب قديمة نادرة في الديانة المسيحية لو تركت للبحث العلمى الحر لألقت أضواء لامعة على حقبة مجهولة من تاريخ المسيحية في قرونها الأولى المظلمة .

وقد ترجم إنجيل برنابا من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية بمعرفة الدكتور خيل سعادة وطبع بمطبعة المنار سنة ١٩٠٧ م سنة ١٣٢٥ هجرية والتي كانت بشارع درب الجماميز بالقاهرة وقتئذ .

ويقول تولاند الإنجليزي حين رأى تلك النسخة سنة ١٧١٨ في مكتبة البرنس أوجين سافوى « سأقول على النصرانية السلام » وذلك لأن هذا الإنجيل يثبت صراحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وأن المسيح عيسى ابن مريم بن عبد مخلوق وليس باله وأنه لم يصب .

وقرر العالم الإنجليزي تولاند في كتابه المسمى نزارينوس الناصري أن تيار تقدم النصرانية وقف من ذلك الحين . أى من حين ظهور نسخة إنجيل برنابا والعمل به وأنها ستأخذ في التمهتر تدريجياً حتى تجمى من صحيفة الوجود .

البشارات من انجيل برنابا :

١ - ورد في الفصل السابع عشر من عدد ٢٢ الى عدد ٢٣ :

« ولكن سيأتى بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله » .

٢ - ورد في الفصل الخامس والثلاثين من عدد ٦ الى عدد ٨ :

« أجاب يسوع : لما خلق الله كتلة من التراب وتركها خساً وعشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئاً آخر علم الشيطان الذى كان بمثابة كاهن ورئيس للملائكة لما كان عليه من الادراك العظيم ان الله سيأخذ من تلك الكتلة مئة وأربعة وأربعين ألفاً موسومين بسمه النبوة ورسول الله الذى خلق الله روحه قبل كل شيء آخر بستين ألف سنة » .

٣ - ورد في الفصل السادس والثلاثين عدد ٦ :

« وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله الذى سيأتى بعدى لأن الله يريد ذلك حتى أهيه طريقة » .

٤ — ورد في الفصل التاسع والثلاثين من عدد ١٤ إلى عدد ٢٨ :

« فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها
«لا إله إلا الله ومحمد رسول الله» ففتح حينئذ آدم فاه وقال أشكرك أيها الرب إلهي
لأنك تفضلت فخلقتني ولكن أضرع اليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات محمد
رسول الله فأجاب الله! مرحباً بك يا عبدي آدم وأنا أقول لك أنك أول إنسان
خلقت وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي الى العالم بعد الآن بسنين
عديدة وسيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء متى جاء سيعطى نوراً
للعالم الذي كانت نفسه موضوعه في بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل أن أخلق
شيئاً فضرع آدم الى الله قائلاً يا رب هبني هذه الكتابة على أظفار أصابع يدي
ففتح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على ابهاميه على ظفر ابهام اليد اليمنى ما نصه
لا اله الا الله — وعلى ظفر ابهام اليد اليسرى ما نصه محمد رسول الله ، فقبل
الإنسان الأول بحنو أبوى هذه الكلمات ومسح عينيه وقال بورك ذلك اليوم
الذي ستأتي فيه الى العالم » .

٥ — ورد في الفصل الحادى والأربعين من عدد ٢٥ (بعد أكل آدم
وحواء من الثمار المحرمة عليهما) الى عدد ٣٠ :

« ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان اخرجنا من الجنة وجاهدا
أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما لأننى أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما
أن ترفع سلطة الشيطان على الجنس البشرى لأننى سأعطى رسولى الذى سيأتي
كل شىء — فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم
رأى مكتوباً فوق الباب لا اله الا الله محمد رسول الله فبكى عند ذلك وقال أيها
الابن عسى الله أن يريد أن تأتى سريعاً وتخلصنا من هذا الشقاء » .

(٦) ورد في الفصل الثاني والأربعين من عدد ١٠ (عند ما أرسل رؤساء الكهنة اللاويين وبعض الكهنة يسألونه) إلى عدد ١١ :

« فقال حينئذ يسوع أنا صوتٌ صارخ في اليهودية كلها يصرخ أعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب في أشعيا »

وفي عدد ١٣ من نفس الفصل يقول :

« أجاب يسوع إن الآيات، التي يفعلها الله على يدي تظهر أنني أتكلم بما يريد الله ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأنني لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أوسبور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسياً الذي خلق قبلي وسيأتي بعدى وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية » .

(٧) ورد في الفصل الثالث والأربعين من عدد ٩ إلى عدد ٣١ :

« وهكذا لما أراد الله أن يخلق قبل كل شيء نفس رسوله الذي لأجله قصد إلى خلق الكل لكي تجد الخلائق فرحاً وبركةً بالله ويسر رسوله بكل خلائقه التي قدر أن تكون عبيداً له ولماذا وهل كان هذا هكذا إلا أن الله أراد ذلك ؟ الحق أقول لكم أن كل نبي متى جاء فإنه يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده فيحمل خلاصاً ورحمةً للأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه (١) وسيأتي بقوة على الظالمين ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخرى الشيطان لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً أنظر فاني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكل حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطياً هذا سيفعل نسلك . أجاب يعقوب يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد فان اليهود يقولون باسحق

(١) يقصد بذلك المنبأة في العظیم .

والاسماعيليون يقولون يا سماعيل أجب يسوع - ابن من كان داوود ومن أى ذرية؟ أجب يعقوب من اسحاق لأن اسحاق كان أباً يعقوب ويعقوب كان أباً يهوذا الذى من ذريته داوود. فحينئذ قال يسوع ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون: أجب التلاميذ من داوود. فأجاب يسوع لا تغشوا انفسكم لأن داوود يدعوه فى الروح ربا، قال هكذا - قال الله لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك فاذا كان رسول الله الذى تسمونه مسيا ابن داوود فكيف يسميه داوود ربا - صدقونى لأنى أقول لكم الحق إن العهد صنع باسماعيل لا باسحاق .

(٨) ورد فى الفصل الرابع والأربعين من عدد ١ إلى ١١ :

« حينئذ قال التلاميذ يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى أن العهد صنع باسحق . . أجب يسوع متأوهاً : هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله - الحق أقول لكم إنكم إذا أعلمتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وقهائنا لأن الملاك قال يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله . ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقا يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله فأجاب إبراهيم ها هوذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله فكلّم الله حينئذ إبراهيم قائلاً خذ ابنك بكرك اسماعيل وأصعد الجبل لتقدمه ذبيحة فكيف يكون اسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين) » .

وفى عدد ١٩ إلى عدد ٣١ يقول :

« لذلك أقول لكم أن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا

لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة، روح الحكمة والقوة، روح الخوف والمحبة، روح التبصر والاعتدال - مزدان بروح المحبة والرحمة، روح العدل والتقوى روح اللطف والصبر التي أخذ منها الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه - وما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم - صدقوني إنى رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبي لأن الله يعطيهم دوحه نبوة - ولما رأيته امتلأت عزاء قائلاً يا محمد ليكن الله معك وليجعلني أهلاً أن أحل سير حدائك لأنى إذا نلت هذا صرت نبياً عظيماً . و قدوس الله .

(٩) ورد في الفصل الثانی والخمسين عدد ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ (عندما تكلم المسيح عليه السلام عن يوم دينونة الله).

« الحق أقول لكم ليس المنبوذون هم الذين يحشون فقط بل القديسون وأصفياء الله كذلك، حتى أن ابراهيم لا يثق بیره ولا يكون لأيوب ثقة في براءته، وماذا أقول بل أن رسول الله سيخاف لأن الله إظهاراً لجلاله سيجرد رسوله من الذاكرة حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شيء - الحق أقول لكم متكلما من القلب إنى أقشعر لأن العالم سيدعونى إلها وعلى أن أقدم لأجل هذا حساباً لعمر الله الذى نفسى واقفة فى حضرته إنى رجل فان كسائر الناس على أنى وإن أقامنى الله نبيا على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادم الله وأنتم شهداء على هذا . »

(١٠) ورد في الفصل الرابع والخمسين من عدد ١ إلى عدد ١١ (عندما استكمل المسيح عليه السلام كلامه عن يوم الدينونة)

« فتى مرت هذه العلامات تعشى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من
حى إلا الله وحده الذى له الإكرام والمجد إلى الأبد - ومتى مرت الأربعون
سنة يحيى الله رسوله الذى سيطلع أيضا كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس
فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمحبول وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة
المقربين لله الذين ينشدون رسول الله فتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة
للمحل حراسا له ثم يحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين
لآدم فيقبلون يدرسون الله واضعين أنفسهم فى كنف حمايته - ثم يحيى الله
بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون اذكرنا يا محمد فتتحرك الرحمة
فى رسول الله لصراخهم وينظر فيما يجب فعله خائفاً لأجل خلاصهم » .

وفى عدد ١٧ ، ١٨ يقول :

« ثم قال يسوع أرجو الله أن لا أرى هذه الهولة فى ذلك اليوم -
أن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر لأنه لا يخاف إلا الله وحده
عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع لصوت بوقه قائلاً تعالوا للدينونة
أيها الخلاق لأن خالقك يريد أن يدينك » .

وفى عدد ٢١ يقول :

« ولكن إذا خاف رسول الله فماذا يفعل القجار المملوءون شراً .

(١١) ورد فى الفصل الخامس والخمسين من عدد ١ إلى عدد ١٢ :

« ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راغباً إليهم أن
يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين فيعتذر كل أحد خوفاً ولعمر الله
إنى أنا أيضاً لا أذهب إلى هناك لأنى أعرف ما أعرف وعند ما يرى الله ذلك

يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له فيذهب خوفه ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام والملائكة ترنم تبارك اسمك القدوس يا الله الهنا - ومتى صار على مقربة من العرش يفتح الله لرسوله كخليل لخليله بعد طول الأمد على اللقاء ويبدأ رسول الله بالكلام أولاً فيقول إني أعبدك وأحبك يا إلهي وأشكرك من كل قلبي ونفسي لأنك أردت فخلقتني لأكون عبدك وخلقت كل شيء حباً في لأحبك لأجل كل شيء وفي كل شيء فليحمدك كل خلقتك يا إلهي .

ومن عدد ١٦ إلى عدد ٣٨ يقول :

ويكلم الله رسوله قائلاً مرحباً بك يا عبدى الأمين فاطلب ما تريد تنل كل شيء فيجيب رسول الله يا رب أذكر أنك لما خلقتني قلت إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً في ليمجدوك بي أنا عبدك لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول أعندك شهود على هذا يا خليلي محمد . . فيقول باحترام نعم يا رب فيقول الله اذهب وادعهم يا جبريل فيأتي جبريل إلى رسول الله ويقول من هم شهودك أيها السيد فيجيب رسول الله هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداوود ويسوع ابن مريم فينصرف الملاك وينادي الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين فمتى حضروا يقول لهم الله أتذكرون ما أثبتته رسولي فيجيبون أى شيء يا رب فيقول الله أنى خلقت كل شيء حباً فيه ليحمدنى كل الخلائق فيجيب كل منهم عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب فيجيب الله ومن هم هؤلاء الشهود الثلاثة فيقول موسى - الأول الكتاب الذى أعطيتني ويقول داوود - الثانى الكتاب الذى أعطيتني ويقول الذى يكلمكم يا رب إن العالم كله أغراه الشيطان فقال أنى كنت ابنك وشريكك

ولكن الكتاب الذى أعطيتنيه قال حقاً إني أنا عبدك ويعترف ذلك الكتاب بما أثبتته رسولك فيتكلم حينئذ رسول الله ويقول هكذا يقول الكتاب الذى أعطيتنيه يا رب فعند ما يقول رسول الله هذا يتكلم الله قائلاً إني ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبي لك وبعد أن يتكلم هكذا يعطى الله رسوله كتاباً مكتوباً فيه أسماء كل مختارى الله لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلاً لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسولك «

(١٢) ورد في الفصل السادس والخمسين من عدد ١ إلى عدد ٣ :

« ويفتح الله الكتاب الذى فى يد رسوله فيقرأ رسوله فيه وينادى كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين ويكون مكتوباً على جبهة كل علامة رسول الله ويكتب فى الكتاب مجد الجنة » .

(١٣) ورد فى الفصل السابع والخمسين من عدد ٢٠ إلى عدد ٢٤ (حاكياً عن الكافرين) « ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله انظر يا خليلي ما كان أعظم شرهم فاني أنا خالقهم سخرت كل المخلوقات لخدمتهم فامتهنوني فى كل شىء فالعدل كل العدل إذن ألا أرحمهم فيجيب رسول الله حقاً أيها الرب إلهنا المجيد إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم وإني أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم » .

(١٤) ورد فى الفصل الثامن والخمسين من عدد ٣ إلى عدد ٤

« وبعد أن بكى يوحنا قال يا معلم نحب أن نعرف أمرين أحدهما كيف يمكن رسول الله وهو مملوء رحمة ألا يشفق على هؤلاء النبوذيين فى ذلك اليوم وهم من نفس الطين الذى هو منه »

وفي عدد ١٨ إلى عدد ٢٠ يجيب يسوع فيقول رداً على ذلك :

« وإنما يكون هذا لأن المختارين سيقومون كاملين ومتحدين بالله حتى أنه لا يخالج عقولهم أذنى فكر ضد عدله - ولذلك سيطلب كل منهم إقامة العدل ولا سيما رسول الله » .

(١٥) ورد في الفصل الثانی والسبعين عن عدد ١٠ إلى عدد ٢٢ :

« أما من خصوصى فإنى قد أتيت لأهبيء الطريق لرسول الله الذى سيأتى بمخلص للعالم ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتى أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامى وينجسون انجيلى حينئذ قال اندراوس يا معلم أذكر لنا علامة نعرفه أجب يسوع أنه لا يأتى فى زمنكم بل يأتى بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلى ولا يسكاد يوجد ثلاثون مؤمناً فى ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختارى الله وهو سيظهره للعالم وسيأتى بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم وإنى أسر بذلك لأنه بواسطة سيعلمن ويمجدن الله ويظهر صدق وسينتقم من الذين سيقولون أنى أكبر من إنسان - الحق أقول لكم أن القمر سيعطيه رقاداً فى صباح ومتى كبر هو أخذه فى كفيه فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبادة الأصنام فان موسى عبد الله قتل أكثر من ذلك كثيراً » .

وفي عدد ٢٢ يقول السيد المسيح :

« وسيجيء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوضح من لا يحسن السلوك فى العالم وستحبي طرباً أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضاً فتى شوهد سقوط عبادة

الأصنام إلى الأرض واعترف بأن بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم إن نبي الله حينئذ يأتى »

(١٦) ورد فى الفصل الثانى والثمانين من عدد ٥ الى عدد ١١ (حاكيا عن السيد المسيح وهو يتكلم مع المرأة السامرية

« ثم التفت إلى المرأة وقال أيتها المرأة إنكم أنتم السامريين تسجدون لمالا تعرفون أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف - الحق أقول لك إن الله روح وحق ويجب أن يسجد له بالروح والحق لأن عهد الله إنما أخذ فى أورشليم فى هيكل سليمان لا فى موضع آخر ولكن صدقينى إنه يأتى وقت يعطى الله فيه رحمته فى مدينة أخرى ويمكن السجود له فى كل مكان بالحق وقبل الله الصلاة الحقيقية فى كل مكان برحمته ، أجابت المرأة إننا ننتظر مسيا فمتى جاء يعلمنا؟ أجاب يسوع أعلمين أيتها المرأة أن مسيا لا بد أن يأتى . أجابت نعم يا سيد »

ومن عدد ١٦ إلى عدد ١٧ :

« أجاب يسوع أنى حقاً أرسلت إلى بيت اسرائيل نبي خلاص ولكن سيأتى بعدى مسيا المرسل من الله لكل العالم الذى لأجله خلق الله العالم وحينئذ يسجد لله فى كل العالم وتنال الرحمة حتى أن سنة اليوبيل التى تجيء الآن كل مائة سنة سيجعلها مسيا كل سنة فى كل مكان »

(١٧) ورد فى الفصل الثالث والثمانين عدد ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ :

« وبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع فقال لهم ستكون هذه الليلة فى زمن مسيا رسول الله اليوبيل السنوى الذى يجيء الآن كل

مائة سنة لذلك لا أريد أن ننام بل أن نصلي محنن رأسنا مائة مرة ساجدين
لألهنا القدير الرحيم المبارك إلى الأبد »

(١٨) ورد في الأصل الرابع والثمانين عدد ١، ٢، ٣ :

« ولما صلى يسوع قال لنشكر الله لأنه وهبنا هذه الليلة رحمة عظيمة
لأنه أعاد الزمن الذى يلزم أن يمر فى هذه الليلة إذ قد صلينا بالاتحاد مع رسول
الله وقد سمعت صوته »

(١٩) ورد فى الفصل التسعين عدد ١ إلى عدد ٤ :

« فلما انتهت الصلاة اقترب تلاميذ يسوع إليه ففتح فاه وقال اقترب
يا يوحنا لأنى اليوم سأجيبك عن كل ما سألت: الإيمان خاتم يختم الله به مختاريه
وهو خاتم أعطاه لرسوله الذى أخذ كل مختار الإيمان على يديه فالإيمان واحد
كما أن الله واحد — لذلك لما خلق قبل كل شىء رسوله وهبه قبل كل شىء
الإيمان الذى هو بمثابة صورة الله وكل ما صنع الله وما قال »

(٢٠) ورد فى الفصل السادس والتسعين من عدد ١ إلى عدد ١٤ :

« ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال قف يا يسوع لأنه يجب
علينا أن نعرف من أنت تسكيننا لأمتنا — أجب يسوع أنا يسوع بن مريم
من نسل داوود بشر مائت ويخاف الله وأطلب ألا يعطى الإكرام والمجد
إلا لله • أجب الكاهن إنه مكتوب فى كتاب موسى أن إلهنا سيرسل لنا مسيا
الذى سيأتى ليخبرنا بما يريد الله وسيأتى للعالم برحمة الله لذلك أرجو أن تقول لنا
الحق هل أنت مسيا الله الذى نتظره — أجب يسوع حقاً إن الله وعد
هكذا ولكن لست هو لأنه خلق قبلى^(١) وسيأتى بعدى »

(١) هذه الكلمة موضع نظر وتأمل .

أجاب الكاهن إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبي. وقدوس الله لذلك أدرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حبا في الله بأية كيفية سيأتي مسيا، أجاب يسوع لعمر الله الذى تقف بحضرة نفسه إني لست مسيا الذى تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلا بنسلك أبارك كل قبائل الأرض — ولكن عند ما يأخذنى الله من العالم سيذهب الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادى التقوى على الاعتقاد بأن الله وابن الله فيتجنس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمنا حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خالق كل الأشياء لأجله الذى سيأتى من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر وسيأتى برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا .

(٢١) ورد فى الفصل السابع والتسعين من عدد ١ إلى عدد ١٠ :

« ومع أنى لست مستحقا أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه — فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالى والملك قائلين لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث فى زمننا مرة أخرى لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الرومانى المقدس بإصدار أمر ملكى أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله فقال حينئذ يسوع إن كلامكم لا يعزىنى لأنه يأتى ظلام حيث ترجون النور ولكن تعزىتى هى فى مجيء الرسول الذى سيبىد كل رأى كاذب فى وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم وأن ما يعزىنى هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحا — أجاب الكاهن أيأتى رسل آخرون بعد مجيء رسول الله؟ فأجاب يسوع لا يأتى

بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ولكن يأتي عدد غير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزنني لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى «أنجيلي»

وفي عدد ١٣ إلى عدد ١٨ يقول :

«أجاب يسوع إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي قال الله اصبر يا محمد لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمعاً غيراً من الخلائق التي أهملتها حتى أن من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعونا ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهان ولكن إيمانك لا يهن أبداً أن اسمه المبارك محمد حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين يا الله أرسل لنا رسولك — يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم»

(٢٢) ورد في الفصل الثاني عشر بعد المائة من عدد ٨ إلى عدد ١٨ :

«أجاب يسوع صدقني يا برنابا لا أقدر أن أبكي قدر ما يجب علي لأنه لو لم يدعني الناس إلهاً لكنت عاينة هنا الله كما يعاين في الجنة ولكنك أنت خشيعة يوم الدين بيد أن الله يعلم أنني بريء لأنه لم يخطر لي في بال أن أحسب أكثر من عبد فقير بل أقول لك إنني لو لم أدع إلهاً لكنت حملت إلى الجنة عند ما أنصرف من العالم أما الآن فلا أذهب إلى هناك حتى الدينونة فترى إذن إذا كان يحق لي البكاء فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب علي التحفظ وسيبغني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود وعليه فأني على يقين من أن من يبغني يقتل باسمي لأن الله سيصعدني من الأرض — وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي ومع ذلك فإنه لما يموت شرميته أمكث

فى ذلك العار زمنًا طويلًا فى العالم - ولكن متى جاء محمد رسول الله
المقدس تزال عنى هذه الوصمة وسيفعل الله هذا لأنى اعترفت بحقيقة
مسيا الذى سيعطينى هذا الجزاء أى أن أعرف أى حى وأنى برىء من وصمة
تلك الميتة »

(٢٣) ورد فى الفصل الثانى والعشرين بعد المائة من عدد ١٦ إلى عدد ٢٦
حاكيا عن المسيح عليه السلام :

« ثم رفع يديه وصلى قائلاً أيها الرب الإله القدير الرحيم الذى خلقتنا نحن
عبيدك برحمة ومنحتنا مرتبة البشر ودين رسولك الحقيقى - إننا نشكرك على
كل إنعاماتك ونود أن نعبدك وحدك كل أيام حياتنا - ناديين خطايانا مصلين
ومتصدقين صائمين ومطالعين كلمتك مثقفين الذين يحلون مشيئتك مكابرين
الآلام من العالم حباً فىك وباذلين نفسنا للموت خدمة لك - فنحن أنت يارب
من الشيطان ومن الجسد ومن العالم كما نجت مصطفاك إكراماً لنفسك وإكراماً
لرسولك الذى لأجله خلقتنا وإكراماً لكل قديسيك وأنيائك » .

(٢٤) ورد فى الفصل الرابع والعشرين بعد المائة من عدد ٤ إلى
عدد ١٠ :

« فأجاب حينئذ اندراوس ولكن كيف يعرف الحق؟ أجب يسوع كل
ما ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه لأنه لما كان الله واحداً كان
الحق واحداً فينتج من ذلك أن التعليم واحد وأن معنى التعليم واحد - فالإيمان
إذن واحد . الحق أقول لكم أنه لو لم يمح الحق من كتاب موسى لما أعطى الله
داوود أبانا الكتاب الثانى ولو لم يفسد كتاب داوود لم يعهد الله بأنجيله إلى

لأن الرب إلهنا غير متغير ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر - فتي جاء رسول الله يحيى ليظهر ما أفسد الفجار من كتابي .

(٢٥) ورد في الفصل السادس والثلاثين بعد المائة من عدد ٧ إلى

عدد ٢١ :

« أجاب يسوع يتحتم على كل أحد أياً كان أن يذهب إلى الجحيم بيد أن مالا مشاحة فيه أن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشهدوا لا ليكابدوا عقاباً أما الأبرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف وماذا أقول؟ أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشهد عدل الله فترتعد ثمة الجحيم لحضوره - وبما أنه ذو جسد بشري يُرفَعُ العقاب عن كل ذى جسد بشري من المقضى عليهم بالعقاب فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين وإنما يفعل الله هذا ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله ومتى ذهب إلى هناك ولولت الشياطين وحاولت الاختباء تحت الحجر المتقد قائلاً بعضهم لبعض اهربوا فان عدونا محمداً قد أتى فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكلمات كفيه ويقول صارخاً ذلك بالرغم عني لأشرف مني ، وهذا إنما فعل ظلماً ، أما ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الآخرين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزيناً على الأعمال الصالحة والآخر مسروراً بالشر فيمكثون جميعاً في الجحيم سبعين ألف سنة وبعد هذه السنين يحيى الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون يا محمد أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الأبد فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه ما سمع فحينئذ يكلم الرسول

الله ويقول ربي وإلهي أذكر وعديك لى أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا ديني في الجحيم إلى الأبد فيجيب الله أطلب ما تريد يا خليلي لأنى أهبك كل ما تطلب .

(٢٦) ورد في الفصل السابع والثلاثين بعد المائة من عدد ١ إلى عدد ٦ :

« فحينئذ يقول رسول الله يارب يوجد من المؤمنين في الجحيم من لبث سبعين ألف سنة أين رحمتك يارب إنى أضرع إليك يارب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقرين لله أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل من كان على دين رسوله ويقودوه إلى الجنة وهو ما سيفعلونه ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التي تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً لأنه مات على دينه »

(٢٧) ورد في الفصل الثانی والأربعين بعد المائة من عدد ٦ إلى عدد ١٨ حاكياً عن يهوذا الخائن ومؤامراته ضد السيد المسيح :

« فالأجدر بي إذن أن أتفق مع رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين ونرى كيف أسلمه إلى أيديهم فهذا أتمكن من تحصيل شيء من النفع فبعد أن عقد البية أخبر الكتبة والفريسيين عما حدث في نابين فنشاوروا مع رئيس الكهنة قائلين ماذا فعل لو صار هذا الرجل ملكاً حقاً إن ذلك يكون وبالاً علينا فإنه يريد أن يصلح عبادة الله على حسب السنة القديمة لأنه لا يقدر أن يبطل تقاليدنا فكيف يكون مصيرنا تحت سلطان رجل هكذا حقاً إننا نهلك نحن وأولادنا لأننا إذا طردنا من وظيفتنا اضطررنا أن نستعطي خبزنا - أما الآن

فالحمد لله لنا ملك ووال أجنبيان عن شريعتنا ولا يباليان بشريعتنا كما لا نبالي نحن بشريعتهم ولذلك نقدر أن نفعل كل ما نريد فان أخطانا فان إلهنا رحيم يمكن استرضاه بالضحية والصوم - ولكن إذا صار هذا الرجل ملكا فلن يسترضى إلا إذا رأى عبادة الله كما كتب موسى - وأنكى من ذلك أنه يقول إن مسيا لا يأتي من نسل داوود - كما قال لنا أحد تلاميذه الأخصاء - بل يقول إنه يأتي من نسل إسماعيل وأن الموعد صنع باسماعيل لا باسحاق .

(٢٨) ورد في الفصل الثامن والخمسين بعد المائة من عدد ٢١ إلى عدد ٢٥

حاكيا عن السيد المسيح :

« فماذا تظنون - وهذا العالم يكرهه الله كرها شديدا - فما مصير الأنبياء لو أحبوا هذا العالم حقاً إن الله ليأخذ منهم نبوتهم وماذا أقول لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته لو خامر رسول الله حب هذا العالم الشرير متى جاء إليه لأخذ الله منه بالتأكيد كل ما وهبه عند خلقه وجعله منبوذاً لأن الله بهذا المقدار مضاد للعالم . »

(٢٩) ورد في الفصل التاسع والخمسين بعد المائة من عدد ١

إلى عدد ٥ :

« أجاب التلاميذ يا معلم إن كلامك لعظيم جداً فارحنا لأننا لا نفهمه قال يسوع أيحيل لكم أن الله خالق رسوله ليكون ندأله يريد أن يجعل نفسه مساوياً لله كلاماً ثم كلا - بل عبده الصالح الذى لا يريد ما لا يريده الله »

(٣٠) ورد في الفصل الثالث والستين بعد المائة من عدد ٣ إلى

عدد ١١ :

« حينئذ قال يسوع أيها الإخوة أن سبق الاصطفاء لسر عظيم حتى
أنى أقول لكم الحق إنه لا يعلمه جلياً إلا إنسان واحد فقط الذى تتطلع إليه الأمم
الذى تتجلى له أسرار الله تجلياً فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء
إلى العالم لأن الله سيظلمهم كما تظلمنا هذه النخلة بل إنه كما تقينا هذه الشجرة
حرارة الشمس المتلظية هكذا تقى رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان
أجاب التلاميذ يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذى تتكلم عنه
الذى سيأتى إلى العالم؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب، إنه محمد رسول الله ومتى جاء
إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الفريدة التى يأتى
بها كما يجعل المطر الأرض تعطى ثمراً بعد انقطاع المطر وقتاً طويلاً
فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهى رحمة ينثرها الله رذاذاً على
المؤمنين كالغيث »

(٣١) ورد في الفصل السابع والستين بعد المائة من عدد ٨ إلى عدد ٩ حاكياً

عن السيد المسيح قائلاً :

« فلما رأى أشعيا نبى الله هذا صرخ قائلاً حقاً إنك لإله محتجب ويقول
عن رسول الله كيف خلقه الله أما جيله فمن يصفه » .

(٣٢) ورد في الفصل السادس والسبعين بعد المائة من عدد ٥ إلى عدد ٧

حاكياً عن السيد المسيح إذ يقول عن مجد الجنة :

« فمجد الجنة هو طعام الجسد - أما النفس والحس فلهما الله ومحادثة
الملائكة والأرواح المباركة - وأما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله

الذى هو أدرى بالأشياء من كل مخلوق لأن الله قد خلق كل شيء
حبا فيه :

(٣٣) ورد في الفصل السابع والسبعين بعد المائة من عدد ١

إلى عدد ٨ .

« حينئذ قال من يكتب يا معلم أليجنة نور من الشمس كما لهذا العالم ؟
أجاب يسوع : هكذا قال لي الله يا برنابا إن العالم الذى تسكنون فيه أيها البشر
الخطاة الشمس والقمر والنجوم التى تزيينها لغايتكم وحبوركم لأنى لأجل هذا
خلقتها أتحسبون إذن أن البيت الذى يسكن فيه المؤمنون بي لا يكون
أفضل حقاً إنكم تحطون فى هذا الحسبان لأنى أنا إلهكم هو شمس الجنة
ورسولى هو القمر الذى يستمد منى كل شيء والنجوم أنبيأى الذين قد بشروكم
بشيء فكما أخذ المؤمنون بي كلتى من أنبيأى هنا سينالون كذلك مسرة
وحبوراً بواسطتهم فى جنة مسراتى » .

(٣٤) ورد فى الفصل التسعين بعد المائة عدد ١ حاكيا عن السيد

المسيح وهو يسأل أحد الكتبة :

« قل لى أيها الأخ وأنت الفقيه المتضلع من الشريعة بأى ضرب
موعده مسيا لأيننا ابراهيم أبابحق أم باسمايل » .

(٣٥) ورد فى الفصل الحادى والتسعين بعد المائة من عدد ٣ إلى

عدد ١٠ ما أجاب به الكاتب الذى سلفت الإشارة إليه عما سأله السيد المسيح
عليه السلام :

« فقال من ثم الكاتب لقد رأيت كتيباً قديماً مكتوباً بيد موسى

ويشوع الذي أوقف الشمس كما قد فعلت : خادى ونبى الله وهو كتاب موسى الحقيقى فيه مكتوب أن اسماعيل هو أب لسيا وإسحق أب لرسول مسيا - وهكذا يقول الكتاب أن موسى قال أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك فى سناء مجدك فأراه الله من ثم رسوله على ذراعى اسماعيل واسماعيل على ذراعى ابراهيم - ووقف على مقربة من اسماعيل اسحق وكان على ذراعه طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلاً : هذا هو الذى لأجله خلق الله كل شىء - فصرخ من ثم موسى بفرح يا اسماعيل إن فى ذراعيك العالم كله والجنة اذكرنى أنا عبد الله لأجد نعمة فى نظر الله بسبب ابنك الذى لأجله صنع الله كل شىء .

(٣٦) ورد فى الفصل الثانى والتسعين بعد المائة عدد ٤ ، ٥ حاكياً عن الكاتب نفسه وهو يقول للسيد المسيح :

« لم أتمكن من قراءة هذا الكتاب كله لأن رئيس الكهنة الذى كنت فى مكتبته نهانى قائلاً إن اسماعيلياً قد كتبه فقال حينئذ يسوع أنظر ألا تعود أبداً فتحجز الحق لأنه بالإيمان بمسيا سيعطى الله الخلاص للبشر ولن يخلص أحد بدونه . »

(٢٧) ورد فى الفصل السادس بعد المائتين من عدد ١ إلى عدد ٥ :

« ولما جاء النهار صعد يسوع إلى الهيكل مع جم غفير من الشعب فاقترب منه رئيس الكهنة قائلاً قل لى يا يسوع أنسيت كل ما كنت قد اعترفت به من أنك لست الله ولا ابن الله ولا مسيا - أجاب

يسوع لا ألبتة لم أنس لأن هذا هو الاعتراف الذي أشهد به أمام كرسى دينونة الله في يوم الدينونة لأن كل ما كتب في كتاب موسى صحيح كل الصحة فإن الله خالقنا أحد وأنا عبد الله وأرغب في خدمة رسول الله الذي تسمونه مسيا .

ثم جاء في نفس الفصل عدد ١١ ، ١٢ سؤال رئيس الكهنة:

« حيثذا قال رئيس الكهنة نحب أن نعرف شيئاً عن مسيا وحيثذا اجتمع الكهنة والكتبة والفريسيون نطاقاً حول يسوع . »

(٣٨) ورد في الفصل الثامن بعد المائتين من عدد ٥ إلى عدد ٨ :

« أجاب رئيس الكهنة إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك فقل لنا من كان ابن إبراهيم هذا - أجاب يسوع إن غيرة شرفك يا الله تؤججني ولا أقدر أن أسكت الحق أقول أن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من صلاته مسيا للوعود به إبراهيم أن به تبارك كل قبائل الأرض - فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ لترجم هذا الفاجر لأنه إسماعيلي وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله . »

(٣٩) ورد في الفصل الثاني عشر بعد المائتين من عدد ١٤ إلى عدد ٢٠

حاكياً عن السيد المسيح وهو يدعو لتلاميذه : «

« أيها الرب الجواد والغني في الرحمة امنح خادمك أن يكون بين أمة رسولك يوم الدين وليس أنا فقط بل كل من قد أعطيتني مع سائر الذين يؤمنون بي بواسطة بشيرهم - وافعل هذا يا رب لأجل ذاتك حتى لا يفاخرك الشيطان يا رب - أيها الرب الإله الذي بعنايتك تقدم كل الضرويات

لشعبك إسرائيل اذكر قبائل الأرض كلها التي قد وعدت أن تباركها برسولك الذي لأجله خلقت العالم : إرحم العالم وعجل بإرسال رسولك لكي يسلب الشيطان عدوك مملكته - وبعد أن فرغ يسوع من هذا قال ثلاث مرات : ليكن هكذا أيها الرب العظيم الرحيم - فأجابوا كلهم باكين . ليكن هكذا ليكن هكذا خلا يهوذا لأنه لم يؤمن بشيء » .

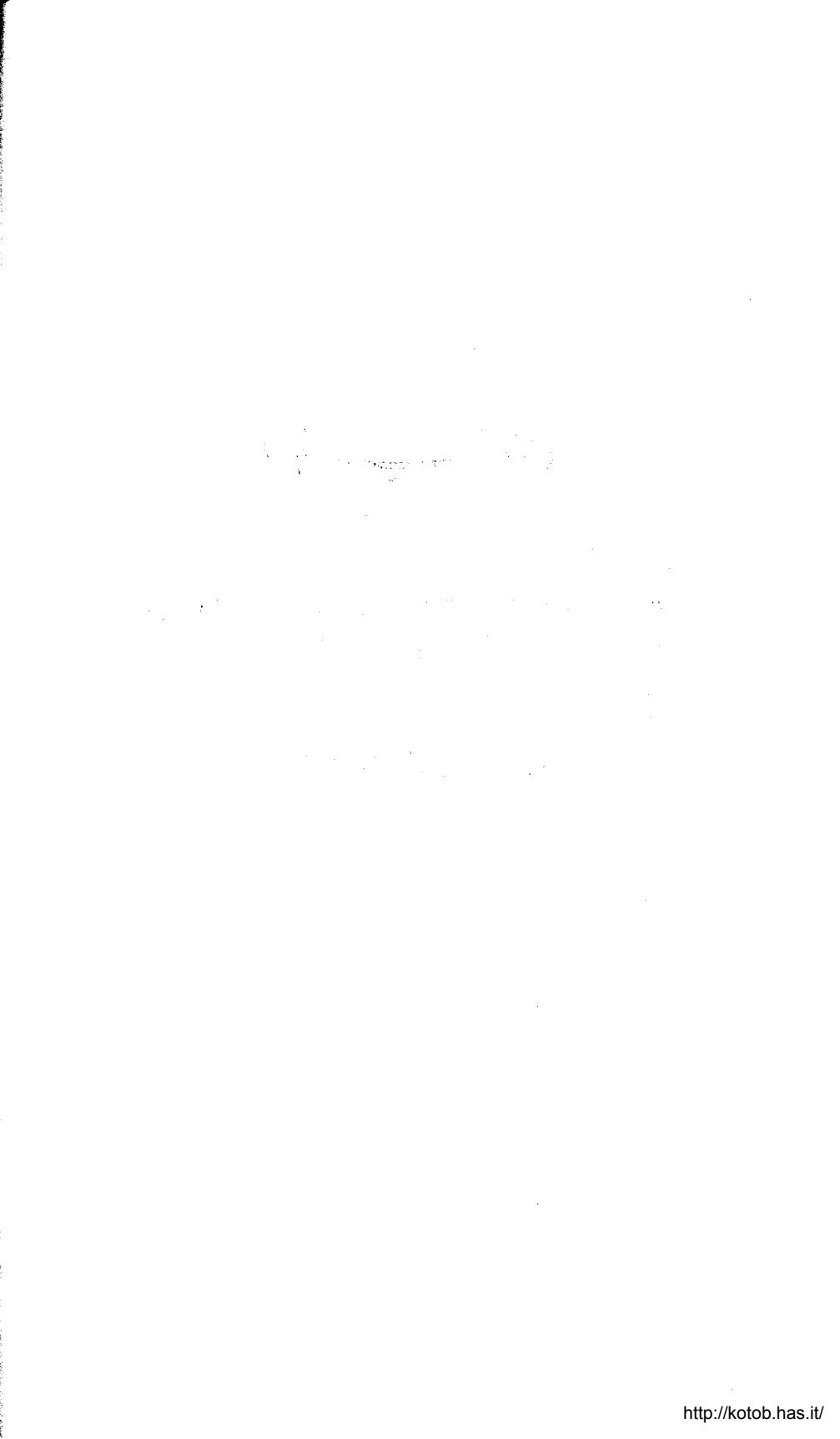
(٤٠) ورد في الفصل العشرين بعد المائتين من عدد ١٧ إلى عدد ٢١

حاكيا عن السيد المسيح إلى برنابا كاتب هذا الإنجيل :

« أجاب يسوع صدقتي يا برنابا أن الله يعاقب على كل خطيئة مهما كانت طفيفة عقاباً عظيماً لأن الله يغضب من الخطيئة فلذلك لما كانت أمي وتلاميذي الأمناء الذين كانوا معي أحبوني قليلاً حباً عالمياً أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم - فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أي كنت بريثاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متي جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشرية الله - وبعد أن تكلم يسوع بهذا قال إنك لعادل أيها الرب إلهنا لأنك وحدك الإكرام والمجد بدون نهاية »

الباب الرابع

- ١- الأناجيل والكتب المعتمدة وغير المعتمدة لدى
المسيحيين واليهود حالياً وفرقهم قديماً وحديثاً
- ٢- فكرة الألوهية والنبوة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين
- ٣- لمحة سريعة عن القرآن والوحي وخاتم النبوة



الفصل الأول

الأناجيل غير المعتمدة لدى المسيحيين

كان لدى المسيحيين في القرن الأول والثاني الميلاد أناجيل كثيرة (عددها البعض نيفاً وسبعين إنجيلاً و عددها البعض الآخر إلى أكثر من ١٠٠ إنجيل رفضها المسيحيون وهي) غير الأناجيل الموجودة والمعتمدة حالياً لديهم وهي متى ومرقس ولوقا ويوحنا إذ كان لكل فرقة من فرقهم إنجيل يتعلق بها ولا تعتمد على غيره وقد ورد في كتاب ذخيرة الألباب للكاثوليك ذكر عنها ولنكتف ببيان بعض هذه الأناجيل حسب الآتي :

(١) إنجيل برنابا - وقد تكلمنا عنه تفصيلاً فيما سبق .

(٢) إنجيل متى وهو غير المعتمد حالياً عند المسيحيين .

ويتضمن هذا الإنجيل أن السيدة مريم كانت عذراء ومن نذرن لخدمة معبد اليهودية وهذه الطائفة من العذارى كان يحرم على أفرادها الزواج والاتصال بالرجال .

(٣) إنجيل الأيونيين كانت تعتمد فرقة من المسيحيين تنتمي إلى زعيمها أيون وقد انقرضت في أواخر القرن الرابع الميلادي وكان باللغة الآرامية وهو يقر جميع شرائع موسى ويعتبر المسيح عيسى عليه السلام مجرد بشر رسول .

(٤) إنجيل ينسب لاجواري يعقوب .

- (٥) إنجيل ينسب للحواري توماس .
- (٦) إنجيل ينسب للقديس نيكوديم .
- (٧) إنجيل يقال له إنجيل السبعين ينسب إلى تلاميذ .
- (٨) إنجيل يقال له الاثني عشر أي إنجيل الرسل الاثني عشر .
- (٩) إنجيل اشتهر باسم التذكرة .
- (١٠) إنجيل العبريين أو الناصريين .
- (١١) إنجيل بطرس أو إنجيل الضبوة .
- (١٢) إنجيل الحياة أو إنجيل الله الحي .
- (١٣) إنجيل كان يدعى بإنجيل المصريين .
- (١٤) انجيل لاتباع ديسان وقيل أنه هو انجيل بطرس السالف الذكر ويحكى طرفا من طفولة السيد المسيح .
- (١٥) انجيل لأتباع فرقة ماني .
- (١٦) انجيل لأتباع فرقة مرقيون أو مرسيون .

ومما تقدم يتضح أنه كانت توجد في العصور الأولى للمسيحية فرق من المسيحيين تفر بالتوحيد لله وأن المسيح مجرد بشر رسول وبدأت بهذه العقيدة السليمة منذ بعثة المسيح وظلت كذلك حتى انعقاد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية وهذه الفرق أربع هي كالاتي : —

- (١) فرقة أبيون وقد انقرضت هذه الفرقة في القرن الرابع

الميلادى وكانت تقر شريعة موسى وتنكر ألوهية المسيح وتعتقده مجرد بشر
رسول كما قدمنا .

(٢) فرقة الشنشاطى اتباع بولس الشنشاطى أسقف انطاكية سنة ٢٦٠ م
وكانت تقرر أن المسيح عليه السلام ليس بإله بل هو رسول من البشر
وقد عقد بانطاكية ثلاثة مجامع فى الفترة من سنة ٢٦٤ إلى سنة ٢٦٩ للنظر
فى أمره وقررت حرمانه وطرده لكن بقى مذهبه وأتباعه حتى انقرضوا فى القرن
السابع الميلادى .

(٣) فرقة الأريوسيين وهم إبتاع أريوس المشهور بالموحد الذى كان
قسيساً فى كنيسة الاسكندرية فى بداية القرن الرابع الميلادى وكان اعتقاده بأن
المسيح مجرد بشر مخلوق وليس إلهاً أو ابناً لله، وأتباع أريوس ورعيته جميعاً أهل
توحيد وتشيع لأريوس كثيرون فى الاسكندرية وفلسطين ومقدونية
والقسطنطينية . وفى سنة ٣٢٥ ميلادية حكم مجمع نيقية بطرد أريوس وكفره
وأصدر قراره بألوهية المسيح فبدأت هذه الفرقة فى الانقراض حتى انتهت .

(٤) فرقة ميليتوس وكان قسيساً فى كنيسة أسيوط وكانت ترى ما كان
يراه الأريوسيون من أن المسيح عليه السلام ليس إلهاً ولا ابناً لله وإنما هو بشر
رسول ومخلوق وقد انقرضت أيضاً مثل فرقة الأريوسيين بعد مجمع نيقية وإصداره
قراره بألوهيته المسيح سنة ٣٢٥ ميلادية .

وقد كتب فى تعدد الأناجيل عظماء مؤرخى المسيحية مثل المؤرخ أورشين
والمؤرخ أذيب والمؤرخ شبروم - ويقول المؤرخ الألماني ارنست دى يونس فى
كتابه «الإسلام» ان روايات النصلب والنفداء من مخترعات بولس ومن شابهه

من المناقنين خصوصاً وقد اعترف علماء النصرانية قديماً وحديثاً بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحواريين إلى مضي ٣٢٥ سنة بغير كتاب معتمد بل كل فرقة كان لها كتابها الخاص بها .

ومن قبل أعلن سلوس وهو من علماء الوثنيين في القرن الثاني الميلادي أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلاً محا الشريعة العيسوية المنسوبة إلى السيد المسيح تماماً وقضى عليها بالاضمحلال .

كما أعلن فاستوس الذي كان من أعظم علماء فرقة ماني في القرن الرابع الميلادي أن تغيير الديانة المسيحية من أصولها كان أمراً محققاً — وأن هذا العهد الجديد المتداول حالياً بين المسيحيين ما صنعه السيد المسيح ولا الحواريون تلامذته بل صنعه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين أصحاب المسيح ليعتبر الناس وأذى المريدين لعيسى إيذاءً بليغاً بأن ألف الكتب الخشوة بالأغلاط وللتناقضات ونسبها زوراً وبهتاناً إلى السيد المسيح أو تلامذته — كما أعلن آدم كلارك في المجلد السادس من تفسيره أن الأناجيل الكاذبة كانت رائجاً في القرون الأولى للمسيحية وأن (فابريسيوس) جمع من تلك الأناجيل أكثر من سبعين إنجيلاً وجعلها في ثلاثة مجلدات كما أن هناك كتباً من العهد العتيق والمنسوبة إلى موسى عليه السلام ترفضها الكنائس المسيحية وهي :

١ — كتاب المشاهدات .

٢ — السفر الصغير للتكوين .

٣ — كتاب المعراج .

٤ — كتاب الأسرار .

٥ - كتاب تستمنت

٦ - كتاب الإقرار

٧ - بل ورد عن التوراه وهى الأسفار الخمسة الأولى من كتاب العهد

القديم والمنسوبة إلى موسى وهى أسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد

والثنية أنه لم يكتبها موسى عليه السلام - فقد ورد فى كتاب كنز العلوم

واللغة تأليف المرحوم محمد فريد وجدى أنه جاء عنها فى دائرة معارف القرن

التاسع عشر الفرنسية تحت كلمة توراة أن العلم العصرى ولا سيما النقد الألمانى

قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة فى الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة

لم يكتبها موسى عليه السلام وأنها عمل أجباز لم يذكروا أسماءهم عليها أفوها

على التعاقب معتمدين فى تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أمر بابل .

وفى كتاب قاموس الكتاب للقدس للبروتستنت تلميح كذلك فى الكلام

عن الأسفار الخمسة السابق ذكرها .

مجمع نيقية واسباب انعقاده :

لم تمض عدة سنوات على ذهاب عيسى عليه السلام من هذا العالم حتى

أخذت مظاهر الزيغ والانحراف تتسرب إلى عقيدة بعض الفرق المسيحية بل

تغلغل فيها الشرك تغلغلا كبيراً ومن هذه الفرق مثلاً :

١ - طائفة تدعى بالمرقيونيين نسبة إلى زعيمها مرقيون أومرسيون كان

قسيساً من رجال القرن الثانى الميلادى حكم عليه بالطرده والحرمان لاعتقاده بوجود

الهيئ أحدها إله عادل كان قد اتخذ من بنى إسرائيل شعباً مختاراً له وأنزل عليهم

التوراة - أما إله الخير فهو إله آخر ظهر متمثلاً فى المسيح وخلص الإنسان

من الخطايا وأبطل أعمال الإله الأول وبناء على ذلك فإن هذا المذهب لا يرى

قدسية لكتب العهد القديم بل يرفضها جميعها وهو يرفض كتب العهد الجديد أيضاً ولا يعتمد إلا على إنجيل خاص هو إنجيل مرقيون كما قدمنا . وتشبه هذه الفرقة في اعتقادها ما يعتقدُه أتباع ديانة زرادشت التي تقوم على وجود الهين هما إله الخير وإله الشر - وقد انقرضت هذه الفرقة حوالى القرن العاشر الميلادى .

٢ - فرقة البريدانية - وكانت تذهب إلى القول بالوهة المسيح وأمه معا - وظلت هذه الفرقة حتى القرن السابع الميلادى حيث كان لمذهبها أتباع وقتئذ ثم انقرضت بعد ذلك .

٣ - فرقة اليان - كانت تذهب إلى القول بأن المسيح إله وأنه ابن الله وأنه مر في بطن أمه كما يمر الماء في الميزاب لأن الكلمة الابن دخلت من أذنها وخرجت لتوها من حيث يخرج الولد - وأن ما ظهر من شخص المسيح فى أعين الناس هو خيال شبيه بالصورة التي تظهر فى المرآة فلم يكن المسيح جسماً كثيفاً فى الحقيقة - وكذلك القتل والصلب وقعا أيضاً على الخيال والظل لا على الحقيقة - وقد انقرضت هذه الفرقة بعد القرن الثالث عشر الميلادى حيث كان أتباعها باليمن والشام وأرمينية .

٤ - فرقة التثليث وتذهب إلى أن الإله ثلاثة أقانيم وهى الأب والابن وروح القدس وأن الابن أو الكلمة هو المسيح - وكان بطريرك كنيسة الإسكندرية قبل انعقاد مجمع نيقية من أشد الناس تعصباً لهذا الرأى حتى تمكن من اقناع مجمع نيقية به سنة ٣٢٥ ميلادية وجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ ميلادية .

وإزاء هذا الاختلاف فى العقيدة أمر الإمبراطور قسطنطين امبراطور

الرومان بعقد مجمع ديني مسكوني يضم ممثلين لجميع الكنائس في العالم المسيحي،
للتوصل في أمر هذا الخلاف ولتقرير مبدأ في العقيدة المسيحية بالنسبة للمسيح
وانعقد هذا المجمع سنة ٣٢٥ ميلادية باجتماع ٤٨٠٠٠ من الأساقفة ولكنهم
اختلفوا اختلافاً كبيراً ولم يتفقوا على أى رأى .

ولما كان الإمبراطور قسطنطين نفسه ممن يميل مع القائلين بالوهية المسيح فقد
اختار من المجتبعين ٣١٨ أسقفاً من أشد المتحمسين لرأيه وألف منهم مجلساً خاصاً
خوله إصدار ما يراه من قرارات، وفعلاً أصدر هذا المجلس قراراته التي كان
منها الآتى :

(أ) قرار خاص بإثبات الوهية للمسيح وتقرير عقيدة التثليث .

(ب) تكفير من يذهب إلى أن المسيح إنسان .

(ج) تكفير أريوس وحرمانه وطرده ، وهو الذى أشرنا إليه بأنه كان

قسيساً في كنيسة الإسكندرية حينئذ حيث كان يعتقد بأن المسيح مجرد بشر
مخلوق وليس إلهاً أو ابناً لله .

(د) إحراق جميع الكتب التي لا تقول بالوهية المسيح أو تحريم قراءتها

ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التي تقر بشرية المسيح وأنه رسول فقط
ومنهم أناجيل برنابا .

مجمع القسطنطينية الاول :

لما كان مجمع نيقية قد أقر عقيدة التثليث فإنه لم يتعرض في قراراته إلى روح
القدس أهو إله مخلوق لذلك نشب خلاف كبير بين الفرق المسيحية حتى أنه
ظهرت منها فرق قررت بأن روح القدس ليس إلهاً وإنما هو محدث مخلوق ومن
هذه الفرق فرقة مقدونيوس بطريرك القسطنطينية في القرن الرابع الميلادى .

ومن أجل ذلك اجتمع في القسطنطينية سنة ٣٨١ ميلادية مجمع آخر أطلق عليه المجمع القسطنطيني الأول من ١٥٠ أسقفا وانتهى إلى تقرير ألوهية روح القدس أيضا وأنه الرب، الحى وكان ممثل كنيسة الإسكندرية أيضا من أشد المتحسين لهذا الرأى .

وبالآراء التي تقررت بمجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية ثم في المجمع القسطنطيني الأول سنة ٣٨١ ميلادية تقررت عقيدة التثليث واقضت ما عداها من عقائد سواء أكانت عقائد وحدانية أو عقائد ثنائية حتى أنه لا يوجد حاليا في جميع أنحاء العالم كنيسة واحدة لا تقول بالتثليث .

ما هو السر في تشبث كنيسة الإسكندرية بعقيدة التثليث التي غلبت على

الديانة المسيحية منذ بداية القرن الرابع الميلادى ؟ كان بالإسكندرية مدرسة فلسفية وتتميز بتزعمها أفلوطين في القرن الثالث الميلادى واليه تنسب الأفلوطينية الحديثة وكانت آراء هذه المدرسة تفلح في الآتى :

- ١ - إن الله هو منشئ الأشياء ولا يحتاج إلى موجد .
 - ٢ - إن العقل هو أول شيء صدر عنه كأنه يتولد منه .
 - ٣ - ومن العقل انبثقت الروح التي هي وحدة الأرواح .
- فمن هذا الثلاث يصدر كل شيء ومنه تولد كل شيء .

وقد نشأ بطيريك الإسكندرية في هذه البيئة التي انتعش فيها مذهب أفلوطين لذلك لم يكن عجباً منه عند تواجده في مجمع نيقية أن يكون من المدافعين بشدة عن عقيدة التثليث وتكرر منه ذلك في المجمع القسطنطيني الأول حتى صارت عقيدة وقراراً لكل من المجتمعين ، سرت بعد ذلك إلى جميع الكنائس المسيحية كاثوليكية وأرثوذكسية وبروتستانتية .

ومما ساعد بطيريك الإسكندرية على اعتناق فكرة الثالوث ان معتنق الدين المسيحي تعذر عليهم أن يتصوروا معنى الألوهية بغير ما هو ممتزج بافهامهم قديماً ومغروس في قلوبهم فكان في مدينة طيبة المصرية ثلاثة آلهة آمون وموت وختو .
والإله رع مظهر الشمس فيسمى في الصباح هرماخيس وعند الظهر را وعند الغروب أتوم أوتمو .

ولقد جاء في كتاب المستروليم أو كسلي « مصر وعجائب أرض الفراعنة » إن قدماء المصريين كانوا يعتقدون بأوزوريس كاعتقاد المسيحية بالمسيح تقريباً أي أنه ولد بالروح وكان والده ووالدته إلهاً واحداً بثلاثة أقانيم وأنه بعد ما قتل وقطع جسمه قطعاً عاش ثانية — وانتهى المؤلف إلى القول بأن الديانة المسيحية هي نوع ما كان يعتقد به القدماء واستشهد المؤلف بصور وكتابات قال إنها كانت موجودة في قصر أنس الوجود بأسوان .

ماهو السر في ميل أباطرة الرومان إلى عقيدة الوهية المسيح والموت والقيامة

كذلك جاء في كتاب مصادر المسيحية وأصول النصرانية نقلا عن تاريخ سوريا للمطران يوسف الدبس أن القديس بوسنتيوس قال في عريضته للقيصر أوربان انطونيوس : إننا إذ نقول أن الله خلق ونظم العالم لا نقول إلا ما قاله إفاطون وإن قلنا بعد الموت حياة أخرى يعاقب فيها الأشرار ويثاب الأبرار فلا نقول إلا ما قاله شعراؤكم وفلاسفتكم وإن قلنا أنه لا يلزم أن نسجد لعمل الالدين فذلك قول شاعركم ميتندر — وإن قلنا أن الكلمة أو ابن الله البكر قد تجسد بنوع خارق للطبيعة وعلق على الصليب ثم قام وصعد إلى السماء فلا يحق لكم أن تستغربوا هذا النقال لأنكم تعزون هذه الأمور إلى من تدعون أنهم أبناء المشتري وإلى بعض ملوككم .

ونستخلص من كل ذلك أن الوثنية وقد كانت غالبية على أهل الأرض دفعت
للتأثرين بها والذين اعتنقوا المسيحية إلى أن يستمدوا مما رسخ في أذهانهم واستقر
في خيالهم من أمور الشرك ما طمسوا به الحق السماوي الذي جاء به المسيح
عليه السلام من عقيدة نقية في التوحيد المجرد لله وحده، ورسالته من الله وأنه إنسان
مكلم بالحق طبقاً لما ورد بالأصحاح الثامن من عدد ٤٠ من إنجيل يوحنا مخاطباً
اليهود حين قال « ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم
بالحق الذي سمعته من الله » فسخوا ذلك بعقيدتهم الخالية التي تركز على
التثليث كما قدمنا سابقاً .

الفصل الثاني

نظرات في كتب المسيحية واليهودية

نظرة في كتب المسيحية الحالية :

إن أى كتاب سماوى يستحق أن يخضع له والامتنال لأحكامه لا يكفي في إسناده إلى شخص ذى إلهام مجرد الظن والوهم بل أن يثبت ذلك الكتاب أنه من الله أولا وأنه هو الذى أنزله على النبي الفلانى ثانيا وهذا الثبوت يكون بسند متصل في جميع طبقاته متواتر في عامة مراتبه أى رواه أناس كثيرون يؤمن تواطؤهم على افتراء الكذب فلا يكون هناك أى تضيير أو تبديل أو زياد أو نقصان .

وكتب المسيحية المتداولة بينهم ليس فيها ما يوجب القطع بما تنقله عن السيد المسيح أو تسنده إليه وما فيها لا يفيد أكثر من الظن والوهم لاقطاع التواتر في نسبتها إلى الله أو أنها هي المنزلة على المسيح عليه السلام .

فاذا كان الظن والوهم هما فقط سند تلك الكتب المقدسة عند النصارى فلماذا إذ رفضت الكتب الأخرى المنسوبة إلى المسيح وأمه والحواريين وتابعيهم والتي وصلت إلى سبعين كتابا وأنجيلا أو ما يزيد على ذلك ودليلها لا يقل في الحجية عن دليل الظن السالف الذكر .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى أنزل على السيد المسيح أنجيلا واحدا فما بالنا نرى بأيدي النصارى أربعة أنجيل بخلاف الرسائل الأخرى المنسوبة لبولس

وغيره ؟ واذا كانت ليست كلها من عند الله سبحانه وتعالى بل واحد منها فقط ولا يمكن تعيينه بعينه لم يكن من المعقول اعتماد شيء منها اذ كل واحد منها يحتمل أن يكون وحده هو المنزل هذا فضلا عن الأناجيل والكتب التي رفضوها أيضاً فلماذا لا يكون واحد منها أيضاً هو السابق نزوله من عند الله مما يدعو الى الشك فيها جميعها ورفضها من أساسها .

ومن المسلم به في مسائل العقائد أنها تبنى على اليقين وليس على الظن أو الشك لذلك لم تكن لهذه الأناجيل أى حججة عقلانية لا حجة مع الاحتمال أو الشك .

والسبب في كثرة ما كتب ونسب إل السيد المسيح أن أحاديثه ومواعظه كانت شفاهة لم تحضر في مكتوب أو يسطرها القلم في عهده ولا في زمن متقارب منه لأن دعوته نشأت أساساً في بلدة الناصرة بين جماعة من صيادى الأسماك كان يتفشى الجهل فيهم وكان حولهم شعب اليهود الذين كذبوا دعوته وأثمروا على قتله وعند ما ذهب عن هذا العالم قام أصحابه بتحرير فقرات قليلة كانت محفوظة في صدر كل منهم ادعى فيها أنها الانجيل المنزل على عيسى عليه السلام فاشتعلت عندئذ المنازعات وتشيع لكل واحد بعض العوام فأريقت بسبب ذلك الدماء واستمر الحال على ذلك حتى أوائل القرن الرابع الميلادي ووصلت الكتب المنسوبة إلى المسيح عليه السلام أكثر من سبعين كتاباً أو إنجيلاً وعددها البعض إلى ١٠٠ كتاب .

وعندئذ انعقد المجمع السكوني في سنة ٣٢٥ ميلادية وقرر اعتماد تقديس الأناجيل الأربعة حالياً مع أنها كانت قبل ذلك أقل شهرة وإنجيلاً خامساً هو إنجيل الصبوة واعتبرها هي الكتب المقدسة لديهم .

وإنجيل الصبوة هذا لا يعرفه إلا القليل من المسيحيين وهو منسوب إلى بطرس حاكيا عن مريم وفيه ما فيه من قدوم المسيح وأمه ويوسف النجار إلى صعيد مصر ثم عودته إلى الناصرة وبعض من معجزاته عليه السلام .

ومع ذلك فإن هذه الكتب التي تقررت قدسيتهما لم تسلم من التغيير والتبديل فيها على مر الزمان .

١ - يقول هاودن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره - المطبوع سنة ١٨٢٢ ما نصه « الحالات التي وصلت إلينا في بادىء زمان تأليف الأناجيل من قدام مؤرخي الكنيسة بتراء وغير معينة لا توصلنا إلى أمر معين والمشايخ الأقدمون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين جاءوا من بعدهم مكتوبهم تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذر تقدها بعد انقضاء المدة »

٢ - ويقول لاردنر في تفسيره في المجلد الخامس (هكذا حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفها بأنها ليست حسنة بأمر القيصر اناسطيوس في الأيام التي كان حاكما في القسطنطينية فصححت مرة أخرى .

٣ - ونقل إكهارن أحد علماء الألمان من قول سلوس أن ياركز وهو من أشهر علماء البروتستنت قرر أن اختلاف العبارات في العهد العتيق والجديد تصل إلى ثلاثين ألفاً (٣٠ ألفاً) .

٤ - ويقول القسيس ميل أنه لو أمعن النظر لوجد من الاختلافات ما يزيد على مائة وخمسين ألفاً (١٥٠ ألفاً) .

٥ - وألف نورمن كتابا طبع في مدينة بوسطن سنة ١٨٣٧، نقل فيه بالجلد الأول بعد المقدمة عن العالم الألماني إكهارن (بأنه كان في ابتداء الملة المسيحية توجد رسالة مختصرة يجوز أن يقال أنها هي الانجيل الأصلي وأنها وضعت للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بأذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم - وكان هذا الانجيل بمنزلة القلب وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب .

ويستطرد إكهارن في مقدمته بقوله أن كثيرا من القدماء كانوا شاكين في الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه .

ومن ذلك يتبين احتمال أن هذه الرسالة كانت المرجع لجميع الأنجيل التي كانت راجحة في القرن الأول والقرن الثاني الميلادي ومنها الأنجيل المتداولة بين النصارى حاليا ، لكن فقدت هذه الرسالة بمعنى أن هذا الأنجيل الأصلي قد فقد ولم يعثر له على أثر وأن التحريف والتبديل قد وقعا في تلك الأنجيل التي وضعت بل إنه لا توجد أى إشارة عن وجود الأنجيل المتداولة حاليا حتى ابتداء القرن الثالث ويؤيد ذلك قول سلسوس من علماء القرن الثاني الميلادي بأن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات أو أزيد من هذا تبديلا كأن مضامينها أيضا بدلت - ويعلل سلسوس سبب ذلك في كتبه بأن الكذب والخداع كان بمنزلة المستحبات الدينية وقتئذ .

٦ - بل أن أرجن كان من الذين أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين ومصرح ذلك في الحصة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كليسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ لوليم ميور باللغة الأوردية وهي إحدى لهجات الهند .

٧ - بل لم يكن بدعا التغيير والتبديل في كلام الله سبحانه وتعالى في ذلك الوقت لأن اليهود كانوا يعملون ذلك أيضا فقد نقل هنرى واسكات في الجازد الأول من تفسيره قول اكستايين « إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكارب الذين كانوا قبل زمان الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون أن اليهود حرفوا التوراة في سنة ١٣٠ ميلادية .

٨ - ويقول دكتور بليس من علماء البروتستنت أن جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى عهد بوسى بيوس .

٩ - ونستنج من كل ذلك أن عدم كتابة الأنجيل في عهد السيد المسيح عليه السلام أدى إلى الآتى :

١ - تحريف بعض ما حفظه الحواريون أصحاب المسيح واعترف بذلك صراحة بطرس في رسالته الثانية حيث قال « أن الرسائل كلها فيها أشياء عمرة التهم بحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضا - وقد ذكر يهوذا الحوارى أيضا برسالته مثل ذلك وهذا التحريف هو افتراء على المسيح عليه السلام وعلى الله الذى أرسله .

(ب) نسيان كثير من آيات السيد المسيح وقد أقر بذلك يوحنا فى إنجيله حيث قال: « وآيات أخرى صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب » وقال فى موضع آخر « هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب وتعلم أن شهادته حق وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » .

لذلك كان من التجوز إضافة مجموع العهد الجديد إلى الله أو إلى السيد المسيح بل أنه يضاف إلى مصنفيه فقط كما يقال حالياً إنجيل فلان ورسالة فلان .
١٠ - وهذه النتيجة التي استخلصت من كل ما تقدم تأيدت بما ذكره القس الماروني في كتابه المسمى ذخيرة الألباب بما نصه .

« إن أسفار العهد الجديد لا تستغرق كل أعمال المسيح ولا تتضمن كل أقواله كما شهد به القديس يوحنا » .

١١ - ويقول برشليم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ « كان بين متبعي رأى أفلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة هي أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجزأين فقط بل قابلان للتحسين - ويتعلم هذا الكلام منهم يهود مصر قبل المسيح - ويظهر ذلك جلياً في كثير من كتب اليهود القديمة ثم أثر وباء هذا الخطأ السيء في المسيحيين كما يظهر هذا الأمر بجلاء من الكتب التي نسبت إلى الكبار كذبا .

فظهر من ذلك أن التحريف في الكتب المقدسة كان من المستحسنتات عند أسلاف اليهود والنصارى .

١٢ - وقد نقل الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار عن دائرة المعارف الفرنسية أن الأنجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى ما ظهرت إلا بعد ثلاثة قرون من تاريخ المسيح وهي متعارضة متناقضة مجهولة الأصل والتاريخ بل وقع الخلاف بينهم في مؤلفيها واللغات التي ألفوا بها وأن نسخها الأصلية فقدت .

١٣ - ويقول بطرس قوماج في كتابه مروج الأخبار في تراجم الأبرار

المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٠ عن إنجيل مرقص إن مرقص كان يهوديا لاويا وهو تلميذ لبطرس وصنف إنجيله بطلب من أهالي روما وكان ينكر ألوهة المسيح.

١٤ — ويقول المستشرق الفرنسي أيتين دينيه أن نصوص الإنجيل تبعث في النفس الشك في صحة تلك الأناجيل التي بين أيدينا لأن الإنجيل الموحى من الله إلى عيسى عليه السلام بلغته وبلغته قومه ضاع واندرثر ولم يبق له أثر .

الكتب والرسائل التي ألحقت بالعهد الجديد بعد مجمع نيقية وصارت مقدسة

لدى المسيحيين :

إن العهد الجديد لدى المسيحيين ينقسم إلى قسمين .

١ — القسم الأول يضم عشرين كتابا وهي إنجيل متى — إنجيل مرقص — إنجيل لوقا — إنجيل يوحنا — كتاب أعمال الحواريين رسالة بولس إلى أهل رومية رسالة بولس إلى أهل قوزنثوس رسالة بولس الثانية إليهم رسالة بولس إلى أهل غلاطية رسالة بولس إلى أهل أفسس — رسالته إلى أهل فيلبس — رسالته إلى كورنثوس — رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي الأولى — رسالته الثانية إليهم — رسالته الأولى إلى تيموثاوس — رسالته الثانية إليهم — رسالته إلى تيطس — رسالته إلى فيليمون — الرسالة الأولى لبطرس — الرسالة الأولى ليوحنا .

٢ — القسم الثاني ويضم سبعة كتب لم تكن مقدسة قبل ذلك هي .

رسالة بولس إلى العبرانيين — الرسالة الثانية لبطرس — الرسالة الثانية ليوحنا — الرسالة الثالثة ليوحنا — رسالة يعقوب — رسالة يهوذا — مشاهدات يوحنا أو الأوربا مع بعض فقرات الرسالة الأولى .

٣ — وقد انعقد في سنة ٣٢٥ ميلادية مجلس علماء المسيحية بأمر من

الأمبراطور قسطنطين في بلدة نانسي حيث أعلنوا أن كتاب يهوديت واجب
التقديس دون سائر المشكوك فيها لدى اليهود .

٤ - ثم انعقد مجلس آخر يسمى مجلس لوديسيا سنة ٣٦٤ ميلادية فزاد
سبعة كتب أخرى جعلها مقدسة وهي كتاب استير - ورسالة يعقوب -
ورسالة بطرس الثانية - الثانية والثالثة ليوحنا - رسالة يهودا - رسالة بولس إلى
العبرانيين .

٥ - ثم انعقد مجلس ثالث في سنة ٣٩٧ ميلادية وزادوا على حكم المجلسين
السابقين الكتب الآتية :

٢ - كتاب طوييا

١ - كتاب وزدم

٤ - كتاب ايكليتوياستيكي

٣ - كتاب باروخ

٥ - وكتبا المقايين الأول والثاني وكتاب مشاهدات يوحنا .

ثم تأيدت قرارات تلك المجالس الثلاثة بمجالس ثلاثة أخرى هي مجالس تولو
ومجلس فلورنس ومجلس تدنت - ومنذ أوائل القرن الخامس الميلادي استقر رأى
المسيحيين على اعتماد تلك الأسفار .

٦ - ولما ظهرت الفرقة البرتستانتيّة بعد ١٢٠٠ سنة حكموا على بعض
الكتب بأنها واجبة الرد وهي - كتاب باروخ - وطوييا ويهوديت ووزدم -
وايكليتر باستيكس . وكتاب لمقايين الأول والثاني - وكذلك بعض أبواب
كتاب استير ودلوا على ذلك بالآتي :

١ - أن تلك الكتب كانت في الأصل باللسان العبراني ولا توجد

هذه الأصول .

٢ — إن اليهود لا يسمون بأنها الهامية .

٣ — قال جيروم إن هذه الكتب ليست كافية لتقرير وإثبات المسائل الدينية .

٤ — صرح كلوس إلى أن جميع المسيحيين لا يسمون بها .

٥ — صرح بوس بيسي في الباب ٢٢ من الكتاب الرابع بأن هذه الكتب حُرقت سيما كتابي المقايين الأول والثاني .

٦ — ومع ذلك فإن فرقة الكاثوليك يسمون حتى الآن بقدسية تلك الكتب .

٧ — ويقول الأستاذ ميخائيل مشافة من علماء البروتستانت في آخر الفصل العاشر من القسم الأول من كتابه المسمى أجوبة الإنجيليين على أباطيل التقليديين هكذا . « ونحن عرفنا ما وقع في جيلنا المتشور الذي يُحشون فيه باطلاق باعهم بتحرير كل ما يرغبون (ويقصد باباوات روما) إذ يعلمون أن أعين حراس الإنجيل ترقبهم وأما ما حصل في الأجيال المظلمة من الجيل السابع إلى الجيل الخامس عشر عندما كان الباباوات والأساقفة عبارة عن دولة بربرية وكثير منهم لا يعرفون القراءة والكتابة وكان المسيحيون الشرقيون في ضنك من استيلاء الأمم عليهم مشتغلين في وقاية أنفسهم من الدمار فهذا الأمر لا نعرفه بالتحقيق — ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الأزمان لا يرى فيها إلا ما يوجب النوح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التي تهشمت وقتئذ من الرأس إلى القدم » .

نظرة موجزة في كتب اليهود :

وهو ما يسمى بالعهد القديم والمعتمد بعضها لدى المسيحيين حالياً .

يراد بكلمة العهد معنى الميثاق أى أن العهد القديم هو ميثاق أخذه الله على
بنى إسرائيل أو اليهود وارتبطوا به معه — ومثاله العهد الجديد ميثاق أخذه
الله على المسيحيين وارتبطوا به معه .

وأسفار اليهود تنقسم إلى الآتى :

أولاً : أسفار العهد القديم وهى أربعة أقسام حسب الآتى :

١ — كتب موسى أو التوراة وهى الأسفار الخمسة الأولى فى العهد القديم
وهى سفر التكوين - والخروج - والثنية - واللاويين - والعدد .

٢ — الأسفار التاريخية وهى ١٢ سفرأ وهى يوشع والقضاة وراعوث
وصموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى وأخبار الأيام الأول والثانى
وعزرا ونحميا واستير .

٣ — أسفار الأناشيد وعددها خمسة وهى أسفار أيوب ومزامير داوود
وأمثال سليمان والجامعة من كلام سليمان ونشيد الاناشيد لسليمان .

٤ — أسفار الأنبياء وعددها ١٧ سفراً وهى أسفار :

أشعيا - وأرمياء - ومرثى أرميا - وحزقيال - ودانيال - وهوشع -
ويوئيل - وعاموس وعويديا - ويونس - وميخا - وناحوم - وحبقوق -
وهفثيا - وحجى - وزكريا وملاخى .

ثانياً : لكن توجد لدى اليهود أسفار معتمدة لكنها خفية رأوا عدم

ادراجها في العهد القديم وهي سفر يهوديت - وكتب المكابيين - وسفر يسوع بين سيراغ وقد رأى أحبار اليهود وجوب إخفاء تلك الأسفار إذ لا يجوز أن يقف عليها الجمهور .

وهناك سفر بنيامين وهو وإن كان غير معتمد لدى اليهود إلا أنهم أخفوه أيضا رغم عدم تقديسهم له .

ثالثاً : كما يوجد لدى اليهود تآليف مقدسة في شئون العقيدة والشريعة والتاريخ المقدس وتصل إلى ٦٣ سفراً فيها أحبار اليهود الربانيون وفقهاؤهم المنتمون إلى فرقة الفريسيين وتسمى المثناة أى المثني والمكرر إذ هذه التآليف تكرر لتسجيل الشريعة ثم شرحت المثناة فيما بعد وأطلق على تلك الشروح اسم الجمارا أى الشرح والتعليق . ومن مجموع المثناة و الجمارا يتألف ما يسمى بالتلمود .

فرق اليهود :

ينقسم اليهود بالنسبة إلى العقيدة ثلاث فرق رئيسية :

١ - فرقة الصادوقيين : هذه الفرقة تنكر قيام البعث ولا يقولون بأن هناك يوماً لقيامه الأموات بل إن عقاب العصاة وإثابة المتقين يكون في حال حياتهم وهم الذين قالوا إن عزرا ابن الله .

٢ - فرقة الفريسيين : هذه الفرقة تعتقد أن البعث سيكون في هذه الأرض وذلك للصالحين من الأموات حتى يشتركوا في مملكة المسيح الذي سيأتي آخر الزمان لينتقد الناس من الضلال ويهديهم إلى ديانة النبي موسى ولم يرد ذكر الجنة والنار إلا في التلمود - إذ تأوى أرواح اليهود في الجنة وأن النار اغير اليهود .

وهاتان الفرقتان تعتمدان بأن اليهود هم شعب الله المختار الذي اصطفاه وفضله على السالمين وتنظر إلى بقية الشعوب على أنها شعوب وضعيعة أى أنها تفرق عنصرياً بينها وبين باقى شعوب العالم .

٣ — وهناك فرقة ثالثة من اليهود وتسمى فرقة الحسديين ظهرت حوالى القرن الثانى قبل الميلاد ثم انقرضت فى أواخر القرن الأول الميلادى وهذه الفرقة كانت تحرم الزواج وتوجب التبتل والبعد عن النساء وتحرم القرابين - وتنكر نظام الرق - وتحرم الملكية الفردية وترى أن تكون جميع الملكيات ملكيات جماعية وتحرم التفرقة العنصرية .

التغيير والتبديل فى التوراة :

١ — ذكر المؤرخون أن اليهود غيروا وبدلوا فى التوراة بمعرفة كهنتهم . فالتوراة كانت طوال مدة ملك بنى إسرائيل توجد لدى كبير الكهنة الذى من نسل النبي هارون لكن اجتمع سبعون كاهنا واففقوا على تبديل ثلاثة عشر موضعا من التوراة بعد زمان السيد المسيح وفى زمان القياصرة سنة ١٣٠ من الميلاد .

٢ — وهناك أسفار من التوراة ناقصة فقد ورد فى سفر العدد الإصحاح ٢١ عدد ٢١ :

« لذلك يقال فى كتاب حروب الرب — فلا يوجد هذا السفر ضمن أسفار التوراة » .

٣ — كما ورد فى سفر الملوك الثانى فى نهاية الإصحاح التاسع أسفار ثلاثة مفقودة من التوراة وهى .

(أ) أخبار ناتان النبي .

(ب) نبوة أخيا الشيلونتى .

(ج) زوى يعدو الرأى على بريعلم بن نباط .

٤ - بل ان التوراة جميعها فقدت بعد وفاة النبي موسى وارتداد بني إسرائيل إلى عبادة الأصنام فسلط الله عليهم ملوك الوثنيين فخاربوهم وغلبوهم وغنموا منهم غنائم كان من ضمنها تابوت عهد الرب الذي كانت فيه التوراة وهي النسخة الوحيدة التي كان قد كتبها النبي موسى ولم يكن عندهم نسخة سواها واستمروا بعد ذلك بدون التوراة (٤٥٠) سنة أي إلى عهد النبي سليمان لأنه بعد ما فرغ من بناء الهيكل استحضر تابوت عهد الرب ليضعه في المحراب الذي أعده له في الهيكل فلما فتحه لم يجد فيه التوراة وكل ما وجده كان لوحى الحجر المذكور عليهما الوصايا فقط .

وهذه الأحداث مذكورة في سفر القضاة - وسفر الملوك الأول . إصحاح ٨ من عدد ١ إلى ١١ وفي سفر الأيام الثاني إصحاح ٥ عدد ١٠ وذكر ذلك أيضا الدكتور اسكندر كيرس في أبحاثه وكتبه خصوصا في ديباجة الإنجيل الجديد إذ يقرر ثلاثة أمور جزماً .

١ - أن التوراة الموجود ليس من تصنيف موسى .

٢ - أنه كتب في أورشليم بعد عهد موسى .

٣ - أنه نسب تأليفه إلى زمان سليمان في زمان هومبروس ، أي بعد ٥٠٠ :

خمسائة سنة من وفاة موسى .

(٥) وفي عصر الملك يوشيا بن آمون حاول إعادة بني إسرائيل إلى عبادة الله وإجراء الأحكام طبقا لشريعة موسى ومكث ١٧ سنة يبحث هو ورجاله عن نسخة من سفر الشريعة وأخيراً جاء كاهن اسمه حلقيا وحرر بيده كتابا وقدمه

للملك يوشيا وادعى أنه سفر الشريعة عثر عليه في الهيكل فصدقه الملك وانتشر هذا الكتاب بين بني إسرائيل .

وهذه الأحداث وردت في سفر الملوك الثاني الاصحاح ٢٢ :

(٦) إلا أنه بعد عشرين سنة حارب بختنصر ملك بابل بني اسرائيل وهزمهم شر هزيمة وأمسك بجميع نسخ التوراة وأعدمها فبقى بنو اسرائيل إلى سبعين سنة بلا كتاب حتى قام كاهن من بين اليهود اسمه عزرا فصنف كتابا جمعه من محفوظات القوم ومن قراطيس متفرقة - وأطلق اليهود عليها اسم التوراة على اعتقاد منهم بأن الله قد مثل التوراة في صدر الكاهن عزرا فكتبها بالإلهام .

وهذه الأحداث وردت في سفر الأيام الثاني إصحاح ٣٦ عدد ١١ وسفر نحميا إصحاح ٧ عدد ١ :

(٧) وإذا ألقينا نظرة على سفر ارميا الإصحاح ٨ عدد ٧ وارميا هذا كان ابنا للكاهن حلقيا لكن آتاه الله النبوة والوحي يقول :

« أما شعبي فلم يعرف قضاء الرب - كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا، حقاً إلى الكذب حولها قلم الكتابة الكاذب » .

ومن هؤلاء الكتابة غير أبيه ومن نقل عنه وهو الذي يعينهم بالكذب »

(٨) لذلك يثور الشك في حجية هذه التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام بأنها من عند الله حتى أن أحد علماء النصارى في كتابه المسمى خلاصة الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية يقرر « أنه من أكبر المستحيل

أن تبقى توراة موسى الأصلية في الوجود إلى الآن - ولا نعلم ما اذا كان من أمرها - والمرجح أنها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل وربما كان ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على أن الكتب المقدسة فقدت في زمن السبي وإن عزرا الكاتب الذي كان نبياً جمع النسخ المنفردة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها - وبذلك عادت إلى منزلتها الأصلية .

وقد كان السيد المسيح عليه السلام في مواعظه يبيكنهم على عبثهم بأحكام التوراة لأنهم استبدلوها بأمر تقليدية ليست من الكتاب .

١ - يقول المسيح في إنجيل مرقص حاكياً عنه إصحاح ٧ عدد ٨ :

« إنكم تركتم وصية الله وتمسكتم بالتقليد » وفي مرة أخرى يقول لهم :
« أنتم أبطلتم كلام الله بتقليدكم الذي سامتموه » .

٢ - وقال لهم مرة أخرى في إنجيل متى حاكياً عنه في إصحاح ٢٢ عدد ٢٩ :

« أنتم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله »

(٩) ويقول الأستاذ موريس فورن ناظر مدرسة العلوم العليا في باريس والمدرس في القسم الديني بها عن التوراة : لو سألنا في أى وقت جمع كل كتاب من كتب التوراة وفي أى حال وظروف - وبأقلام من كتب لا نجد أحداً يجيبنا عن تلك الأسئلة وما شابهها إلا بأجوبة متباينة متخالفة جداً ، وإن كافة ما كتب مشكوك في كاتبه وإن كل ما في التوراة هو عبارة عن خليط من كتابات عديدة جداً جمعت في أجيال متباينة وأن المذاهب العلمية ترفض أغلب أقوال علماء النقل التي هي أساس اعتقاد اليهود والنصارى وتقوض بنيان ادعاء السابقين وتبرئ الأنبياء من تلك الكتابات - وأن تصحيح هذه الكتب

كالتنقش في الماء أو البناء على الهواء ، ولكن ما الحيلة ونحن من مائة سنة حيارى بين أساسيد يحو بعضها بعضا فالجديد يناقض سابقه والسابق يناقض الأُسْبُق وقد تناقض أجزاء الدليل الواحد وأيسنا من الوصول إلى معرفة صاحب الكتاب الحقيقى .

وتكلم عن الأناجيل فأبدى شكه في صحة نسبة الأناجيل الثلاثة الأولى متى ومرقص ولوقا إلى من نسبت إليهم من الحواريين لدرجة تعادل الرفض تماما ، وأما عن إنجيل يوحنا فانه لامرية ولا شك أنه كتاب مزور أراد صاحبه أن يضاد الحواريين متى ويوحنا وادعى أن هذا الكتاب المزور هو للحوارى يوحنا الصياد الذى يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى ووضعت اسمه على الكتاب. نصّا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى لارابطة بينها وبين من نسبت إليه وان أقدم نسخة من الأناجيل الأربعة الرسمية الحالية كتب في القرن الخامس بعد المسيح، أما الزمان الممتد بين الحواريين والقرن الخامس فلم يخلف لنا نسخة من هذه الأناجيل الأربعة الرسمية فضلا عن حداثتها وقرب عهد وجودها فقد حُرِفَتْ هي نفسها تحريفا ذا بال خصوصا انجيل مرقس وانجيل يوحنا .

وقد صدق على شهادة الأستاذ موريس فورن ٥٠٠ عالم في جمعية دار المعارف الكبرى بباريس .

(١٠) وفي ختام هذا الفصل لايفوتنا أن نشير إلى أن مجلة لايف العالمية أصدرت عددا خاصا باسم الكتاب المقدس المجلد ٢٨ العدد ٧ المؤرخ في ابريل سنة ١٩٥٦ ذكرت فيه الآتى .

- ١ - هذا الكتاب المقدس الذى نحن بصدده أوسع الكتب انتشاراً وأكثرها أثراً فى تاريخ البشر لكنه مع ذلك كتاب كتبه الإنسان .
- ب - أن أغلب كلمات هذا الكتاب المقدس كتبها أشخاص آخرون لا يعرفون من هم ولا يمكن معرفتهم فى يوم من الأيام .
- فعن العهد القديم ظل الوحي الإلهى إلى الإنسان من قبل قرابة ألف سنة تقريباً من ميلاد المسيح من غير أن يكتب .
- أما عن العهد الجديد فإنه لا يوجد اليوم أى نص أصلى لأى جزء منه أو من العهد القديم . وربما حوى العهد الجديد تغييرات أكثر وأبلغ من العهد القديم .

الفصل الثالث

فكرة الألوهية والنسبة

١ - عند اليهود (أو الإسرائيليين)

٢ - عند المسيحيين

٣ - عند المسلمين

فكرة الألوهية عند الإسرائيليين

الإسرائيليون أو اليهود وهو ما غلب على تسميتهم أخيرا كانوا يدينون بالتوحيد وكانت تتصف الذات الالهية بالوحدة والكمال وهذا من بداية أمرهم ويدل على ذلك ماورد في الاصحاح السادس من سفر التثنية عدد ٤ مانصه « اسمع يا إسرائيل الرب الهنا رب واحد » وما ورد في عدد ٥ مانصه « فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك »

الا أن التوراة والتلمود وهى المراجع الحالية التى تستقى منها فكرة الألوهية عندهم ذكرت أن ذلك الاله فى صورة « يهوا » إله شعب اسرائيل وهى صورة بعيدة عن الوجدانية يشترك معه آلهة كثيرون تعبدها الأمم التى جاورت الاسرائيليين فى أوطان نشأتهم وأوطان هجرتهم وكان تصورهم لهذا الاله فى صورة مجسمة ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل - انظر الاصحاح ١١ عدد ٥ من سفر التكوين ، وهذا نصه « فنزل الرب لينظر المدينة والبرج » - كما ورد فى نفس هذا السفر فى الاصحاح ٦ عدد ٦ « فحزن الرب أنه عمل الانسان فى الأرض وتأسف فى قلبه » وهذا مثال من كثير غيره وارد فى كتب اليهود المختلفة .

وكان اعتقاد اليهود أن الههم يهوا هذا لا يريد من شعب اسرائيل أن يلتفت إلى الآلهة الأخرى لأنه يريد أن يستأثر بشعب إسرائيل لنفسه بين سائر الشعوب وأن يستأثر شعب اسرائيل به لأنفسهم بين سائر الآلهة وكان النبي أرميا يقول لهم بلسان الرب الههم .

« إن آباءكم قد تركوني وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها وإياي تركوا وشريعتي لم يحفظوا »

ويستخلص من كل ذلك أن اليهود لم يكونوا ينكرون وجود الآلهة الكثيرين غير الههم يهوا الذي يعبدونه تارة ويتركونه تارة أخرى إنما يحسبون الكفر به ضرباً من خيانة الرعية للملكها - وإذا تركوا يهوا حيناً من الزمن ثم آثروا الرجعة إلى عبادته فإنما يرجعون إليه لاعتقادهم بالتجربة المزعومة أنه أقدر على النكاية بهم . وأن الآلهة الأخرى عجزت عن حمايتهم من مخطئه وانتقامه والمتتبع لتاريخ اليهود منذ نشأتهم حتى عصر الميلاد المسيحي يتبين أنهم ضيقوا أفق العبادة لهذا الاله يهوا حسب الآتي :

١ - فمنذ الابتداء كان شعبه المختار عاماً شاملاً لقوم ابراهيم عليه السلام .

٢ - ثم أصبح بعد بضعة قرون محصوراً على قوم يعقوب ابن اسحق عليهما السلام .

٣ - ثم صار قاصراً على قوم موسى عليه السلام فقط :

٤ - ثم اقتصر بعد ذلك على أبناء داوود وعلى من يدينون لعرشه بالولاء ومن ذريته كان ينبغي أن يظهر المسيح المخلص لهم في آخر الزمان وحمد اليهود على ذلك وبذلك ظل في عقيدتهم أن يهوا إله عبري يستأثر به الذين يدينون بالولاء لعرش داوود وذريته من بعده الذين هم من نسل ابراهيم بالجسد - فعقيدتهم هي

عقيدة شعب مختار بين الشعوب في إله مختارين الآلهة فليس في هذه العقيدة إيمان بالتوحيد ولا هي مما يتسع لديانة الانسانية عامة :

فكرة الألوهية عند المسيحيين :

تطورت هذه الفكرة إلى ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى :

ابتدأ المسيح عيسى عليه السلام دعوته في البداية مختصا بهابني إسرائيل دون سواهم من العالمين كما هو مصرح بذلك في الأناجيل المتداولة بينهم أنه لم يرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة - لكنه مع ذلك كان يبشر بدعوة التوحيد للإله الواحد وأنه مجرد رسول كما ورد في الأناجيل على لسانه « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته » - أنظر الاصحاح ١٧ عدد ٣ من إنجيل يوحنا - كما ورد في إنجيل مرقس إصحاح ١٢ عدد ٢٩ وما بعده « فاجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب الهنا رب واحد »

إلا أن المتبع للأناجيل المذكورة يرى أنه بعد إصرار بني إسرائيل على رفض دعوته وإنكار رسالته صرف الدعوة عنهم إلى الأمم المقيمة بينهم والمجاورة لبلادهم وضرب المثل لذلك بصاحب الدار الذي أقام وليمة للعرس في داره وأرسل يدعو جيرانه وذويه فنتعلوا بمعاذير وشواغل ولم يستجيبوا لدعوته فاطلق غلامه وخدمه إلى أعطاف الطريق يدعون من يصادفهم من الغرباء على غير معرفة بهم حتى امتلأت بهم الدار ولم يبق على الموائد مكان لمن اختصهم أساسا بالدعوة .

المرحلة الثانية

ولما مضى عصر السيد المسيح جاء بعده عصر بولس الرسول والذي أضاف

إلى عقيدة الألوهية التي كانت لدى العبرانيين من ذرية ابراهيم تفسيراً آخر بأن البنوة لإبراهيم الخليل عليه السلام لا تتوقف على بنوة الجسد بل إنها بنوة روحية تشمل الغرباء ممن يعتقدون باعتقاد بولس الرسول - لذلك كانت عقيدة المسيحية وقتئذٍ في الألوهية فكرة متطورة عن العقيدة اليهودية في الألوهية فبعد أن كانت العقيدة الإلهية عند اليهود هي الإيمان بالإله لأبناء ابراهيم في الجسد صارت عند المسيحيين الإيمان بالإله لأبناء ابراهيم في الروح .

المرحلة الثالثة

إلى اتصفت المسيحية بالأمم الأجنبية وفي مقدمتها الأمة المصرية شاعت فيها عقيدة الهية جديدة هي عقيدة الثالوث المجتمع من الآب والإبن والروح القدس وتناخص في أن المسيح المخلص هو ابن الله وأن الله أرسله فداءً لأبناء آدم وحواء وكفارة عن الخطيئة التي وقعوا فيها عندما أكلوا من شجرة المعرفة في الجنة بعد أن نهاها ربها عن الاقتراب منها .

وأن الله وإن كان واحداً إلا أنه من أقانيم ثلاثة هي الآب والإبن والروح القدس وأن المسيح هو الإبن من هذه الأقانيم وهو ذو طبيعة الهية واحدة في مذهب فريق من المسيحيين وذو طبيعتين إلهية وإنسانية في مذهب فريق آخر .

فكرة الألوهية في الإسلام

المتبع للعقيدة الإسلامية في القرآن والسنة الحمديّة يجد أن هذه العقيدة هي عقيدة التوحيد الخالص المجرّد لله سبحانه وتعالى وأن موقف الإسلام في هذه العقيدة كان موقف المصحح للعقائد الكتابية السابقة ولم يكن موقف الناقل المستعير - لذلك كانت دعوته إلى إله منزّه عن لوثة الشرك منزّه عن جهالة العصبية وسلالة النسب منزّه عن التشبيه الذي تسرب من بقايا الوثنية إلى الأديان الكتابية -

والإله الذى يؤمن به المسلمون هو اله واحد أحد منزه عن كل نقص متصف بكل صفات العزة والكمال وإليك بعضها .

١ -- فالله الذى تعبدته أمة الاسلام اله واحد لم يكن له شركاء قال تعالى
(سبحانه عما يشركون)

٢ -- وما هو برب قبيله ولا سلاله يؤثرها على سواها كسلالة ابراهيم ويعقوب وداوود ولكنه هو رب العالمين .

قال تعالى (الحمد لله رب العالمين)

٣ -- خلق الله الناس جميعا ليتعارفوا ويتفاضلوا بالتقوى فلا فضل بينهم لعربي على عجمي أو قرشى على حبشى .

قال تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

٤ -- وهو واحد أحد ما كان له أن يلد أو يولد قال تعالى (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد)

٥ -- ولم يكن له شبيه . قال تعالى (ليس كمثلته شئ)

٦ -- لا يأخذ إنسانا بذنب إنسان . قال تعالى (ولا تزر وازرة أخرى)

٧ -- ولا يحاسب أمة خلقت بذنب أمة سلفت . قال تعالى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)

٨ -- ولا يدين العالم كله بغير نذير . قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

٩ -- ودين الإسلام دين الرحمة ففتح كل سورة من كتابه الكريم بقوله

بسم الله الرحمن الرحيم .

١٠ - والاسلام دين العدل أيضا قال تعالى (وما ربك بظلام للعبيد)

١١ - والله في الاسلام عليم بكل شيء قال تعالى (وسع ربنا كل شيء

علما) وقال أيضا (وهو بكل خلق عليم)

١٢ - وحمل الانسان أمانة التكليف فإن أقامها ارتفع مكانا فوق مكان

الملائكة وإن أهملها هبط إلى اسفل سافلين بل إلى زمرة الشياطين قال تعالى
(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها

وحملها الانسان)

١٣ - ويتصل بامانة التكليف قابلية الانسان للعلم قال تعالى (اقرأ وربك

الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم)

١٤ - ولا يعرف الاسلام الخطيئة الموروثة فخطيئة آدم لا تدينه أبدا مادام

قد رجع إلى ربه ولا تدين أبناءه من بعده - ونجاته كانت رهينة بتوبته إلى الله
قال تعالى (وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال أيضا

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)

١٥ - أما عن الشر والشيطان فكان اعتقاد اليهود في الشيطان أنه روح

من أرواح كثيرة تستطيع القيام بالعمل كما يفعل المعبود يهوا وقد جاء في كتاب
الأيام في العهد القديم أن الشيطان هو الذي وسوس لداوود وأمره باحصاء إسرائيلي
واحصاء يهوذا معهم .

ولما ظهرت المسيحية شاع في اعتقادها أن للشيطان عملا جسيما يوشك أن

يضارع عمل الاله لأنه سمى في أناجيل المسيحية باسم رئيس هذا العالم واسم اله هذا
الدهر وكانت له مملكة الدنيا والله ملكوت السموات وأنه لولاه لما وقعت

الخطيئة ولا سقط الجنس البشرى ولا وجبت الكفارة بالفداء .

ولما ظهر الاسلام اعتبر الشيطان قوة الشر لامراء ولكنها قوة لاسلطان لها على ضمير الانسان ما لم يستسلم لها بهواه قال تعالى في كتابة العزيز حاكيا عن الشيطان (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلمونى ولوموا أنفسكم) وقال تعالى (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العاوين)

فكرة النبوة عند اليهود والمسيحيين

كانت النبوءات فى القدم تقوم حجتها الكبرى على الغرائب والأعاجيب والخوارق والمعجزات - وكان اليهود يسمون النبى بالرأى أو الناظر أو رجل الله ولم يطلقوا عليه اسم النبى الا بعد مجاورتهم للعرب ومعرفتهم بأربعة من أنبيائهم هم ملكاى صادق الذى كان معاصرا لابراهيم الخليل - وأيوب وبلعام وشعيب معلم موسى عليهم السلام وقد ذكر الأستاذ هو لشر والاستاذ شميدت وهما من علماء الغرب

إن كلمة نبى دخلت فى اللغة العبرية بعد وفود بنى إسرائيل إلى فلسطين وكان بنو إسرائيل يخلطون بين مطالب السحر والتنجيم ومطالب الهداية ويعلمون الاطلاع على الغيبات امتحانا لصدق النبى فى دعواه ففى أخيا و صموئيل أنهم كانوا يتصدونه ليدلهم على مكان المشية الضائعة ويتقدونه أجره على ردها كما يؤخذ من النبوءات التى نسبوها إلى النبى يعقوب جد بنى إسرائيل أنهم كانوا يعولون عليه فى صناعة التنجيم - كما أن النبوءات المقرونة باسماء أبناء يعقوب تشير إلى ابراج السماء وما ينسب اليها من طوالع وكانت النبوة صناعة وراثية يتلقاها الأبناء عن الآباء كما جاء فى سفر الملوك الثانى (إذ قال بنو الأنبياء ليشع هو ذا الموضع الذى نحن مقيمون فيه أمامك قد ضاق علينا فلنذهب إلى الأردن وكان يجب على النبى فى عرف اليهود أن يكون مستعدا بكراماته ومعجزاته كلها أرادها أو طلبت منه خصوصا

استطلاع الحبايا كما قدمنا أو انذارا من نعمة يهوا الذي تعودوا أن ياقبهم بالمصائب الجسيمة كلما انحرفوا عن شريعته وأشركوا بعبادته ربا آخر من آلهة الشعوب الأخرى .

فكرة النبوة من الاسلام

أما النبوة في الاسلام فقد برئت من شوائب السحر والكهانة والتنجيم والغميات وخوارق العادات لذلك لم تكن منقولة من نبوة اليهود أو أنها محرفة عنها أو نسخة منها لأن النبوة في الاسلام تقوم حجتها الكبرى على هداية العقل والضمير لاعمل الغرائب والأعاجيب، وكانت لا تدعو الى رب سالة أو رب قبيلة بل كانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تدعو إلى عبادة رب العالمين رب العربي والأعجمي رب الأبيض والاسود ورب كل قبيلة - قال تعالى (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) وأن النبي لا يعلم الغيب ولا يملك خزائن الأرض ولا يدفع السوء عن نفسه فضلا عن قومه ولا يعلم أن الخوارق والمعجزات تنفع أحدا لا ينفع بعقله ولا يتفكر فيما يسمع من نبي أو رسول قال تعالى (قل إن الأمر كله لله) وقال تعالى أيضا (قل لا أقول لكم عندى خزائن لله ولا اعلم الغيب)

الفصل الرابع

لمحة سريعة

عن القرآن والوحي وخاتمة النبوة

كلمة سريعة موجزة عن القرآن : ما دمنا قد ذكرنا ما ألم بالكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى من فقد وتحريف وتغيير وتبديل كان لا بد أن نشير إلى كتاب الله الذي نزل على النبي محمد وهو القرآن وما تميز به عن الكتب المتقدمة السابقة .

فالقرآن هو كلام الله الذي نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين لهداية البشر والناس جميعاً واخراجهم من الظلمات والجهالة إلى النور والإيمان وللتعبد بتلاوته وتحدى البشر أن يأتوا بمثله - وهو المدون بين دفتي المصحف والمبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس والذي نقل بالتواتر كتابة وحفظاً عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جيلاً عن جيل محفوظاً من كل تحريف وتبديل .

١ - ولم يحظ كتاب إلهي أو بشري عرف في حياة المجتمعات وعاصر أحداث تطور الإنسانية بمثل ما حظي به القرآن الكريم من العناية في تلقيه وحفظه وضبطه ونقله وروايته جيلاً عن جيل وعصراً بعد عصر .

٢ - وهو الكتاب الفذ الذي كتب كله لم يفقد منه حرف في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع المسلمون بجميع فرقهم وأعصرهم وبلدانهم على شرط التواتر القاطع في نقله سورته سورة وآية آية وكلمة كلمة - وهو الكتاب الوحيد

الذى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتها حتى ينفرد بالتعليم ويشتهر بالعرفان لدى الخاص والعام فلا يشتبه بغيره .

٣ - وهو الكتاب الذى دون تاريخه مرحلة مرحلة فقد عرف متواترا طريق نزوله ومكان نزول آياته وسوره وزمان نزولها وحال نزولها وأسباب نزولها. فمن السهل أن ترجع لمن ألف فى علوم القرآن كالسيوطى فى كتابه الاتقان لنجد فيه المكي والمدني والحضري والسقري والنهارى والليلي والصيفي والشتائى والقراشى والنومى والأرضى والسماوى - وأول ما نزل وآخر ما نزل مفردا وما نزل جمعا وعدد سوره وآياته وكلماته وحروفه وحفاظه ورواته وجمعه وترتيبه والعالى والنازل والمتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والمدرج - ولغاته وغريبه وأحكام تلاوته إلخ ما ذكره السيوطى وقد بلغ فيه ثمانين نوعا عقد لكل فصلا أورد فيه من الأسانيد والروايات ما يفوق الحصر .

٤ - وقد عنى المسلمون فى كل العصور بتفسيره لأن الإنسانية فى حاجة إليه فى كل عصر إذ القرآن كتاب الحياة والحياة متجددة فتفسيره يجب أن يتجدد بما تتجدد به الحياة الفاضلة والحياة إنما تتجدد بالعلم والمعرفة وقد رفع القرآن شأن العلم والعقل وجعلهما وسيلة تطور الحياة وتجدها .

٥ - كما عنى المسلمون ببيان أعجازه على مر العصور لأن الاعجاز خصيصة القرآن التى لا يشارك فيها فى السياسة وآيات الكون وتسخيرها للانسان واغرائه على استكشاف أسراره مما ينهض دليلا على صدق النبوة الخاتمة وبرهاننا للإسلام الدير فكلماء جاء العلم بشيء جديد من أسرار الكون وكلما أثبتت التجارب لونا جديداً فى سياسة الأمم وجب على علماء الإسلام أن ينهضوا ببيان ما جاء به القرآن الكريم من أصول فى نظام الحياة يدفع بها إلى التقدم وتبيان آياته فى حقائق الوجود وأسرار الطبيعة وتسخير مظاهر الكون .

٦ - وأما عن عناية المسلمين ببيان أحكام القرآن فلأن هذه الأحكام هي القانون العام الذي يجب أن يحكم أفعال الناس ووزنها بميزانه إذ هي أحكام الله العليم الخبير أنزلها لإصلاح البشرية وتحقيق العدالة بين أممها وأفرادها .

٧ - والقرآن فوق ذلك يشتمل على العقيدة وبراهينها في بساطتها الفطرية واهتم المسلمون بما أشار إليه القرآن عن طريق الاستدلال بما في الكون على وجود الخالق وعظمته وحكمته .

٨ - واعتنى المسلمون بما اشتمل عليه القرآن من العبارات التي تعبد الله بها خلقه لأن القرآن جاء فيها بالأصول التي أعتد عليها فقهاء الإسلام في جميع ما خلفوه من هذا التراث الفسكري العظيم .

ولم تقم حول كتاب من الكتب السماوية السابقة دراسة واسعة متنوعة كالدراسة التي قامت حول القرآن الكريم وكان من ثمارها علوم الفقه واللغة والتوحيد والتفسير والحديث والبلاغة والأدب والتجويد والقراءات وما يدخل في مفهوم هذه العلوم أو يتصل بها حتى ليتمكن القول بأن الثقافة العربية والإسلامية نبتت حول القرآن واستمدت منه ماءها ونماءها ورواءها .

أما العلوم الكونية فقد فتح القرآن الأعين عليها . وإن لم تظفر بعناية المسلمين في أول العهد بالإسلام لانشغالهم بالحروب والفتوح ولقصور وسائل البحث والتجارب التي تعينهم على استنباط الحقائق العامة من جهة أخرى .

لكن دعوته إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض ولقت أنظار الناس إلى أن الله لم يخلق شيئاً عبثاً وتقرير الذين لا يبنفون بعقولهم وأسماعهم بأنهم كالأنعام كما يقول سبحانه .

« ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .

(١) يقول الأستاذ سفاسف الأرثوذكسى عضو الجمعيات العلمية بأوروبا فى كتابه المسمى أصول الفقه الإسلامى أن رسول المسلمين كان يقربه عند نزول الوحى حالة تشبه الاغماء كما كانت هذه الحالة تغشى كثيراً من الرسل كدانيال وموسى وغيرها وتستمر هذه الحالة مادام الوحى حتى إذا تم أخبر الرسول أصحابه بنفس ألفاظ الملك فيحفظونها على الفور عن ظهر قلب جرفياً وكانوا يعتقدون بذلك الاعتناء الذى لامزيد عليه لأن الحفظ الحرفى لسور وآى القرآن كان عندهم من أعظم العبادات وأقرب القرب . والحفظ بهذه الكيفية له أهمية كبرى فى الشريعة الإسلامية لأن معارف المسلمين مؤسسة كلها على القرآن فكان أصحاب الرسول تفرغ وسعياً وتبذل جهدها المستطاع لتنقش فى حافظتها ألفاظ الوحى مضبوطة محكمة بمجرد نزوله حتى كانوا من مزيد عنايتهم به بعد حفظ الآية من الرسول عليه الصلاة والسلام يترددون عليه غير مرة ويتلونونها أمامه حتى يزداد تثبيتهم فى حفظها وأدائها كما هى ويسألونه هل حفظت كما أنزلت حتى يقرهم عليها . فمثلاً نقل عن عمر بن الخطاب أن آية نزلت وهو غائب فى سرية فحفظها من بعض الصحابة الذين حضروا نزولها ولو افر اهتمامه واحتراسه توجه إلى الرسول بعد منصرفه عن سرية وتلاها عليه فقال الرسول هكذا أنزلت وفضلاً عن كل هذا التحفظ فقد كان للرسول كتاب يكتبون فوراً كافة ما يوحى إليه ومن أجلهم زيد من ثابت فقد كان متمكناً كل المتمكن من الكتابة باللسان العربى ولم يزل منوطاً بالكتابة حتى وفاة الرسول . فهذه الكيفية كتب القرآن من أوله إلى آخره فى حياة الرسول باملأه على كاتبى الوحى مباشرة .

وكان يكتب على عصب النخل وعلى الألواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة وعلى الجلود بيد أنه لم يجمع إذ ذاك في كتاب واحد .

وبعد أن قبض رسول الله اتفقت كلمة أبي بكر وعمر على جمعه خشية عليه لوفاة كثير من الحفظة في الحروب ثم وافقهما زيد بن ثابت على ما رأياه ويذكر البخارى عن زيد بن ثابت ما معناه . قد جمعنا قطع الجلد والعظم وعصب السعف حتى لم تبق قطعة خارجة من أيدينا ثم جمعنا الحفاظ كلهم المشهود لهم بالضبط والدقة وكان أهمهم ابى بن كعب وعلى بن أبى طالب ثم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود حتى وصلنا إلى آخر آية « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » من سورة التوبة ففقدناها ففتشنا عليها لنجدها مكتوبة وأخيراً وجدناها مكتوبة عند خزيمية بن ثابت فتم جمعه والاجماع عليه حفظاً وكتابة - والمستفاد من البخارى أن الستة المذكورين وغيرهم من أكابر الحفاظ كخالد بن الوليد وطلحة بذلوا قصارى الجهد فى جمع القرآن وأتهم اجتمعوا برئاسة زيد بن ثابت فى منزل عمر بن الخطاب بادية . بدءا ليتشاوروا فى كيفية جمعه وتخصيص أعمال كل واحد منهم ثم أخذوا يوالون اجتماعهم فى مسجد المدينة وما منهم إلا من يحفظه كله عن ظهر قلب وكانوا ممن اعتنوا قبلا بكتابته جملة مرارا من ذا كرتهم ليتحققوا من ضبطهم وحفظهم له حرفيا كما أنزل ولزيد العناية وشدة التحرى عهدوا إلى بلال المؤذن أن ينادى فى كل أنحاء المدينة أن من كانت عنده قطعة عليها شىء من القرآن فليأت بها المسجد ويسلمها للحفاظ المنوطين بجمع القرآن فحىء بعدد كثير من القطع وأغلبها كان مدخراً عند النساء للتبرك بها مع شدة الحرص عليها واعتبارها أنفس من الكنوز . فشرعوا يضاھون كافة القطع المتكررة بعضها ببعض حتى لم يبق مجال لأذى شك فى نهاية الضبط التام الكريم ثم كتبه جميعه بيده زيد بن ثابت كاتب

الوحي وجمع عمر بن الخطاب جميع الحفاظ من الصحابة وقرأه عليهم ثم دعا الحال في زمان عثمان الخليفة الثالث لنشر الكتاب في الجهات فصدر ثلاثة مصاحف إلى الأمصار وقد رأى أستاذه بعيني رأسه مصحفا منها بدار الافتاء الحنفي بدمشق .

(٢) وبمثل هذه الشهادة على سلامة القرآن وحفظه شهد أهم مجادلي البروتستنت وهو المستر سنويارت، رئيس مدرسة لامارتيتبار في لكنو ببلاد الهند في كتابه عن الاسلام ومؤسسه .

(٣) ويقول الاستاذ موير المعدود من أمهر وأحذق خصماء المسلمين وأكبر عدو وللاسلام أن جميع ما في المصحف هو نص ماصدر من بين شفهي النبي محمد .
(٤) ويقول الدكتور فل الكاثوليكي ومدرس اللاهوت الكاثوليكي بالمانيا في كتابه المسمى التعليم الاسلامي في المدارس العليا « انه لانسبة بين القرآن وبين الكتب النصرانية من حيث الضبط والدقة »

(٥) ومن المسلم به أن النص القرآني لم يصبه أي اضطراب منذ وقت نزوله حتى عصرنا هذا وإلى يوم القيامة وأن القراءات الواردة على النص القرآني لاتعارض ولاتناقض في معانيها لان هذه القراءات لاتعدو أحد نوعين .

الأول : أن تختلف القراءتان في اللفظ وتتفقا في المعنى ويرجع هذا إلى اختلاف اللغات ، والحكمة في انزال هذا النوع في القرآن تيسير تلاوته على ذوى اللغات المختلفة ومثاله اهدنا الصراط المستقيم بالصاد والسين في سورة الفاتحة

ومثاله ايضا قراءة مرفقا في سورة الكهف بكسر الميم وفتح الفاء - وفتح الميم وكسر الفاء ، ومنه مالا تختلف فيه اللغات وانما هي وجوه تجرى في فصيح الكلام .
ومثاله نزل به الروح الأمين « في سورة الشعراء بتخفيف الزاى ورفع الحاء من الروح والنون - وبتشديد الزاى من نزل ونصب الحاء من الروح والنون من الأمين .

ومثاله في سورة يس « لينذر من كان حيا » قرى بقاء الخطاب وباء الغيبة .
الثاني : أن تختلف القراءتان في اللفظ والمعنى مع صحة المعنيين كليهما - فلا
يكونان متناقضين ولا متعارضين بل يمكن اجتماعهما في شيء واحد .

مثاله في سورة البقرة « وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما »
قرى ننشرها والمعنى نضم بعضها إلى بعض حتى تلتئم وتجتمع - وقرى بالراء والمعنى
نحيمها بعد الموت والحساب - والمعنيان مختلفان ولكنهما لا يتناقضان بل يلتقيان .
ومثال آخر إن المصدقين والمصدقات » في سورة الحديد قرى بتشديد الصاد
في الكلمتين إذ الأصل المتصدقين والمتصدقات ثم قلبت التاء صادًا وادغمت في
الصاد بعدها أى الذين يخرجون صدقات أموالهم سواء كانت فرضا كالتزكاة أو
ندبا كالصدقة - وقرى بتخفيف الصاد في الكلمتين والمعنى الذين يدعون
للدين بالانقياد لاحكامه فالمعنيان مختلفان الا انهما يجتمعان في الشخص المؤمن المتصدق .

وحكمة هذا النوع من الاختلاف أن تكون الآية بمنزلة آيتين وردتا لافادة
المعنيين جميعا - عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أقرأني جبريل على حرف فراجعتة فلم أزل استزيده ويزيدنى حتى أنهى إلى
سبعة أحرف - (أخرجه البخارى ومسلم في صحيحهما) .

وبقول الامام ابن قتيبة في مشكل القرآن - الاختلاف نوعان :

اختلاف تغاير واختلاف تضاد . واختلاف التضاد لا يجوز ولست بواجبه .
بمعنى أن اختلاف القراءتين في اللفظ والمعنى مع تعارض المعنيين وتضارب الهدفين
لا أثر له في القرآن الكريم ومحال أن يكون فيه - لأن القرآن من عند الله -
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا - وهذا من فون الاعجاز
والايجاز الذى يسلكه القرآن .

وما تجرد الاشارة اليه أن الروايات المعتمدة التي تلى بها النص القرآني ثبتت بطريق التواتر الذي لاشك فيه ، وقطع بنسبتها إلى المصدر الأصلي وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إذ كان يتلقاها الصحابة مشافهة عنه ونقلها التابعون من الصحابة سماعا وهكذا نقلها عن التابعين أتباعهم إلى أن وصلت إلينا .

ولا يفوتنا أن ننوه بما قام به الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه عند كتابته المصاحف وارسالها إلى الامصار الاسلامية وحمل الناس على ما فيها لأنه اعتمد على القراءات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر دون ما عداها من القراءات التي نزلت أولا للتيسير على الأمة ثم نسخت بالعرضة الأخيرة وكان يقرؤها من لم يبلغه نسخها ولم يكف عثمان بن عفان رضي الله عنه بذلك بل ارسل مع كل مصحف عالما من علماء القراءة يعلم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف وعلى مقتضاه حتى لا يكون هناك أي خلاف بين الأقطار الاسلامية في أصول قراءة القرآن بين ما هو محفوظ في الصدر وبين ما هو مكتوب في السطر مما حفظ القرآن وهو كتاب المسلمين الأول من التغيير والتبديل والتحريف مصداقا لما ذكره الله سبحانه وتعالى تمجيذا لكتابه الكريم « إنا نحن نزلنا الذكرو إنا له لحافظون »

فأمر زيد بن ثابت أن يقرء بالمدينة -- وعبد الله بن السائب إلى مكة والمغيرة بن شهاب إلى الشام وعامر بن عبد قيس إلى البصرة وأبا عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة فكانوا يقرئون الناس في كل مصر بما تعلموه من القراءات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر التي يحتملها رسم المصحف .

والمقصود بالعرضة الاخيرة أنه قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل فقرأ عليه القرآن كله ثم قرأ الرسول صلوات الله وسلامه على جبريل القرآن كله وقبل وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بسبعة أيام ارتقى المنبر بعد صلاة الصبح

وأخذ يقرأ القرآن من أوله ثم صلى هو والمسلمون الظهر ثم ارتقى المنبر وأخذ يقرأ ثم صلى هو والمسلمون العصر ثم ارتقى المنبر واستكمل قراءة القرآن ثم صلى هو والمسلمون المغرب ثم ارتقى المنبر واستأنف قراءة القرآن حتى العشاء — فهذه هي العرصة الأخيرة والتي ركز المسلمون عنايتهم عليها .

علاقة الوحي بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

ما هو الوحي ؟

الوحي بمعناه الشرعى ظاهرة يشترك فيها الانبياء جميعا وهو اعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعى ونحوه — وقد يطلق أيضا على كلام الله المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) وبشائر النبوة لجميع الأنبياء هي الرؤيا فى المنام بعثا لليقين فى قلوبهم وتمهيدا لما سيكونون عليه فى المستقبل . عن ابن مسعود : أول ما يؤتى به الانبياء فى المنام حتى تهتأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد فى اليقظة .

(٢) وحدثت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فينقسم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعنى مايقول ، قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيتته ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فينقسم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا .

(٣) وهذا اللقاء وذلك التلقى كان بين ذات النبي صلى الله عليه وسلم وبين ذات الملك جبريل عليه السلام فهما ذاتان منفصلتان تمام الانفصال الأمر الذى يؤكد أن الموحى به من خارج ذات النبي صلى الله عليه وسلم كأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينسب الموحى به لنفسه وإنما اعلن أنه من خارج ذاته .

(٤) وما يؤيد ذلك تلك الآيات التي تحمل عتاي للنبي صلى الله عليه وسلم ،
مثاله تلك الآيات التي نزلت في سورة التحريم « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل
الله لك تبغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم »

وقد عاتب الله نبيه - رفقابه - وتنوينا بقدره واجلالا لمنصبه أن يراعى
مرضاة أزواجه بما يشق عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم حرم العسل على نفسه
لإرضاء لزوجته السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب عند ما عابت العسل الذي
تناوله عند زوجه السيدة زينب بنت جحش فشرع له ولأتمته التحلل من اليمين
بالكفارة رافة ورحمة ، فهذا انفصال تام بين الوحي وذات النبي صلى الله عليه وسلم ،
كذلك قوله تعالى « ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض
تزيدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم »

إذ لا يمكن أن يكون هذا الأسلوب تقدا ذاتيا لأن التقد الذاتى لا يكون
مع عتاب النفس مما يقطع بأن مصدر الوحي خارج عن الذات النبوية .
وكثير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدوا جبريل عليه السلام
وهو يكلم النبي صلى الله عليه وسلم . وإليك نبذة من ذلك .

(١) اخرج أحمد في مسنده والخرايطى في مكارم الاخلاق عن طريق أبى
العالية عن رجل من الأنصار قال خرجت من أهلى أريد النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال الانصارى لقد قام
رسول الله صل الله عليه وسلم حتى جعلت أرنى من طول القيام فلما انصرفت قلت
يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرئى لك من طول القيام قال ولقد
رأيتك قلت نعم ، قال اتدرى من ؟ هو قلت لا قال ذاك جبريل مازال يوصينى
بإلجار حتى ظننت انه سيورثه ثم قال اما انك لو سلمت رد عليك السلام .

٢ - وأخرج أبو موسى المديني في العرفة عن تميم بن سلمة قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انصرف من عنده رجل فنظرت إليه موليا معتمًا بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يا رسول الله من هذا قال جبريل .

٣ - وأخرج أحمد والطبراني في الدلائل عن حارثة بن النعمان قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعت وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال هل رأيت الذي كان معي قلت نعم قال فإنه جبريل وقد رد عليك السلام .

٤ - وأخرج ابن سور عن حارثة قال رأيت جبريل من الدهر مرتين .

٥ - وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس قال كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا فقال في أبي يا بني ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عني قلت يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لعبد الله كذا وكذا فقال أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد قال وهل رأيت يا عبد الله قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذي شغلني عنك .

٦ - وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال رأيت جبريل مرتين .

٧ - وأخرج الطبراني والبيهقي والضياء في المختار عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل فلما دخل لم ير أحدا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت تكلم قال رسول الله دخل على داخل ما رأيت رجلا قط بعد أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه قال ذاك جبريل وإن منكم لرجلا لو أن أحدا يقسم على الله لأبره .

٨ - وأخرج أبو بكر ابن أبي داوود في كتاب المصاحف عن أبي جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم .

٩ - وأخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن سلمة قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا خده على خد رجل فلم اسلم ثم رجعت فقال لي ما منعك أن تسلم قلت يا رسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن اقطع عليك حديثك فمن كان يا رسول الله قال جبريل .

١٠ - وأخرج الحاكم عن عائشة قالت رأيت جبريل واقفا في حجرتي هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناحيه فقلت : يا رسول الله من هذا ؟ قال : بمن شبهت ؟ قالت : بدحية قال : لقد رأيت جبريل .

١١ - وأخرج الطبراني عن حذيفة قال : بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت عنده شخصا فقال لي يا حذيفة هل رأيت قلت نعم يا رسول الله قال هذا ملك لم يهبط إلى منذ بعثت أتاني الليلة فبشرني أن الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة .

١٢ - وأخرج ابن مسعود والبيهقي عن عمار بن أبي عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله أرني جبريل في صورته فقل اقعده فتنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرجع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر وورد في تفسير آية « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » من سورة النجم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزه أخرى عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وهذه هي المرة الثانية وكانت قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر وقيل بثلاث سنين فكان بين الرؤيتين نحو عشر سنين لأن الرؤيا الأولى رآه فيها بغار حراء قد سد الأفق له ٦٠٠ جناح ثم كان يأتيه على صورة دحية بن خليفة الكلبي من كبار الصحابة وممن يضرب به المثل في الحسن والجمال .

١٣ - وفي صحيح الإمام مسلم أن جابر بن عبد الله الأنصاري وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه فيينا أنا أمشي سمعت صوتا في السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت منه فرقا فرجعت فقلت زملوني فدثروني فأنزل الله تبارك وتعالى يا أيها المدثر قم فأنذروا ربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر « وهي الأوثان قال ثم تتابع الوحي .

١٤ - ومن حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في صحيح الإمام مسلم عن قوله تعالى « ولقد رآه بالأفق المبين » - « ولقد رآه نزلة أخرى » فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظيم خلقه ما بين السماء إلى الأرض »

خاتم النبوة

كان خاتم النبوة عند أعلى كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيسر أى عند نافض كتفه اليسرى وفى رواية غضروف كتفه الأيسر وفى رواية أخرى نَعَضُ كتفه الأيسر ونعض الكتف أعلاها وهو العظم الرقيق الذى على طرفها أو الذى يظهر منها عند التحرك - وحكمة وضعه عند نعض كتفه الأيسر أنه معصوم من وسوسة الشيطان - لأن ذلك الموضع من ابن آدم هو المحل الذى يوسوس منه الشيطان .

وهذا الخاتم أثر ختم الملكين على قلبه صلى الله عليه وسلم .

وهو غير شق الملكين الذى كان فى صدره والذى كان أثره خطأ واضحاً من صدره إلى مرقا بطنه - ومن ثم صح عن أنس رضى الله عنه كما فى صحيح مسلم كنت أرى أثر الخيط فى صدره - وذلك أن الملكين لما شقا صدره قال أحدهما خطه فخطه وختم عليه بخاتم النبوة وكان الختم مثل زر الحجلة أى مثل بيضة الطائر المعروف بالحجلة - وقيل غدة حمراء مثل بيضة الحمامة - وفى بعض الأحاديث أنه مثل البندقية من اللحم وفى بعض الأحاديث وهو قول عائشة أنه كتينة صغيرة تضرب إلى الدهمة مما يلي النقر قالت فلمسته حين توفى فوجدته قد رفع .

وليس هذا خلافاً فى الخاتم بل كل شبه بما شبه بما سنع له من وصف .

لأنه كما قال القاضى عياض والقرطبي ما حاصله أن الأحاديث فى ذلك متقاربة متفقة على أنه شئ بارز فى جسده عند كتفه الأيسر قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة - وكان خاتمه صلى الله عليه وسلم ينم أى يسطع مسكا .

وقال أبو زيد الأنصارى « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد ادن منى فامسح ظهرى فمسحت ظهره فووقت أصابعى على الخاتم قلت (قائله

علياء (لأبي زيد) وما الخاتم قال شعرات مجنات (أى ذو شعرات أو عليه شعرات) فأخبر عما وصل إليه يده وهو الشعر الذى كان عليه .

وفى كتب السير أن سلمان الفارسى قبل اسلامه لبث ينتظر رؤية خاتم النبوة فى النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن مات واحد من نقباء الانصار فشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازته وذهب معها إلى بقيع الغرقد وجلس مع أصحابه فى ذلك المكان ينتظر دفنه فجاء سلمان واستدار خلفه لينظر إلى خاتم النبوة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبر عرف أنه يريد أن يستثبت شيئاً له فالقى الرداء عن ظهره فنظر سلمان الخاتم فأمن به وكان لليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سلمان قبل ذلك قد هرب من أبيه الجوسى فى أصبهان فى طلب الدين والحق بجامعة من رهبان النصارى فى مدينة القدس وصحبهم حتى وفاة أجدادهم الذى دله على بلاد الحجاز وأخبره أن نبي آخر الزمان سيظهر هناك وذكر له علامات فى النبي صلى الله عليه وسلم كان منها خاتم النبوة والذى حاول سلمان التحقق منه ، فقصده الحجاز مع جمع من الأعراب فباعوه فى وادى القرى من يهودى ثم اشتراه منه يهودى آخر من قريظة فقدم به المدينة فأقام بها حتى قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد صح عن سلمان رضى الله عنه أنه قال تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب - وكان ذلك من لطف الله سبحانه وتعالى الخفى وهو إخفاء الأمور فى صور اضدادها فان ما وقع لسلمان كان سبباً فى ملاقاته بالنبي صلى الله عليه وسلم ومحبة النبي له حتى كان أحد النجباء الأربعة عشر ، وقال فيه صلوات الله وسلامه عليه سلمان منا أهل البيت وهو أحد الذين اشتاقت إليهم الجنة ، وفى الحديث أن الله ليرضى لرضد سلمان ويسخط لسخطه وأن الجنة لتشتاق إلى سلمان أشد من اشتياق سلمان إلى الجنة وشبيهه لما حدث لسلمان حدث فيما سبق ليوسن عليه السلام من إنالة الملك له فى مصر فى إلباس ثوب الرق حتى قال إن ربي لطيف لما يشاء .

الباب الخامس

مناقشة بعض المفاهيم

في

الديانة المسيحية

والديانة اليهودية

١ - لفظ البنوة الوارد في الكتب المقدسة

البنوة في الكتب المقدسة مجازية يقصد ويراد بها المحبة أو الرجل البار والدليل على ذلك الآتي :-

(١) وفي إنجيل متى نقلا عن السيد المسيح عليه السلام إصحاح ٥ عدد ٩ الآتي « طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون »

(٢) وفي إنجيل متى إصحاح ٥ عدد ٤٨ « كونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل » .

(٣) وفي إنجيل مرقس إصحاح ١٤ نقلا عن المسيح عليه السلام في دعائه عدد ٣٦ « يا أبا الأب » يعني يا أبا داوود الذي هو أبي أو يا أبا إسرائيل أبي الذي صرت له أباً .

(٤) وفي سفر الخروج إصحاح ٤ عدد ٢٢ ، ٢٣ « فتقول لفرعون هكذا يقول الرب : إسرائيل ابني البكر »

(٥) وفي ارميا إصحاح ٣١ عدد ٩ « إني صرت لإسرائيل أباً وافرأيم هو بكرى »

(٦) وفي مزمو ٢ عدد ٧ « إني أخبر من جهة قضاء الرب قال لي أنت ابني » .

(٧) وقد ورد في إنجيل لوقا إصحاح ٣ فقرة ٣٨ « إن آدم ابن الله أيضاً »

(٨) وفي إنجيل يوحنا إصحاح ٢٠ فقرة ١٧ « إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم »

(٩) وليس أصرح في شرح البنوة والأبوة مما ورد عنها في إنجيل يوحنا

إصحاح ٨ من عدد ٣٠ إلى ٤٦

وبينا هو يتكلم بهذا آمن به كثيرون فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به إنكم إن ثبتتم في كلامي فبا الحقيقة تكونون تلاميذي - وتعرفون الحق والحق يحرركم - أجابوه اننا ذرية ابراهيم ولم نستعبد لأحد قط - كيف تقول أنت إنكم تصيرون أحراراً - أجابهم يسوع: الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد - أما الابن فيبقى إلى الأبد - فإن حرركم الابن فبا الحقيقة تكونون أحراراً أنا عالم أنكم ذرية ابراهيم لكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم - أنا أتكلم بما رأيت عند أبي - وأنتم تعملون بما رأيتم عند أبيكم - أجابوا وقالوا له أبونا هو ابراهيم - قال لهم يسوع لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم - ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله هذا لم يعمله ابراهيم - أنتم تعملون أعمال أبيكم - فقالوا له إننا لم نولد من زنى لنا أب واحد وهو الله - فقال لهم يسوع لو كان الله أباً لكم لكنتم تحبونني لأنني خرجت من قبل الله وأتيت لأتني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني لماذا لا تفهمون كلامي لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي - أنتم من أب هو إبليس وشبهوات أبيكم تريدون أن تعملوا - ذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فأنما يتكلم بما له لأنه كذاب وأبو الكذاب - وأما أنا فلاأني أقول الحق لستم تؤمنون بي .

وعن معنى لفظ الابن لله المذكور في التوراة والإنجيل ولفظ الأب أيضاً

ورد في الإصحاح الخامس من انجيل متى عدد ٤٣ :

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا الاعداءكم ، أحسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات فانه يشرق شمس على

الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم أليس العشارون يفعلون ذلك الخ ما قال . . هكذا فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل .

فالتأمل فى هذه الجمل يتضح له أنه فى الأزمنة الأولى كانوا يسمون المؤمن الطائع ابن الله كما هو واضح من نصوص التوراة وأبناء الله بصيغة الجمع هم المؤمنون الطائعون كما أن الأب يستعمل بمعنى الموجد الحقيقى وهو الله تعالى - وهنا يرتفع اللبس الوارد فى الأناجيل من إطلافي لفظ ابن الله على السيد المسيح لأنه لا شك مؤمن طائع لله وعلى هذا يكون الاعتقاد السليم - أما القول بأن الابن هو ابن صلبى فهذا هو الخطأ كل الخطأ وإلى هذا الخطأ فى الاعتقاد يشير القرآن الكريم إلى كفر من يعتقد ذلك .

(٢) عبارة الكلمة الواردة فى الكتب المقدسة .

معنى الكلمة - قال تعالى فى القرآن الكريم يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ، الكلمة معناها الوعد الذى وعد به أن يخلقه إذ أخبر الأنبياء قبله فى كتبه المنزلة عليهم أنه سيخلق نبياً من غير واسطة أب فلما جاء المسيح قيل هذا هو تلك الكلمة يعنى الوعد الذى وعد به أن يخلقه .

(٢) وقد ورد فى نبوة أرميا إصحاح ٣١ عدد ٢٢ ما يؤيد ذلك « فان الرب قد خلق شيئاً حديثاً فى الأرض أثنى تحيط برجل » إلى آخر ما قال « سيقولون بعد هذه الكلمة فى أرض يهوذا وفى مدنها عندما أورد سيهم » وقد تمت ولادة المسيح بعد رجوع اليهود من سبي بابل .

(٣) ومعنى الكلمة كما جاء فى كتاب السيف الصقيل ليس هو نفس الكلمة إنما هو أثرها لأن الكلمة معنى من المعانى بخلاف المسيح فانه ذات من الذوات .

كما لا يقال إن الله تعالى كلمة بل ذاته متصفة بالكلام فالكلمة هي الأمر الإلهي كن كما في مزمو ٣٣ فقرة ٦ بكلمة الله صنعت السموات وبسمة فيه كل جنودها .

(٤) وفي نبوة أرميا من قول الرب باب ١ فقرة ٩ « قد جعلت كلامي في فك »

(٥) وفي الاصحاح الأول من سفر حجي عدد (١) تجد تعبيراً آخر عن الكلمة ، في السنة الثالثة لداريوس الملك في الشهر السادس في أول يوم من الشهر كانت كلمة الرب عن يد حجي النبي إلى زربابل . . .

(٦) وفي الاصحاح التاسع من سفر دانيال عدد ٢ نجد « في السنة الأولى من ملكه أنا دانيال فهمت من الكتب عدد للسنين التي كانت عنها كلمة الرب إلى أرميا النبي تكلمة سبعين سنة على خراب أورشليم .

(٧) في الاصحاح الأول من سفر صفينا عدد ١ نجد « كلمة الرب التي صارت إلى صفينا بن كوشي وابن جدليا » .

(٨) وردت الكلمة في إنجيل لوقا إصحاح ٤ عدد ١٤ ، « الزارع يزرع الكلمة ، وفي عدد ١٥ « وهؤلاء هم الذين على الطريق حيث تزرع الكلمة وحينما يسمعون يأتي الشيطان للوقت وينزع الكلمة المزروعة في قلوبهم ، وفي إنجيل يوحنا اصحاح ١٠ عدد ٣٥ إن قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ،

فيظهر من ذلك أن معنى الكلمة هو الأمر الإلهي وليس كما تزعم أساقفة النصارى بأن معناها التجسيد وإلا لكانت تجسيدا لأولئك الأنبياء جميعاً وليس خصوصية للمسيح نفسه ومن ذلك يظهر أن تسمية السيد المسيح بكلمة الله فانما هو بطريق المجاز ومعناه الحقيقي هو كن الامر الالهى التى بها توجد جميع الكائنات .

٣ - الروح ومعناها :

الروح فيها أقوال كثيرة للعلماء .

١ - وروح منه معناها الرحمة - قال تعالى في القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام « ولنجعله آية للناس ورحمة منا » أى رحمة لمن تبعه واهتدى بهديه .

ولنجعله آية للناس معناها لنجعله معجزة وبرهاناً على كمال قدرتنا على إيجاد الخلق فإنه تعالى سبحانه خلق البشر على أنواع أربعة .

(١) خلق آدم عليه السلام من غير ذكر ولا أنثى .

(٢) خلق حواء من ذكر وهو آدم بلا أنثى .

(٣) وخلق عيسى المسيح عليه السلام من أنثى بلا ذكر .

(٤) وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى .

والروح وردت بالكتب المقدسة فى أساليب عديدة .

أولاً : ورد فى سفر أشعيا عليه السلام إصحاح ١١ عدد ١ إلى عدد ٢

« ويخرج قضيب من جرع يس وينبت غصن من أصوله ويحمل عليه روح الرب »

ثانياً : ورد فى إنجيل لوقا إصحاح ٢ عدد ٢٥ « سمعان عليه روح القدس »

ثالثاً : ورد فى إنجيل يوحنا فى الإصحاح ١٤ ، ١٥ ، ١٦ فى الطبقات

القديمة « الفارقليط روح الحق وروح الله »

ولو كان كل من يتصف بصفة الروح لهما لاشرتكت الملائكة وهى أرواح

وكذا كل من كان عليه الروح فى الالموهية مع عيسى مثل سمعان والفارقليط

وفى تفسير قوله تعالى ، وروح منه ، من هذه ليست تبعيضية بل لابتداء الغاية

فهو روح منه وليس روحه له .

كما في قوله تعالى : وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه .
أى رحمة منه وليس جزءا منه .

إذ أن الإضافة للتشريف مثل بيت الله وناقة الله وملك الله .

(٢) ومعنى روح من الله في كتب النصارى يطلق على كل مؤمن لأنه

فيه رحمة من الله كما في رسالة يوحنا الأولى باب ٤ فقرة ١١ .

« أيها الأحماء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله »

إلى أن قل . « كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله »

يعنى يعتقد أن المسيح خلقه الله من غير أب في جسد السيدة مريم وأرسله رسولا .

(٣) وفي سفر أيوب باب ٢٦ فقرة ٣ « بروحه زين السموات » كترجمة

الكاثوليك وهو العبرانى .

وفي مزمو ١٠٣ للكاثوليك فقرة ٣ (الصانع ملائكة أرواحاً) ومثل

ما تقول عن الملك ملائكة الله تقول عنه روح الله أى ملك لله تعالى .

(٤) وفي سفر العدد ١١ عدد ٢٥ حاكيا عن موسى عليه السلام « وأخذ

من الروح الذى عليه وجعل على السبعين رجلا الشيوخ فلما أحلت عليهم الروح

تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا »

معنى الروح في القرآن

- ١ - من معنى الروح في القرآن الوحي كقوله تعالى (وكذلك أوحينا إليك . روحا من أمرنا) وقوله تعالى (يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده) .
ويسمى الوحي روحا لما يحصل به من حياة القلوب والارواح .
- ٢ - وتعنى الروح أيضا القوة والثبات والنصر يؤيد بها الله من شاء من عباده المؤمنين قال تعالى (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه)
- ٣ - ومن معنى الروح جبريل كقوله تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك . وقوله تعالى عنه أنه روح القدس (قل نزله روح القدس) .
- ٤ - ومن معنى الروح المسيح عيسى بن مريم قال تعالى (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه) - وأضافة الروح إلى الله هي إضافة اعيان منفصلة عن الله فهي إضافة مخلوق إلى خالقه ومصنوع إلى صانعه لكنها تقتضى تخصيصا وتشريفا يتميز به المضاف عن غيره كبيت الله وناقاة الله وعبدالله ورسول الله وروح الله فهذا إضافة إلى إلهينه يقتضيه محبته وتكريمه وتشريفه وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه . وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء .
- ٥ - ومن معانى الروح أنه ملك عظيم يقوم يوم القيامة مع الملائكة قال تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون) وقال تعالى في سورة القدر (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم)

٦ - وقيل عن الروح انها أمر من أمر الله عزوجل وخلق من خلق الله وصور مثل صور بنى آدم وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح وقد سأل عنها اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل جبريل عنها فأمر الله عزوجل قوله « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »

٧ - وأما ارواح بنى آدم فلم تقع تسميتها في القرآن إلا بالفس قال تعالى (يا أيها النفس المطمئنة) وقال تعالى (ولا أقسم بالفس اللوامة) وقال تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) وقال تعالى (كل نفس ذائقة الموت) وكقوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى اجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فالانفس هنا هي الارواح في مفهومنا .

٤ - هل يحل الله في المخلوقات فيراه الناس ؟

القاعدة عند علماء الكلام في الاسلام أن الله تعالى لا يحل في المخلوقات لأنه قديم ازلي منزه عن الحلول والاتقال موصوف بكل كمال .

قال تعالى « ليس كمثله شيء »

وقال تعالى « ولم يكن له كفوا أحد »

والكتب المقدسة ورد بها ما يؤيد ذلك .

ورد في سفر صموئيل ثانی باب ٧ فقرة ٢٢ .

« أيها الرب الإله ليس مثلك وليس اله غيرك »

كما ورد في سفر ملوك أول باب ٨ فقرة ٢٢ من قول سيدنا سليمان .

« أيها الرب ليس اله مثلك في السماء من فوق ولا على الأرض من اسفل »

وجاء في سفر التثنية باب ٣٢ فقرة ٣٩ من قول الرب :

« أنا أنا هو وليس اله معي »

ورد في اخبار الايام الثانية باب ٦ فقرة ١٨ من قول سيدنا سليمان : « هل

يسكن الله حقا مع الانسان على الأرض هو ذا السموات وسما السموات لاتسعك »

وفي انجيل مرقس باب ١٢ فقرة ٢٩ : « الرب الهنا رب واحد »

ولا يكون السجود الا لله وهو سجد العباده

لذلك ورد في انجيل متى باب ٤ فقرة ١٠ نقلا عن السيد المسيح

« لأنه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد »

وفي سفر الخروج باب ٣٣ من فقرة ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ورد به في شرح الاسرائيلية

« الروحانيات والمجد فبرذات الرب لأن ذات الرب لاترى »

وفي رسالة يوحنا الاولى اصحاح ٤ فقرة ٢ « الله لم ينظره أحد قط »

وفي نبوة اشعيا قول الرب اصحاح ٤٦ فقرة ٥ : « بمن تشبهونني وتسوونني

وتمثلونني لتتشابه .

ويقرر القرآن هذه الحقيقة في قوله تعالى « لن تراني »

إذن ما هو مدلول مخاطبة السيد المسيح بيارب؟؟

١ — أن عبارة رب الواردة في الأناجيل لايعنى تفسيرها بالالوهية بل هي

بنص الأناجيل تعنى المعلم.. فقد ورد في انجيل يوحنا الاصحاح الاول عدد ٣٧ ، ٣٨

فتبعه التلاميذ ان يتكلم فتبعوا يسوع فالتفت يسوع ونظرها يتبعانه فقال لهما
ماذا تطلبان فقالا ربى الذى تفسيره يا معلم اين تمكث »

٢ -- وقد ورد فى انجيل متى الاصحاح ١٦ من عدد ٢١ إلى عدد ٢٢ ما يدل
على ذلك وان عبارة رب تعنى المعلم كما تقرب من معنى السيد فى اللغة العربية كما
تقول رب البيت أى سيد البيت .

« من ذلك الوقت ابتدا يسوع يظهر لتلاميذه أنه يتعنى أن يذهب إلى
أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة فأخذه بطرس إليه
وابتداً ينتهره قائلاً «حاشاك يارب لا يكون لك هذا » فعناها حاشاك يا معلم أو
حاشاك ياسيد .

٣ -- واشبه بذلك قول السيد المسيح الوارد فى انجيل متى الاصحاح ٧
عدد ٢١ « ليس كل من يقول لى يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى
يفعل ارادة أبى الذى فى السموات »

وتعنى ليس من يقول لى يا معلم أو ليس كل من يقول ياسيد ياسيد يدخل
ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السموات : ولا شك أن
السيد المسيح كان رئيساً لبيت يعقوب ومرشداً لتعاليم الله فسليم الاعتقاد يسمى
المسيح بهذا المعنى أماناً معتقده بمعنى الخالق فهو مكذب لتعاليم السيد المسيح ومعاند له .

٥ -- ولقد صرح السيد المسيح بأنه انسان دائماً وأنه رسول وأقواله وتعاليمه

تملا الاناجيل المعروفة وآياته كانت باذن الله سبحانه وتعالى وأنه لم يستتكف عن
عبادة الله وحده سبحانه وتعالى والاقرار بوحدانيته وأنه رسول ونبي إلى بنى

اسرائيل .

- ١ - فلم يقل يوما ما أنا اله حق من اله حق .
- ٢ - ولم يقل أبدا أنا إله تام وانسان تام
- ٣ - ولم يقل أن الاله الحقيقي واحد في ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس والثلاثة هم في الواحد .
- ٤ - ولم يقل الآب اله حق والإبن اله حق والروح القدس اله حق ولندال على ذلك بماورد في الأناجيل المتداولة بين المسيحيين .

١ - ورد في انجيل يوحنا اصحاح ٦ فقرة ٣٨ « نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني - فنفى المشيئة عن نفسه وأضافها إلى الله سبحانه وتعالى .

٢ - ولما أحيا اعازر رفع عينيه إلى السماء وقال أيها الرب اشكرك لأنك سمعت لى وأنا اعلم أنك في كل حين تسمع لى ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني. وهذا وارد في الإصحاح ١١ فقرة ٤١ ، ٤٢ من انجيل يوحنا السالف الذكر فهذا اعتراف صريح من السيد المسيح بأنه ليس في وسعه عمل أى شيء الا ما أمدد الله به من الآيات الدالة على صدقه وصدق رسالته .

٣ - ورد في انجيل مرقس إصحاح ١٣ عدد ٣٢ عندما سنبل عن يوم الدينونة « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن إلا الآب وهذا صريح في أنه لم يكن عالما بكل شيء وإلا لما نفي عن نفسه علم ذلك اليوم وأضافه إلى الله تعالى وعدم مساواته لله سبحانه وتعالى .

٤ - وفي انجيل يوحنا نقلا عن السيد المسيح عليه السلام ، إصحاح ١٧ عدد ٣ ما يأتى :

« وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح » هكذا ترجمة الكاثوليك وليس في هذا الا الدليل الصريح بشهادة السيد المسيح بوحدانية الله سبحانه وتعالى واقرارته بانه مجرد رسول من قبل الله — ويشبه ذلك قول المسلمين في الاقرار بالوحدانية لله قولهم لا اله الا الله والشهادة برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قولهم محمد رسول الله .

٥ — ورد في انجيل متى الإصحاح الرابع من عدد ٨ إلى عدد ١٠ حاكيا عن السيد المسيح في مقابلة له مع الشيطان :

« ثم أخذه أيضا ابليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له اعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي حينئذ قال يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب تسجد وإياه وحده تعبد — فلم يقل تسجد لي وإياي وحدي تعبد .

٦ — ورد في انجيل متى السالف الذكر إصحاح ١٩ من عدد ١٦ إلى عدد ١٧ حاكيا عن مناقشة دارت بين السيد المسيح عليه السلام وواحد من الناس تحمل في طياتها بصريح العبارة معنى الوحدانية وأنها صفة الله سبحانه وتعالى وأن المسيح منع أن يسميه أحد صالحا .

« وإذا واحد تقدم وقال أيها المعلم الصالح أي صلاح أععمل لتكون لي الحياة فقال له لما ذات دعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله .

فنبه السيد المسيح إلى أن هذا الصالح هو الواحد الأحد الذي لا شريك له .
٧ — وجاء في انجيل مرقس الاصحاح ١٢ ما يبده كل شك في القول بوحدانية الله سبحانه وتعالى وأنه المنفرد بالوحدانية وأن هذا القول هو أول كل كلام في الإيمان وأساس كل دين ينتسب أهله إلى شرع سماوى — انظر اصحاح مرقس من عدد ٢٨ إلى عدد ٣١ :

«فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله
أيه وصية هي أول الكل فاجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي (اسمع يا اسرائيل
الرب الهنا رب واحد - وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن
كل فكرك ومن كل قدرتك هذه، هي الوصية الاولى) - (وثانية مثلها هي تحب
قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين - فقال الكاتب جيدا
يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه) .

٨ - بل ورد في رسالة بولس الرسول الاولى إلى تيموثاوس الاصحاح الثاني
ما يؤكد وحدانية الله المنفرد بها سبحانه دون شريك أو ولد وأن السيد المسيح
عليه السلام مجرد وسيط فقط أى رسول من الله انظر إلى ماورد بها عدد ٥ :

« لانه يوجد اله واحد ووسيطوا حد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح

٩ - وورد في انجيل متى الاصحاح ٢١ عدد ١٠ ، ١١ أن شعب بنى
إسرائيل فى مدينة اورشليم وقتئذ كان يعتقد فيه النبوة فقط :

« ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا ؟ فقالت الجموع هذا
يسوع النبي الذى من ناصرة الجليل ،

١٠ - ورد فى انجيل متى إصحاح ٢٣ عدد ٩ (لاتدعوا لكم أبا على الأرض
لأن أباكم واحد الذى فى السموات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح)
فهنا يدعو إلى توحيد الاله وبين لهم حقيقة نفسه بانه معلم فقط .

١١ - ورد فى انجيل لوقا الاصحاح ٧ حاكيا عن معجزة للسيد المسيح فى
احياء الموتى من عدد ١٤ إلى عدد ١٧ وقرار الشعب له بالنبوة فقط .

ثم تقدم ولس النعش فوقه الحاملون فقال أيها الشاب لك أقول قم فجلس
الميت وابتدأ يتكلم فدفنه إلى أمه فأخذ الجميع خوف ووجدوا الله قائلين قد قام

فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه . وخرج هذا الخبر عنه فى كل اليهودية وفى جميع الكورة المحيطة .

١٢ - وإذا نظرنا فى الاصحاح الثالث عشر من انجيل لوقا نجد أن السيد المسيح نفسه يقر بأنه مجرد نبى فقط وهذا ما نجده فى عدد ٣٢ وما بعده بصريح اللفظ والعبارة بقوله « بل ينبغى أن أسير اليوم وغداً وما يليه لانه لا يمكن أن يهلك نبى خارجاً عن اورشليم ، يا اورشليم ياقاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا »

١٣ - كما تتضمن الأناجيل الثلاثة الأولى الموجودة لدى المسيحيين وهى متى ومرقس ولوقا أن المسيح عليه السلام كان إنساناً ولد وعاش على أرض فلسطين وختن فى اليوم الثامن جرياً على ما كان من عادة اليهود الذين بنسب اليهم من ناحية أمه مريم بنت عمران -- وتتضمن الاناجيل المذكورة العامة عن شبابه وأكله وشربه ووعظه وارشاده وفرحه وحزنه وغضبه فهذه صفات انسانية لا تسمح لعاقل أن يقرر بعد ذلك أنه اله . وأما انجيل يوحنا فنطاق بالكثير من ذلك .

١٤ - انظر انجيل يوحنا اصحاح ١ عدد ٥١ (من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان) - هنا أقر بأنه إنسان وليس الها أو معبودا .

١٥ - ورد فى الانجيل السالف الذكر اصحاح ٤ عدد ٦ « يسوع قد تعب من السفر » فهل من يعتربه التعب والسفر يصير الها .

١٦ - ورد فى الانجيل السابق الاصحاح الخامس عدد ٢٤ « الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية .

فهي طلب أن يسمع كلامه وأن يكون الايمان بالذى أرسله فلو كان الها لأمر بالايمان بنفسه .

١٧ - ورد في ذلك الانجيل أيضا الاصحاح السادس عدد ١٤ شهادة الناس بأنه نبي « فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتى إلى العالم »

٢٨ - ويؤكد ذلك ماورد في الاصحاح ٧ عدد ٤٠ بأنه نبي أو أنه المسيح ولم يقل واحد منهم أنه الله « فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي وآخرون قالوا هو المسيح .

١٩ - وقال يوحنا في الاصحاح ١٢ عدد ٤٩ « لأنى لم اتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو اعطانى وصية ماذا أقول وبماذا اتكلم »

٢٠ - وقال يوحنا في الاصحاح ١٣ عدد ١٦ « ليس عبد اعظم من سيده ولا رسول اعظم من مرسله » فأقراره هنا بأن العظمة لسيدة ولمن أرسله .

٢١ - يقول يوحنا في اصحاحه ١٤ عدد ١٦ « وأنا اطلب من الآب فيعطىكم معزيا آخر ليملك معكم إلى الأبد »

وفي النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ يوجد (فيعطىكم فارقليطاً آخر) فهذا صريح في أنه يأتى بعده فارقليط آخر مثله في كونه رسول الله : ويفيد ذلك كلمة « آخر » فلو كان الها لزم أن يكون الذى يأتى بعده أيضا مثله في الالهية .

٢٢ - ويقول أيضا يوحنا في نفس هذا الاصحاح عدد ٢٤ « والكلام الذى سمعونه ليس لى بل للاب الذى ارسلنى » .

ولنكتف بذلك التزر اليسير لأن الانجيل مملوءه بالكثير من ذلك مما يشهد على عبودية السيد المسيح لله وأنه انسان ونبي ورسول من الله خاضع له .

٢٢ - وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد يصرح بأن الأصول الأولى بين الأديان كلها هي وحدانية الله تعالى التي من أجلها أرسل الرسل ومن أجلها أنزل الكتب ومن أجلها قامت السموات والأرض .

١ - يقول سبحانه وتعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون »

ب - ويقول أيضا « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين »

ج - ويقول أيضا « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون » .

٦ - واقعة حفظ السيد المسيح دون الإضرار به أو إصابته أو صلبه .

أولا : في نبوات الأنبياء السابقين

١ - ورد في نبوة أشعيا باب ٤٩ عدد ٢ يحكي قول المسيح « في كنيسته اخفائي »

٢ - ورد في سفر العدد إصحاح ٨ « وحفظتك ،

٣ - ورد في المزمور ٣ عدد ٢ « كثيرون يقولون لنفسى ليس له خلاص باليه أما أنت يارب فترس لي مجددي ورافع رأسي بصوتي إلى الرب اصرخ فيجيبني من جبل قدسه » .

٤ - ورد في المزمور التاسع ٩ عدد ١٣ ، ١٤ « ارحمني يا رب وانظر مذلتى من مبغضى يارافعى من أبواب الموت لكي أحدث بكل تسايحك في أبواب ابنة صهيون »

٥ - ورد في سفر المزامير عدد ١٠ - ١١ - ١٢ :

« لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك لأنه يوصى ملائكته بك ليحفظوك في كل طرقك - على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك »

ثانيا : في الأنجيل المتدولة

١ - ورد في إنجيل يوحنا الاصحاح ٧ فقرة ٣٤ عندما تداولوا على قتل السيد المسيح قوله « ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا » أى أن المكان الذى سيصير اليه تعجز عنه قدرة البشر لعجزهم عن الصعود خلفه إلى السماء لحفظه هناك .

٢ - ورد في إنجيل يوحنا الاصحاح ١٦ فقرة ٣٢ عندما حانت ساعة محاولة قبض اليهود عليه فوجه كلامه إلى تلاميذه .

« هو ذا أتى ساعة وقد أت الآن تفرقون فيها كل واحد إلى خاصيته وتتركونى وحدى وأنا لست وحدى لأن الآب معى قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام في العالم سكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم ، أى أن السيد المسيح أخبرهم بهذا ليتأكدوا من سلامته من الصلب وهو مصداق ما جاء بالقرآن محكيا عنه «والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » وطلب من تلاميذه الثقة بأنه انتصر على قوات الشر ونجا بالرفع وقد ورد في إنجيل يوحنا إصحاح ١٢ عدد ٣٦ « تكلم يسوع ، ثم مضى واختفى عنهم »

٣ - ورد في إنجيل يوحنا إصحاح ٨ عدد ٢٩ :

«الذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الأب وحدى لانى فى كل حين أفعل مايرضيه» وقد حاول اليهود الاعتداء عليه مرارا لكن الله حفظه منهم وإليك صوراً من هذا الحفظ .

٤ - ورد بإنجيل لوقا إصحاح ٤ عدد ٢٩ « فقاموا وأخرجوه خارج للمدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفل أما هو فجاز فى وسطهم ومضى »

٥ - ورد فى إنجيل يوحنا إصحاح ٨ عدد ٥٩ « فرفعوا حجارة ليرجموه - أما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازاً فى وسطهم » .

٦ - ورد فى إنجيل يوحنا إصحاح ١٠ عدد ٣٩ « فطلبوا أيضاً أن يسكوه فخرج من بين ايديهم »

٧ - وفى قضية الصلب يتبين أن اليهود لم يكونوا موقنين بأن المقبوض عليه هو السيد المسيح بل كانوا فى شك من ذلك كبير حتى أن رئيس الكهنة فى جمع من العلماء استجلفه باسم الله الحى سائلاً الشخص المقبوض عايداً أنت المسيح؟ فقال أنت تقول - فلم يقل أنا هو . . والحكاية بإنجيل متى إصحاح ٢٦ عدد ٦٣ .

٨ - وفى إنجيل لوقا إصحاح ٢٢ فقرة ٦٧ ورد أنهم سألوه قائلين :
« إن كنت أنت المسيح فقل لنا .. فقال إن قلت لكم لاتصدقوننى وأن سألت لاتجيبوننى ولاتطلقوننى » .

٩ - وقال المسيح عليه السلام فى مرقس مخبراً عن الشك فى تلك الليلة وذلك فى الإصحاح ١٤ عدد ٢٧ « كلكم تشكون فى هذه الليلة » وكيف يكون الشك فيه إلا من ناحية القبض أو القتل .

١٠ - وقد ورد في انجيل متى اصحاح ٤ عدد ٦ ولوقا اصحاح ٤ عدد ١٠ ووصف
لكيفية رفعه إلى السماء « مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك
كئى لا تصدم بحجر رجلك »

١١ - وقال بصرى العبارة عن نجاته من الاعتداء عليه فى الاصحاح ٨ عدد
٢١ من انجيل يوحنا :

« أنا أمضى وستطلبوننى وتموتون فى خطيتكم وحيث أمضى أنا لا تقدرتون
أنتم أن تأتوا أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق أنتم من هذا العالم أما أنا فأست من
هذا العالم »

ثم بين عليه السلام أنه هو نفسه حياً لتلاميذه براهين كثيرة بعد فتنة الصلب
مؤكداهم أنه لم يميت أى لم يعتد عليه أو يصلب حسب الآتى :-

١٢ - ورد فى سفر الأعمال اصحاح ١ عدد ٣ . « الذين أراهم أيضاً نفسه
حياً براهين كثيرة » .

١٣ - وذكر هذه البراهين فى انجيل لوقا اصحاح ٣٤ عدد ٥ حيث قال « لماذا
تطلبن الحى بين الأموات » .

١٤ - وفى نفس الاصحاح عدد ٣٩ حيث قال « انظروا يدي ورجلي إني
أنا هو جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم ولا عظام كما ترون ، لى ثم طلب
أكلوا وكل أمامهم - لكى يتأكدوا أنه أمامهم بجسمه وروحه ولم يميت إذ
يستحيل على الروح أن تغذى بنبات أرضى لأنه ليس من طبيعتها .

١٥ - وفى نفس الاصحاح فقرة ٤٤ « قال لهم هذا هو الكلام الذى
كلتكم به وأنا بعد معكم انه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس
موسى والأنبياء والمزامير »

حيث ورد فيها كما في انجيل يوحنا اصحاح ١٢ فقرة ٣٤ نحن سمعنا من
الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد (أي حياً دون أن يصاب بأى أذى) .

وفي مزمور ٩١ فقرة ١٦ « من طول الأيام أشبعه واريه خلاصى »

١٦ - ويقول بولس في رسالته للبرانيين فى الاصحاح ٥ عدد ٧ « الذى
فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه
من الموت وسمع له من أجل تقواه » فهنا يصرح بولس بأن القادر يخلصه وسمع له
وأنتزعه من الموت .

١٧ - روى متى فى انجيله اصحاح ١٧ ومرقس ولوقا فى اصحاح ٩ أن يسوع
صعد إلى الجبل ليصلى ومعه بطرس ويوحنا ويعقوب فبينما هو يصلى إذ تغير منظر
وجهه وابيضت ثيابه فصارت تلمع كالبرق ونظروا موسى بن عمران وايلياء قد ظهر
لهم وجاءت سحابة فأظلمتهم فأما التسلاميذ الذين كانوا معه فوقع عليهم النوم
فناموا - وهذا من أقوى الأدلة على رفع المسيح إلى السماء فى تلك الساعة
وحمايته وصيانته من أعدائه اليهود لأنه لا يوجد ما ينفى أن يكون ذلك قد وقع
فى يوم طلب اليهود له ومحاولتهم القبض عليه .

١٨ - ورد فى انجيل يوحنا اصحاح ١٨ أنه حين قال لهم أنا هو رجعوا إلى
وراء وسقطوا على الأرض ، مما يفهم منه حماية الله للمسيح وخذلان أعدائه ويقيد
أنهم لما سقطوا مغشياً عليهم رفعه الله إلى السماء وحفظه له .

١٩ - وروى لوقا فى انجيله أن المسيح كانت له قدره عجيبة على امسك
الأعين حتى لا يعرف فقد أمسك أعين رفقته فى الطريق وأعين تلاميذه فى الجليل
وعلى ساحل البحر أيضاً فلم يعرفوه وحتى مريم أمه ظنته البستاني وهذا دليل على
قدرته التى منحها الله له للاختفاء من أعداءه .

ثالثا : آراء علماء النصرانية

١ - ويقول المسيو اردوارسيوس أحد اعضاء الانستيتورى فرانسى فى باريس فى كتابه عقيدة المسامين فى بعض المسائل النصرانية ص ٤٩ أن القرآن ينفى قتل المسيح وصلبه وأنه ألقى شبهه على غيره فغلاط اليهود فيه وظنوا أنهم قتلوه - وما قاله القرآن كان موجودا عند طوائف من النصرانية منهم الباسليديون كانوا يعتقدون أن عيسى وهو ذاهب لحل الصلب ألقى شبهه على سيمون السبرناى تماما وألقى شبه سيمون عليه ثم اخفى نفسه ليضحك على مضطهديه اليهود - ومنهم السيرثيون فانهم قرروا أن أحد الحوارين صلب بدلا من عيسى - وقد عثر على فصل من كتب الحوارين واذا كلامه نفس كلام الباسليديين وقد صرح إنجيل القديس برنابا باسم الذى صلب بدلا من عيسى وأنه يهوذا .

٢ - وورد فى تاريخ موسهيم الشهير الذى يدرس فى مدارس اللاهوت الانجيلية - أن كثيرا من فرق النصارى كانت ترفض حصول الصلب رفضا كليا لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشرف المسيح وتقضا يلحق به - والبعض الآخر كان يرفضه أستنادا على الأدله التاريخية وهؤلاء الجاحدون للصلب طوائف كثيرة لايسلمون بان المسيح سمر ومات على صليب ومن هذه الطوائف :

١ - الساطرينوسيون

٢ - والكاربوكراتيون

٣ - والمركيريون

٤ - والبارديسانيون

٥ - والتانيسيون

٦ - والمانيسيون

٧ - والبارسكاليونيون

٨ - واليولييسيون

٩ - الديرسيه

١٠ - المرسيويه

١١ - الفلتطانيائيه

٣ — ويقول السيوارنست دى يونس الألماني في كتابه المسمى «الاسلام والنصرانية الحقّة» ص ١٤٢ أن جميع ما يختص بمسائل الصلب والقداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شناهبه من الذين لم يروا المسيح وليست من أصول النصرانية .

٤ — ويقول مامن في الجزء الأول من كتابه المسمى تاريخ الديانة النصرانية أن تنفيذ الحكم على المصلوب كان في وقت الغلس وانسدال ثوب الظلام مما يستنتج منه إمكان استبدال المسيح باحد المجرمين الذين كانوا في سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقدت بعض الطوائف وقتئذ .

٥ — ويقول باسيلوس الباسليدى أن نفس حادثه القيامة وهى دعوى قيام المسيح من الأموات المدعى بها بعد الصلب الموهوم هى من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح ، ومعلوم أن نصارى سوريا هم الذين وقعت هذه الحادثة بينهم فهم أقرب الناس إلى العلم بتحقيقها وكذلك من جاورهم من نصارى المصريين وغيرهم لحصول الجوار وقرب المسافة فشهادتهم أقرب للحق من غيرهم مما دعا اغلب الشعوب الشرقية أن ترفض قبول مسألة الصلب والقتل في ذلك الوقت .

النتيجة من كل ذلك

إن واقعة الصلب على السيد المسيح عليه السلام لم يقم عليها دليل يقينى بل أن الأدلة النقلية فى التوراة ونبوات الانبياء والانجيل ورسالة بولس تؤيد حفظ السيد المسيح من وقوع أى أذى عليه .

وهذا نفس ماقرره القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام .

١ — قال تعالى « انى متوفيك ورافك » والمعنى أن الله سبحانه وتعالى أنامه ورفعه إلى السماء — لأن المراد بالتوفى هنا النوم — ومنه قوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حيث موتها والتي لم تمت فى منامها » فجعل النوم لعيسى المسيح عليه السلام عند الرفع لثلا يلحقه خوف »

٢ — وقال تعالى « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه له »

٣ — وقال تعالى « وما قتلوه يقينا »

٧ — بعض ما يوجد فى الكتب المقدسة من الاقوال المصادمة للعقول

والامور المنافية للايمان الصحيح بالله تعالى وبملائكته ورسله .

بالنسبة لليهود وفكرتهم عن العقيدة والذات والالاهيه .

١ — كانت الديانة اليهودية فى اصلها كما قدمنا سابقا ديانته توحيد تتصف فيها الذات الالهية بصفات الواحدانية والكمال والتجرد من النقص ومخالفة الحوادث فى كل شىء . (كما هو الحال فى الدين الاسلامى)

٢ — لكن فى عصر تدوينهم للتوراة خصوصا بعد فقدها طراً على فكرة الألوهية انتكاسة كبيرة فتصوروا الله تعالى فى صور مجسمة ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل — كما ورد فى سفر التكوين الاصحاح السادس عدد ٥ ، فحزن الرب أنه عمل الانسان فى الأرض وتأسف فى قلبه « ومثله ماورد عن قضية إهلاك قوم لوط وتدمير قريتي سودوم وجومور .

٣ — ويقولون بان الله تعالى نزل لينظر المدينه والبرج كما هو مدون بسفر التكوين الاصحاح ١١ عدد ٥ .

٤ — وانه تعالى ندم على أن جعل شاول ملكا على بنى إسرائيل كما هو مدون فى سفر صموئيل الاول اصحاح ١٥ عدد ٣٥ .

٥ — وانه تعالى نزل ذات ليلة وتصارع مع يعقوب فلم يقدر عليه ومصرح بذلك في سفر التكوين اصحاح ٣٢ عدد ٢٤ .

٦ — ثم اعتقد بنو اسرائيل بعد ذلك بتعدد الآلهة فكانوا يرون أن إلههم خاص بشعب بني اسرائيل ويختلف عن آلهة الشعوب الأخرى وأنهم أولاده وأحباؤه .

٧ — بل اعتقد بعض فرقهم بوجود ابن لله — كما اتخذت بعض الفرق الأخرى أحبارها أربابا من دون الله .

٨ — والمطلع على أسفار العهد القديم يجده خلوا من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه لأن فرقة الصادقين وهي إحدى فرقهم الثلاث تنكر قيام الأموات وأن عقاب العصاة وثواب المتقين يحدث في حياتهم — وفرقة الفريسيين في اعتقادها أن الصالحين من الأموات هم الذين سيبعثون في هذه الأرض ليشاركوا في ملك المسيح الآتي آخر الزمان لينقذ الناس من الضلال ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى . وفي التلمود ورد به أن الجنة تأوى إليها أرواح اليهود وأن النار مقر غير اليهود .

اعتقاد اليهود في الأنبياء والرسل :

ينسب اليهود إلى الأنبياء والمرسلين أعمالاً قبيحة تتنافى مع وضعهم الديني حسب الآتي :-

١ — فتنسب إلى موسى عليه السلام أنه أوصى قومه ليلة خروجهم من مصر أن يسرقوا من المصريين حلهم وأمتعتهم ففعلوا — سفر الخروج اصحاح ١٢ عدد ٣٥ .

٢ — وأن هارون اخا موسى صنع عجلاً وعبده مع بني اسرائيل . اصحاح ٣٢ عدد ١ من سفر الخروج .

٣ - بل إن ابراهيم عليه السلام قدم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها . اصحاح ١٢ عدد ١٤ من سفر التكوين .

٤ - وأن لوطا عليه السلام شرب خمرا حتى سكر ثم قام على ابنتيه فزنى بهما واحدة بعد أخرى .. سفر التكوين اصحاح ١٩ عدد ٣٠ .

٥ - وأن يعقوب عليه السلام سرق مواشى من حميه وخرج بأهله خلصة دون أن يعلمه .. سفر التكوين اصحاح ٣١ عدد ١٧ .

٦ - وأن راوبين زنى بزوجة أبيه يعقوب . وأن يعقوب عليه السلام علم بهذا الفعل التبيح وسكت - سفر التكوين اصحاح ٣٥ عدد ٣٢ .

٧ - وأن يهوذا ابن يعقوب زنى بزوجة ابنه فحملت وولدت توأمين سمى احدهما فارص والثانى زارح سفر التكوين اصحاح ٣٨ عدد ١ .

٨ - وأن داوود عليه السلام زنى بزوجة رجل من قواد جيشه ثم دبر حيلة لقتل الرجل ققتل وبعدئذ أخذ داوود الزوجة وضمها إلى نسائه فولدت له سليمان - سفر صموئيل الثانى اصحاح ١١ عدد ١ .

٩ - وأن أحد أولاد داوود واسمه أمنون افتض بكاراة أخته وعلم داوود بذلك وسكت - سفر صموئيل الثانى اصحاح ١٣ عدد ١٤ .

١٠ - وأن سليمان ارتد في آخر عمره وعبد الأصنام وبنى لها المعابد - سفر الملوك الأول اصحاح ١١ عدد ٥ .

بالنسبة للمسيحيين أو النصرارى :

يتبين من بعض النصوص التى سنوردها مدى ما يتضمنه العهد الجديد من تناقضات وتناقض تمس السيد المسيح وتلاميذه وهذا على سبيل المثال لا الحصر :

- ١ - ورد بانجيل متى أن عيسى من نسل سليمان بن داوود وأن جد هم فارص الذى هو من نسل الزنى من يهوذا بن يعقوب - اصحاح متى الأول عدد ١٠ .
- ٢ - وفي انجيل يوحنا اصحاح ٢ عدد ٤ أن يسوع أهان أمه فى وسط جمع من الناس .
- ٣ - وأن أول آية صنعها يسوع هى تحويل الماء خمرًا فى عرس وآمن به عندئذ به تلاميذه كما هو وارد فى انجيل يوحنا اصحاح ٢ عدد ٧ .
- ٤ - وأن يسوع كذب على إخوته بأن قال لهم أنا لا أصعد فى هذا العيد إلى اورشليم ثم صعد خفية - انظر انجيل يوحنا اصحاح ٧ عدد ٦ .
- ٥ - وأن يسوع ناقض كلام نفسه بأن قال لليهود مرة إن كنت أشهد لى نفسى فشهادتى ليست حقا - انظر انجيل يوحنا اصحاح ٥ عدد ٣١ .
ثم قال لهم مرة أخرى ان كنت أشهد لى نفسى فشهادتى حق . انجيل يوحنا اصحاح ٨ عدد ١٤ .
- ٦ - أن يسوع شهد بأن جميع الأنبياء الذين قاموا فى بنى اسرائيل هم سراق ولصوص - انجيل يوحنا اصحاح ١٠ عدد ٨ .
- ٧ - أن كبير التلاميذ المسمى بطرس أنكر علاقته باله (على زعمهم) وأقسم ولعن بأنه لا يعرفه - انظر انجيل متى اصحاح ٢٦ عدد ٧٤ .
- ٨ - أن رئيس الكهنة المسمى قيافا الذى ثبتت نبوته فى نفس الإصحاح الاقنى بتكذيب المسيح وحكم بقتله مع أنه اله (فى زعمهم) انجيل يوحنا اصحاح ١١ عدد ٤٩ .
- ٩ - وأن النبى يحيى وهو ما يسمى عند اليهود بيوحنا المعمدان الذى هو أعظم نبى بشهادة يسوع كان يعرف الهه الثانى الذى هو الابن وكان يبشر به . متى اصحاح

٣ عدد ١١ . ولكنه ما لبث أن نسيه (يوحنا اصحاح ١ عدد ٣١) ثم عاد فعرّفه بعد ثلاثين سنة أى عند ما رأى الإله الثالث أى الروح القدس نازلا عليه من السماء بشكل حمامة (يوحنا ١ عدد ٣٢) فعندئذ تذكر كلام الإله الأول أى الرب أن هذا هو الإله الثانى الذى خلق السموات - والأرض وما فيها - ولكنه بعد زمن يسير من هذه المعرفة التامة عاد فنسيه أيضا - ولأجل أن يعرف هو أم لا بعث يسأله . . هل أنت هو أم تنتظر آخر - (انظر انجيل متى إصحاح ١١ عدد ٢) .

١٠ - فى بعض الأعياد والمناسبات يأتى الأسقف أو القسيس بدقيق ويجعله فطيرة بعد خبزه وعجنه ويهمهم عليه بكلمات يعرفها ثم يخر أمامها ساجداً ويخاطبها بقوله . « أنت إله السموات والأرض - وانك ابن الله المولود قبل العوالم كلها أنت من أجل خلاصنا تمجدت فى بطن مريم - أنت الذى فتح للذين آمنوا باب الجنة - أنت الذى هو جالس عن يمين أليك فى السماء - أسألك أن تغفر لى ولأمتك التى خلصتها بيدك .

فهل يصدق أن قليلا من دقيق إذا عجن وخبز وهمهم عليه القسيس يصير الها يعبد ويخشى قهره وسطوته ويطلب منه الغفران .

الختان :

هو عهد أبدي أخذ على أبناء ابراهيم منذ القدم ، وقد ورد عنه فى سفر التكوين أنه عهد ابدى كما فى الاصحاح ١٧ فقرة ١٠ ، ١٣ .

والمسيح عليه السلام ختن كما فى انجيل لوقا إصحاح ٢ فقرة ٢١ . وورد فى انجيل متى إصحاح ٥ فقرة ١٧ « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء : ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمل فانى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض .

لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون السكل فن نقض
احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات»
فإذا قال بولس لأهل غلاطية في رسالته إصحاح ٥ فقرة ٢ (أنا بولس أقول
لكم أنه أن أختتمتم لا ينفعكم المسيح شيئاً) يكون مقتضى ذلك إبطال رسوم
الناموس.. وهذا ما ورد فعلا في حاشية الكاثوليك على رسالته لأهل غلاطية .
وفي تاريخ سوريا السابق الإشارة إليه مجلد ٣ ص ٦١٢ ذكر به أن القديس
يعقوب كان من أهل الختاتان وقد خلفه سمعان الذى توفى شهيداً سنة ١٠٧ وكان
الثالث من أساقفة أورشليم بوستوس ثم تسلسل عدد ١٥ خليفة له كانوا جميعاً من
أبناء الختاتان واستمروا إلى حين خراب ادرين ملك الرومان لأورشليم سنة ١٣٢ م
وكان هؤلاء الأساقفة عبرانيين يعرى إيمان المسيح. وقول القديس يعقوب هو المقدم
لأنه من الخواريين الذين تلقوا من المسيح عليه السلام مما يقتضى عدم الاعتداد
بقول بولس اطلاقاً في عدم الختاتان .

المراد بالأبد في العكبت المقدسة :

يطلق الأبد ويراد به زمن مطلقاً سواء كان طويلاً أو لأى زمن .

مثال ذلك :

١ — ورد في الجامعة باب ١ عدد ٤ « والأرض قائمة إلى الأبد » مع أنه
لا بد من فناءها كما في مزمو ١٠٢ عدد ٢٥ « من قدم أسست الأرض والسموات
هى عمل يديك . . هى تبيد وأنت تبقى »
فما ورد في الجامعة يراد به زمن طويل .

٢ — ورد في باب ٣٧ من نبوة حزقيال عدد ٢٥ « ويسكنون » فيها إلى قوله
« إلى الأبد » فالمراد هنا مدة من الزمن .

٣ - ومثله في الخروج باب ٢١ عدد ٦ عن العبد الذي يحب البقاء عند سيده فيخدمه إلى الأبد يعنى مدة حياته .

٤ - ورد في ملوك أول باب ١ عدد ٣١ « ليحيا سيدى الملك داوود إلى الأبد » ومثله في نبوة دانيال إصحاح ٢ عدد ٤ « وأيضاً أعطى الرب بنى إسرائيل أرض كنعان إلى الأبد » وهذا باتباع أحكام الشريعة وعمل البركا في التثنية ١١ - ١٣ - ١٧ « أى مدة من الزمن »

الوثنية وإلى أى مدى تأثرت الديانة المسيحية بنظرياتها وعقائدها وفلسفاتها التي كانت سائدة عند انتشارها

تكلمنا في آخر الفصل الأول من الباب الرابع في هذا الكتاب ، أن الوثنية وقد كانت غالبية على معظم سكان أهل الأرض دفعت المتأثرين بها في تلك الأمم الوثنية والذين اعتنقوا المسيحية إلى أن يستمدوا نظريات وعقائد وفلسفات وقصصا من الديانات الوثنية الغالبة وقتئذ وإقحامها في المسيحية مما يجعلها في نظرهم متلازمة مع الطقوس الوثنية السائدة في ذلك العصر ومن أهمها الآتى :-

١ - عقيدة التثليث والتي تقرر أن الإله عبارة عن ثلاثة أقانيم هي الأب وهو الأصل والإبن وهو الكلمة التي تجسدت في المسيح وروح القدس الذي التقى بالعدراء مريم قبل ولادة المسيح .

٢ - عقيدة صلب المسيح .. وهو أن المعارضين من اليهود وبعد أن تأمروا على المسيح حكموا عليه بالإعدام صلبا وأنه بعد دفنه بثلاثة أيام قام من قبره ثم صعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه يصرف شئون العالم .

٣ - عقيدة الفداء والخلص وتتلخص في أن إعدام المسيح وقتله على الصليب كان تكفيرا منه عن خطيئة آدم الأزلية بعد أن أكل من شجرة المعرفة فانتقلت الخطيئة منه إلى ورثته جيلا بعد جيل وإلى جميع نسله حتى افتداهم المسيح بنفسه وخلصهم من هذه الخطيئة والمقارنة الآتية تلقي ضوءا على هذه المحنة التي أصابت المسيحية فحولتها من ديانة توحيد نقي إلى وثنية تشبه ما يعتقده البراهمة الهنود في كريشنة والبوذيون في بوذا .

مقارنة بين عقائد المسيحيين حالياً
وعقائد الوثنيين من البراهمة الهنود

أقوال النصارى المسيحيين فى عيسى أو يسوع ابن الله	أقوال الهنود الوثنيين فى كريشنة ابن الله
١ - يسوع المسيح هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الآب والإبن والروح القدس	١ - كريشنة هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الآب والإبن والروح القدس .
٢ - ولد يسوع من العذراء مريم التى اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها .	٢ - ولد كريشنة من العذراء ديفا كى التى اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها .
٣ - فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيها المنعم عليها الرب معك	٣ - مجدت الملائكة ديفا كى والدة كريشنة ابن الله وقالوا بحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة
٤ - لما ولد يسوع ظهر نجمة من المشرق وبواسطة ظهور نجمة عرف الناس محل ولادته .	٤ - عرف الناس ولادة كريشنة من نجمة الذى ظهر فى السماء .

يرجع إلى ا دوان صحيفة ٢٧٨ وكتاب تاريخ الهند المجلد الثانى من صفحة
٣١٧ - صفحة ٣٢٩ - ٣٣٦ ولإنجيل مريم الإصحاح ٧ ولإنجيل لوقا الإصحاح ٣
ولإنجيل متى الإصحاح الثانى .

٥ - لما ولد يسوع المسيح رتل
الملائكة فرحا وسرورا وظهر من
السحاب أنعام مطربة .

٦ - كان يسوع المسيح من سلالة
ملكية ويدعونه ملك اليهود ولكنه
ولد في حالة الذل والفقر بغار في فلسطين

٧ - لما ولد يسوع المسيح أضيء
الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عيني القابلة
وعيني خطيب أمه يوسف النجار .

٨ - قال يسوع المسيح لأمه وهو
طفل يا صريم أنا يسوع ابن الله وحيث
كما أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي
إليك وقد أتيت لأخلص العالم .

٩ - وعرف الرعاة يسوع
وسجدوا له .

٥ - لما ولد كريشنه سبحت
الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت
الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحا
وطربا ورتل السحاب بأنعام مطربة .

٦ - كان كريشنه من سلالة ملوكانية
ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر .

٧ - لما ولد كريشنه أضيء الغار
بنور عظيم وصار وجهه ديفاك أمه
يرسل أشعة نور ومجد .

٨ - ومن بعد ما وضعت صارت
تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته
فكلمها وعزاها .

٩ - وعرفت البقرة أن كريشنه اله
وسجدت له .

- ١ - انجيل لوقا اصحاح ٢
- ٢ - دوان صفحة ٢٧٩
- ٣ - انجيل ولادة يسوع المسيح
- ٤ - انجيل الطفولة اصحاح ١
- ٥ - انجيل لوقا اصحاح ٢
- ٦ - انجيل متى اصحاح ٢

- ١ - يرجع إلى كتاب فيشنوبرانا
صفحة ٥٠٢
- ٢ - كتاب دوان
- ٣ - تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١١
- ٤ - كتاب الديانات الشرقية
- ٥ - كتاب الديانات القديمة المجلد ٢

١٠ - وآمن الناس بيسوع المسيح

١١ - ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في عهد هيرودوس الملك إذ الما جوس من المشرق قد جاءوا إلى اورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود .

١٢ - أن الآب هو الأصل والابن هو الكلمة التي تجسدت في المسيح وأن أعدام المسيح صلبا كان تكفيرا منه عن خطيئة آدم الأزلية بعد أن أكل من شجرة المعرفة فانتقلت الخطيئة إلى ذريته جيلا بعد جيلا وإلى جميع نسله حتى افتداهم المسيح وخلصهم من هذه الخطيئة بقتله وصلبه - وهناك أقنوم ثالث ضمن ثلاث الإله هو روح القدس .

١٠ - وآمن الناس بكريشنه واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب .

١١ - وسمع نبي الهنود (نارد) بمولد الطفل الإلهي كرشنه فذهب وزاره (في كركول) وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهي يعبد .

١٢ - أن كرشنا انبثق من الإله براهما الذي كان قبل الوجود حيث خلق العالم وسمى نفسه الخالق وكرشنا هو الذي خلص بى الإنسان بتقديم نفسه للصليب فداء عنهم ومن ثم يصورونه مصلوبا منتقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب إنسان معلق وهناك إله آخر انبثق من الإله براهما ويدعى سيفا مو كل بالخراب والقناء .

مقارنة بين ما يقوله عباد الوثنية في بوذا ابن الله
وبين ما يقوله النصارى المسيحيون في يسوع المسيح بن الله

أقوال النصارى والمسيحيين في يسوع
ابن الله

أقوال الهندود الوثنيين في بوذا
ابن الله

١ - ولد يسوع المسيح من
العذراء مريم بغير مضاجعة رجل .

١ - ولد بوذا من العذراء مايا بغير
مضاجعة رجل .

٢ - كان تجسد يسوع المسيح
بواسطة حلول الروح القدس على
العذراء مريم .

٢ - كان تجسد بوذا بواسطة حلول
روح القدس على العذراء مايا .

٣ - لما نزل اليسوع من مقعده
السماوى ودخل في جسد مريم العذراء
صار رحمها كالبلور الشفاف النقي
وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة .

٣ - لما نزل بوذا من مقعد الأرواح
ودخل في جسد العذراء مايا صار
رحمها كالبلور الشفاف النقي وظهر
بوذا منه كزهرة جميلة .

٤ - وقد دل على ولادة يسوع
نجم ظهر في الشرق ومن الواجب أن
يدعى نجم المسيح .

٤ - وقد دل على ولادة بوذا بنجم
ظهر في أفق السماء ويدعونه نجم
المسيح .

٥ - ولد يسوع بن العذراء مريم
التي حل فيها الروح القدس يوم عيد
الميلاد أى في ٢٥ كانون الأول .

٥ - ولد بوذا من العذراء مايا
التي حل فيها الروح القدس يوم عيد
الميلاد أى في ٢٥ كانون الأول .

٦ - لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمداً للواحد المبارك قائلين المجد لله في الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة .

٧ - وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة .

٨ - وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر .

٩ - لما كان يسوع طفلاً قال لأمه مريم أنا ابن الله .

١٠ - كان يسوع ولداً مخيفاً وسعى الملك هيردوس وراء قتله كي لا ينتزع الملك من يده .

٦ - لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطي الناس المسرات والسلام ويرسل النور إلى المجالات المظلمة ويهب بصراً للعمى .

٧ - وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى جاء الناس ودعوه إله الآلهة .

٨ - وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة .

٩ - لما كان بوذا طفلاً قال لأمه مايا أنه أعظم الناس جميعاً .

١٠ - كان بوذا ولداً مخيفاً وقد سعى الملك جمارا لقتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حياً .

١١- أن الإبن يسوع هو الكلمة التي تجسدت في المسيح نتيجة التقاء روح القدس بمريم العذراء وأنه صلب تكفيرا عن خطيئة آدم الأزلية التي انتقلت إلى ذريته حتى خلصهم المسيح بقتله وصلبه عن هذه الخطيئة .

١١- أن بوذا هو الابن الوحيد وأنه تجسد في الناسوت وقدم نفسه ذبيحة ليكفر عن ذنوب البشر ومن ثم يسمونه المسيح والمخلص والإبن .

- ١ - أنظر إنجيل متى إصحاح ٢ عدد ٢٠١ وكذلك الإصحاح الأول .
- ٢ - كتاب دوان بنصوم الملاك المسيح صفحة ٢٠ .
- ٣ - كتاب الكونت امبرلى المدعو تحليل العقائد الدينية صفحة ٤٢٤ .
- ٤ - إنجيل الطفولة إصحاح ١ عدد ٣

- ١ - أنظر تاريخ الهند المجلد الثاني صفحة ٣١٧ .
- ٢ - كتاب ديانة الهند الوثنية للولبي صفحة ١٠٨ ، ٨٢ .
- ٣ - دوان صفحة ٢٨٩ .
- ٤ - كتاب بنصوم المدعو والملاك المسيح .
- ٥ - كتاب هودى المدعو العقائد البوذية صفحة ١٤٥ ، ١٤٦ .
- ٦ - كتاب تاريخ البوذية صفحة ١٠٣ ، ١٠٤ تاليف بيل .

المراجع

- ١ - كتاب فتح الملك العلام في بشار دين الإسلام لمحمد أفندي حبيب .
- ٢ - كتاب الفارق بين و الخلق و الخالق تأليف الحاج عبد الرحمن بك أفندي باجهجي ذاته .
- ٣ - كتاب اظهار الحق للشيخ رحمه الله الهندي .
- ٤ - كتاب الأجوبة الفاخرة تأليف الامام شهاب الدين أحمد بن أوريس المالكي المعروف بالقرافي .
- ٥ - كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى للإمام بن القيم الجوزية .
- ٦ - الكتاب المقدس - العهد القديم والعهد الجديد طبعة سنة ١٩٤٦ بيروت
- ٧ - إنجيل برنابا طبعة دار المنار سنة ١٩٠٧ .
- ٨ - كتاب المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الخالصة تأليف الأستاذ محمد زكي الدين الدجار بطهطا وكان أسقفا نصرانيا قبل هدايته للإسلام .
- ٩ - كتاب الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور علي عبد الواحد وافي .
- ١٠ - كتاب علم اليقين تأليف الأستاذ أحمد الشريف الحسيني .
- ١١ - كتاب ارشاد الحيارى وورع من ماري في اختلاف النصارى للإمام عز الدين عبد العزيز الدميري .
- ١٢ - كتاب مصادر المسيحية وأصول النصرانية لمحمد أفندي حبيب .
- ١٣ - كتاب اسان الصدق الشيخ علي البحراني .

١٤ - كتاب علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامى للشيخ عبد الوهاب
خلاف .

١٥ - أبحاث المحقق محى الدين سعيد البغدادى السابق نشرها فى الاعداد
القديمة لمجلة الاسلام .

١٦ - بحث عن كتاب المصاحف للشيخ محمد صادق عرجون بمجله الوعى
الاسلامى .

١٧ - بحث عن القراءات فى نظر المستشرقين والمحدثين للأستاذ عبدالفتاح الفاضى
والأستاذ عبدالفتاح الشال بمجلة الأزهر اعداد ذى القعدة سنة ١٣٩٠
والمحرم وصفر سنة ١٣٩١ .

١٨ - كتاب تنوير الخلك فى رؤية النبى والملك للإمام جلال الدين السيوطى
١٩ - دراسات فى الاسلام - محاضرات للدكتور محمد عبد المنعم القيعى الأستاذ
يكلية أصول الدين جامعة الأزهر .

٢٠ - الشمائل المحمدية للشيخ الباجورى .

٢١ - صحيح الإمام مسلم القشبرى وصحيح الامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل
البخارى .

٢٢ - كتاب حقائق الاسلام وأباطيل خصومه للأستاذ عباس محمود العقاد .

٢٣ - هيكل سليمان دراسة للأستاذ سامى محمود بصحيفة الأخبار سنة ١٩٧١ .

٢٤ - كتاب الروح لابن القيم .

٢٥ - بحث للأستاذ حسن فتح الباب بمجلة الأزهر شعبان سنة ١٣٨٩

« المؤامرات اليهودية من خير إلى القدس »

٢٦ - بحث بمجلة الأزهر شعبان سنة ١٣٨٩ عن المطامع الصهيونية في الميكنل والدولة العالمية للأستاذ أنور الجندى .

٢٧ - المنتخب الجليل للإمام أبى الفضل المالكى السعودى .

٢٨ - بحث عن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى للدكتور محمد الطيب النجار أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر .

٢٩ - مجلة العربى والوعى الإسلامى سنة ١٩٦٦ العدد ١٤ ، العدد ٩٣ .

الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
العربي	العبراني	١١	٣
الذين	الذي	١	٥
هي بداية بشر	المراد على	١٢	٦
أرخص تماء... الخ عدد ١٦٥	التيمين	١١	١١
المذكور	المعنى هذا	١٨	١١
ناجية النقل	ناحية القل	١٧	١٤
بني المشرق	بني الشرق	١١	١٦
تخرج	تخرج	١٨	٢٠
الختان	الختان	١٣	٢٧
محمد صلى الله عليه وسلم	محمد	٥	٢٨
أن قال	أى قال	٧	٢٢
العالم	العمال	١١	٢٨
المستقبل	المستقبل	١٦	٣٩
ولم يمجده	ولم يمجده	٢٠	٣٩
ومن	وبن	١٩	٤٤
خليل	خيل	٢٠	٤٦
ظهور	ظهور	٦	٤٧
الوهية	الوهة	٦	٧٦
الوهية	الوهة	٩	٧٧
بالوهية	بالوهة	١٤	٧٧
عريضته	عريضته	١٤	٧٩
تسكلم	سكلم	٥	٨٠
زيادة	زياد	٩	٨١
تحصر	تحضر	١٠	٨٢
بأنها	يأنها	١٣	٨٣
وتعلم	ويتعلم	١٠	٨٦
ألوهية	ألوهة	٢	٨٧
ويوثيل	ويوثيل	١٧	٩٠

الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
الأموات	الأمرات	١٥	٩١
العالمين	الماملين	٢	٩٢
وضيعة	وضيعة	٢	٩٢
يسكتهم	يسكتهم	٦	٩٥
نسبت	نسبت	٦	٩٦
١٩٦٥	١٩٥٦	٢١	٩٦
بينهم	بهم	١٥	١٠٠
ولا تذرهم ولا تذرهم	ولا تذرهم ولا تذرهم	١٥	١٠٢
تدينه	تدينه	١٠	١٠٣
أخبار	أخبار	١٤	١٠٤
أرني	أرني	٢٠	١١٥
أخيرهم	أخيرهم	١٠	١٢٠
فيها	بها	١٦	١٢٩
غير	غير	١١	١٣٠
فقرة ١٢	فقرة ٢	١٢	١٣٠
بالله سلاه	بالله	١٨	١٣٧
سيكون	سيكون	١٦	١٣٨
تأتوا الخ . . . عدد ٢٣	تأتوا	٧	١٤٠
٢٤ من عدد ٥	٣٤	١٣	١٤٠
والذات الالهية	والذات والالهية	٩	١٤٤
عجنه وخبزه	خبزه وعجنه	٩	١٤٨
تخريب	خراب	٩	١٤٩
بين المخلوق والمخالق	بين والمخلوق والمخالق	٣	١٥٨

الفهرس

تقديم بقلم الدكتور محمد الطيب النجار أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر

رقم الصفحة

١ — المقدمة بقلم المؤلف

٢ — الباب الأول : البشارات بالنبي محمد فى العهد القديم

الفصل الأول — البشارات فى أسفار التكوين والتثنىة والمزاميد ٣

الفصل الثانى — البشارات فى سفر أشعياء ١١

الفصل الثالث — البشارات فى أسفار ميخا وحبوق وحنى وملاخى ٢٤

٣ — الباب الثانى : البشارات بنى الإسلام فى العهد الجديد ٢٩

الفصل الأول — البشارات من إنجيل متى ومرقس ولوقا ٣١

الفصل الثانى — البشارات من إنجيل يوحنا ٣٥

٤ — الباب الثالث : البشارات بنى الإسلام فى إنجيل برنابا ٤١

٥ — الباب الرابع : الكتب والأنجيل المعتمدة وغير المعتمدة لدى

المسيحيين واليهود حالياً وفرقهم قديماً وحديثاً

وفكرة الألوهية والنبوة عندهم وعند المسلمين

ولحة سريعة عن القرآن والوحى وخاتم النبوة

٧١ — الفصل الأول — الأنجيل غير المعتمدة لدى المسيحيين

٨١ — الفصل الثانى — نظرات فى كتب المسيحية واليهودية

٩٨ — الفصل الثالث — فكرة الألوهية والنبوة عند اليهود والمسيحيين

والمسلمين

١٠٦ — الفصل الرابع — لحة سريعة عن القرآن والوحى وخاتم النبوة

١٢١ — الباب الخامس : مناقشة بعض المفاهيم فى الديانة المسيحية واليهودية

١٥٨ — بيان المراجع :